

مَنْ مَنَّبِرِ الْجَامِعِ



محمد بن حسن أبو عقيل

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ وَوَلَدِي

مَاجِدِ بْنِ مُحَمَّدِ أَبِي عَقِيلٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَضَرَ لَهُ، وَلِجَمِيعِ مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ

مَنْ مَنَّبِرِ الْجَامِعِ

محمد بن حسن أبو عقيل

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ وَلَدِي

ماجد بن محمد أبو عقيل

رحمه الله، وغفر له، ولجميع موتى المسلمين

محمد بن حسن أبو عقيل، ١٤٤٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبو عقيل، محمد بن حسن

من متبر الجامع./ محمد بن حسن أبو عقيل - ط١..- الرياض، ١٤٤٤ هـ

٤٠٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤-٤١٧٥-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١- الخطب الدينية ٢- الوعظ والإرشاد أ.العنوان

١٤٤٤/٨٣٨٦

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٨٣٨٦

ردمك: ٤-٤١٧٥-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن عبادة الله وحده هي غاية خلق الإنسان وحكمته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] والصلاة هي أكد أنواع العبادة بعد كلمة التوحيد، والأصل - في الصلاة - أن تؤدى في المساجد؛ ولأجل ذلك بُنيت المساجد في المجتمع المسلم، والوظيفة الأولى للمسجد هي: إقام الصلاة، وأما الوظيفة الثانية فهي تعليم الناس أمور دينهم، وإرشادهم إلى طاعة ربهم، واتباع رسولهم ﷺ، ومن أبرز الوسائل في ذلك: خطبة الجمعة. وخطبة الجمعة أمرٌ جليل الشأن، ينبغي فقهُه على وجهه الصحيح؛ ابتغاء الاقتداء بالرسول ﷺ^(١).

والخطبة: «كلامٌ مُتَّخَبٌ مُخْتَارٌ، مُتَّصِفٌ بِحُسْنِ الرَّصْفِ، وجودة السَّبْكِ،

(١) ينظر: خطب مختارة، اختيار وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ ص ٤ - ٥.

وقوة التأثير، لدعوة الناس إلى الخير، وثنيتهم عن ضده، وفق أحكام الإسلام ومقاصده؛ لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة»^(١) يقول الشيخ / صالح الفوزان: «ويشترط لصحة صلاة الجمعة تقدم خطبتين وهو قائم يفصل بينهما بجلوس، ومن شروط صحتهما: حمدُ الله، والشهادتان، والصلاةُ على رسول الله ﷺ، والوصيةُ بتقوى الله، والموعظةُ، وقراءةُ شيء من القرآن ولو آية»^(٢).

ومن فقهه خُطبة الجمعة: «التركيزُ على الأصول والثوابت والأركان، يقول ابن القيم - رحمه الله -:» وكذلك كانت خُطبته ﷺ، إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وذكر الجنة، والنار، وما أعدَّ الله لأولياءه وأهل طاعته، وما أعدَّ لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً، ومعرفة بالله وأيامه.. إلى أن قال: وَمَنْ تَأَمَّلَ خُطْبَ النَّبِيِّ ﷺ وَخُطْبَ أَصْحَابِهِ، وَجَدَهَا كَفَيْلَةَ بَيَانِ الْهُدَى وَالتَّوْحِيدِ، وَذَكَرَ صِفَاتِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَأَصُولِ الْإِيمَانِ الْكُلِّيَّةِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ، وَذَكَرَ آيَاتِهِ تَعَالَى الَّتِي تَحْبِيهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَيَامِهِ الَّتِي تُخَوِّفُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ، وَالْأَمْرَ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ الَّذِي يُحِبُّهُمْ إِلَيْهِ..»^(٣)

ومن فقهه الخطبة: الإيجاز والاختصار؛ لقوله ﷺ: «إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مِثْنَةٌ مِنْ فَقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٤).

(١) عبدالرحمن عبدالعزيز السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ = ٢٠٢٠م، مكتبة الدعوة العلمية، مكة المكرمة، حي العوالي، ١/ ٩-٨.

(٢) ينظر الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الملخص الفقهي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص ٢٦٠.

(٣) ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ١/ ٤٢٣-٤٢٤.

(٤) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٢١٠٠.

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: « كُنْتُ أُصَلِّي مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا. »^(١)

وهناك مسؤوليات وواجبات على خطيب الجمعة منها:

١- مسؤوليته العلمية والثقافية، ومن ذلك: العلم بالله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩]، والعلم بالكتاب، ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذِرُ الَّذِينَ أُؤَلُّوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الرعد: ١٩].

والعلم بالسنة، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧]، والعلم بأقوال السلف في فهم الكتاب والسنة، والعلم بالأحوال العامة.

٢- مسؤوليته في التأكد والتثبت من الوقائع والأحداث والأخبار.

﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

٣- مسؤوليته في تقدير المصلحة العامة، وفي التفاعل مع المجتمع والدولة؛ بحيث يتكامل جهده مع الجهود الأخرى في التوجيهات العامة، والمقاصد الأساسية، والنظم الحافظة.. ومع مؤسسات التعليم والتثقيف والتوعية والتوجيه بوجه أخص.^(٢)

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم ٨٦٦ .

(٢) ينظر: خطب مختارة، اختيار وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ ص ٧-١١ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْفَاضِلُ: وهذه مجموعةٌ من الخُطَبِ التي يَسَّرَ اللهُ تعالى لي إعدادَها وإلقاءَها - وله الحمدُ والفضلُ والمِنَّةُ - من منبر جامع قريتي الحبيبة، قرية شِعْبِ آلِ دُهْمِي الواقعة في محافظة صامطة بمنطقة جازان.

وذلك خلال رحلة خطابية زادت على ثمانية وعشرين عاماً في اعتلاء منبر الجامع، وهي خُطَبٌ في موضوعات مُتنوعة، سميتها:

(من منبر الجامع) وقسمتها إلى تسعة أقسام وذلك على النحو التالي:

أولاً: قِسْمُ الْعِلْمِ، وفيه ثلاثة موضوعات هي:

١ - حَيَّ عَلَى الْعِلْمِ.

٢ - مِفْتَاحُ الْعِلْمِ: حُسْنُ السُّؤَالِ وَحُسْنُ الْإِصْغَاءِ.

٣ - تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ.

ثانياً: قِسْمُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وفيه ثلاثة موضوعات هي:

١ - هِجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

٢ - من شمائل الرسول ﷺ.

٣ - نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ.

ثالثاً: قِسْمُ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ، وفيه تسعة موضوعات هي:

١ - مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ التَّوْحِيدِ.

٢ - الْإِيمَانُ: زِيَادَتُهُ وَنَقْصَانُهُ، وَثَمَرَاتُهُ.

٣ - الْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

٤ - خَطَرُ الْكُهَانَةِ وَالْكُهَّانِ.

٥- الاعتصامُ بالكتاب والسنة.

٦- لعلَّكم تتفكرون.

٧- الرياحُ آيةٌ من آيات الله.

٨- التأملُ في إنزال الغيث.

٩- ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَتَمْنَحُنُ الزَّرْعُونَ﴾.

رابعاً: قِسْمُ العِبَادَاتِ، وفيه عشرة موضوعات هي:

١- الطَّهَارَةُ والتَّجَمُّلُ.

٢- حَيِّ عَلَى الصَّلَاةِ.

٣- التعلُّق بالمساجد.

٤- استقبال رمضان.

٥- من أحكام الصيام وحِكمِهِ.

٦- أفراح الصائمين.

٧- تيسير الله تعالى في الصيام

٨- إيتاء الزكاة.

٩- الحج مدرسة ربانية روحية.

١٠- من أحكام الحج.

خامساً: قِسْمُ الرِّقَائِقِ، وفيه تسعة موضوعات هي:

١- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ.

٢- من علاج الهُموم.

٣- الهَجْرُ: أنواعه وأحكامه.

٤- مفتاحُ التوفيق: الرغبةُ والرغبةُ.

٥- القلبُ السَّليم.

٦- التَّضرُّعُ والاستغفار.

٨- حُسْنُ الخاتمة.

٩- الأثرُ الحسن.

سادساً: قِسْمُ الأخلاق والأداب وينقسم إلى:

أ- صفاتٌ حميدةٌ، وفيها خمسة موضوعات هي:

١- الفألُ الحَسَن.

٢- الاستئذان.

٣- الشُّكر.

٤- التحلي بأداب النوم وسننه.

٥- الرُّجولة.

ب- صفاتٌ ذميمةٌ، وفيها أربعة موضوعات هي:

١- الحَسَدُ، والعين.

٢- الإسرافُ، والتبذير.

٣- الاستهزاء، والسُّخريَّة.

٤- الظُّلم.

سابعاً: قِسْمُ الأُسْرَةِ والمُجْتَمَعِ، وفيه ثمانية موضوعات هي:

- ١- عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بالمرأة.
- ٢- مَسْئُولِيَةُ الأُسْرَةِ المُسْلِمَةِ.
- ٣- مِنْ مَقاصِدِ الزَّوْجِ وَأَحْكامِهِ.
- ٤- إِنَّهَا الأُمُّ.
- ٥- إِنَّهُ الأبُّ.
- ٦- مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الإِسْلَامِ.
- ٧- المُخَدَّرَاتُ: وَأَثَرُهَا عَلَى الفِرْدِ والمُجْتَمَعِ.
- ٨- الوَطَنُ: مَحَبَّةٌ وانْتِمَاءٌ.

ثامناً: قِسْمُ المَعَامَلَاتِ، وفيه ستة موضوعات هي:

- ١- حَيَّ عَلَى العَمَلِ.
- ٢- مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ.
- ٣- خَطَرُ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.
- ٤- فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ.
- ٥- مِنْ حُقُوقِ الطَّرِيقِ.
- ٦- مِنْ حُقُوقِ الأَجِيرِ.

تاسعاً: قِسْمُ المُنَاسِبَاتِ، وفيه أَحَدَ عَشَرَ موضوعاً هي:

- ١- العَامُ الجَدِيدُ، واستِغْلَالُ الفُرْصِ.
- ٢- عاشوراءُ، وقِصَّةُ موسى - عليه السلام - مع فرعون.

- ٣- يَوْمُ الْجُمُعَةِ.
 - ٤- الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، وَزَكَاةُ الْفِطْرِ.
 - ٥- خُطْبَتَا عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارِكِ.
 - ٦- مُتَابَعَةُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ.
 - ٧- مِنْ فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.
 - ٨- خُطْبَتَا عِيدِ الْأَضْحَى الْمُبَارِكِ.
 - ٩- أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.
 - ١٠- عَامٌ يَمْضِي، وَأَيَّامٌ تَنْقُضِي.
 - ١١- خُطْبَةُ اسْتِسْقَاءِ.
- أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا مَنْ يَاقُرُّوْهَا، كَمَا أَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ انْتَفَعَ بِهَا مِنْ سَمِعِهَا، وَأَنْ يَعْفُوَ عَمَّا كَانَ فِيهَا مِنْ خَطَا، وَيُثَبِّتَنِي عَلَى مَا كَانَ فِيهَا مِنْ صَوَابٍ وَنَفْعٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لَوَجْهِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
- وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أولاً: قِسْمُ الْعِلْمِ

وفيه ثلاثة موضوعات هي:

- ١- حَيِّ عَلَى الْعِلْمِ.
- ٢- مِفْتَاحُ الْعِلْمِ: حُسْنُ السُّؤَالِ وَحُسْنُ الْإِصْغَاءِ.
- ٣- تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ.

١ - حَيَّ عَلَى الْعِلْمِ

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وشكره، ولنعلم أنّ العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجدّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، يقول الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩] يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية « هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تفرّر في العقول تباينها، وعلم علمًا يقينًا تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع لله بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهو أوقات الليل.. ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ ﴾ ربهم ويعلمون دينه .. وما له في ذلك من الأسرار والحكم ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ شيئًا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار. ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ إذا ذكروا ﴿ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ أي: أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله

على مخالفتِهِ، لأنَّ لهم عُقُولاً تُرَشِّدُهُم لِلنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ، بِخِلَافٍ مِنْ لَا لُبَّ لَهُ وَلَا عَقْلَ، فَإِنَّهُ يَتَّخِذُ إِلَهَهُ هَوَاهُ»^(١). ويقول القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] «أي: في الثوابِ في الآخرة وفي الكرامةِ في الدنيا، فيرفعُ المؤمنَ على من ليس بمؤمنٍ، والعالمَ على من ليس بعالمٍ. وقال ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - : مدَّحَ اللهُ العلماءَ في هذه الآية، والمعنى أنه يرفعُ اللهُ الذين أُوتوا العلمَ على الذين آمنوا ولم يُوتوا العلمَ درجاتٍ أي : درجاتٍ في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به»^(٢) ويقول السعدي - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: «فكُلُّ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمَ، كَانَ أَكْثَرَ لَهُ خَشْيَةً، وَأَوْجِبَتْ لَهُ خَشْيَةُ اللَّهِ الْإِنْكَفَافَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْقَاءِ مَنْ يَخْشَاهُ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضِيلَةِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى خَشْيَةِ اللَّهِ، وَأَهْلُ خَشْيَتِهِ هُمْ أَهْلُ كِرَامَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾»^(٣).

عبادَ الله: وفي الحديث الذي رواه مسلم يقول - ﷺ -: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...»^(٤)، وعن أهمية تعلُّمِ

(١) الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق /

عبد الرحمن اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص ٧٢٠.

(٢) محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: د. عبدالله التركي، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٢٠ / ٣١٩.

(٣) السعدي، ص ٦٨٩.

(٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٦٩٩.

مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ وَأَثَرِهَا عَلَى الْمُتَعَلِّمِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْفِقْهِ نُبِّلَ مِقْدَارُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ» (١).

وعلى طالب العلم أن يقصد بطلب العلم وجه الله تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة، واثقاً بتيسير الله، يقول ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ» (٢) فاتقوا الله - عباد الله - واعلموا أن شيمَةَ الْعَالَمِ الْعَمَلُ بِمَا عِلِمٌ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخَوْفُ مَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ: قَدْ عَلِمْتَ فَمَاذَا عَمِلْتَ؟، وَكَانَ يَقُولُ: خَيْرٌ مِنَ الْقَوْلِ فَاعِلُهُ وَخَيْرٌ مِنَ الصَّوَابِ قَائِلُهُ، وَخَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: ثَمَرَةُ الْعِلْمِ أَنْ يُعْمَلَ بِهِ وَثَمَرَةُ الْعَمَلِ أَنْ يُؤْجَرَ عَلَيْهِ» (٣)، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ أِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ، مَلِكٌ بَرٌّ رَوْفٌ رَحِيمٌ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، صفة الصفوة، حققه وعلق عليه محمود فاخوري، خرج أحاديثه د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٢/٢٥٤.

(٢) صححه الألباني في تخريج صحيح ابن حبان الصفحة أو الرقم: ٧٨، وأخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد (٨٤٥٧).

(٣) أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، دار الفكر، ص ٨٥.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والحرص على العلم ومتابعة أولادكم فيما يتعلّق بتعليمهم وتربيتهم، فقد كان السلف الصالح - رضي الله عنهم - أول ما يهتمون به تجاه الطفل هو أن يعلموه القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم يعلمونه بقية العلوم، وكانوا يغرسون في نفوس أطفالهم الأدب مع العلم ممثلين لقول رسول الله ﷺ: «البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ»^(١)، وكانوا - رضي الله عنهم - يحرصون على ربط العلم بالعمل؛ لأن العلم شجرة تُثمر كل خلقٍ جميلٍ وعملٍ صالحٍ ووصفٍ محمودٍ، والعلم النافع يُثمر الخشية والتواضع وينفع صاحبه في حياته ويُفيده بعد مماته.

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال ﷺ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشراً» اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٥٣-١.

معهم بمننك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم انصر من نصر الدين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد ﷺ، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا.

اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما تحب وترضى، وأعنه على البر والتقوى، وسدده في أقواله وأعماله، وألبسه ثوب الصحة والعافية، وارزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعينه عليه، اللهم وفق ولي عهده لما تحب وترضى، وارزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعينه عليه يا رب العالمين، اللهم وفق جنودنا ورجال أمننا وانصرهم يا رب العالمين، اللهم وفق علماءنا لكل خير، ووفق شبابنا وذرياتنا ونساءنا لما تحب وترضى، اللهم وفق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك محمد ﷺ واجعلهم رافة ورحمة على عبادك المؤمنين، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك إيماننا صادقا، ويقينا راسخا، وتوبة نصوحا، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وبارك لنا في أموالنا وأوقاتنا وأزواجنا وذريتنا واجعلنا مباركين أينما كنا، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلننا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، اللهم اغفر ذنوب المذنبين، وتب على التائبين، واكتب الصحة والسلامة والعافية لعموم المسلمين، اللهم فرج همّ المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين

عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ [النحل: ٩٠، ٩١]، واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذکر الله أكبرُ واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

٢ - مفتاح العلم: حُسْنُ السُّؤَالِ وَحُسْنُ الإِصْغَاءِ

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه
 واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى
 وطاعته، يقول ابن قيم الجوزية: «ومفتاح العلم: حُسْنُ السُّؤَالِ وَحُسْنُ الإِصْغَاءِ»^(١).
 والسؤال أسلوب ربّاني كثر في كتاب الله - عز وجل - وكثر في سُنَّةِ رسوله
 ﷺ، وعظّم الله شأن السؤال باستخدامه بكثرة في كتابه العظيم؛ ولذا فإننا ينبغي أن
 نُعظّم ما عظّم الله من شأن السؤال، وقد أمر الله تعالى بسؤال أهل الذكر في قوله عز
 وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا
 تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] يقول السَّعْدِي في تفسيره: «وعوم هذه الآية فيها مدح أهل
 العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل؛ فإنَّ الله أمر من لا يعلم بالرجوع
 إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمّنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر
 بسؤالهم، وأنَّ بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدلَّ على أنَّ الله ائتمنهم على
 وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال»^(٢).

(١) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)،
 حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق الدكتور السيد الجميلي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - دار الكتاب

العربي، ١٩٨٥م ص ١٠٠.

(٢) السَّعْدِي، ص ٤٤١.

عبادَ الله : فبالسؤال دعا يوسفُ رفقاءَ السِّجْنِ إلى التوحيد الخالص:
﴿يَصَدِّجِي السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]
وبالسؤال تلطَّفَ موسى وتوسَّلَ ليُصاحِبَ الخِضْرَ في رحلته، ويطلب العلمَ على يديه: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] وعلَى طريقة السؤال جاء جبريلُ - عليه السلام - يُعلِّمُ الصحابةَ أمرَ دينهم، في قصة حديث جبريل ؛ حيث قال ﷺ: «إِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^(١).

وبالسؤال غيَّرَ النبي ﷺ قناعاتِ أعرابيٍّ جاء يرمي امرأته بالزنا، فلم يزدَ على أن سأله بِضعةِ أسئلةٍ قادتَه للحقيقة؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - «أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدًا، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟»، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟»، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: «فَأَنَّى تَرَى ذَلِكَ جَاءَهَا»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا، قَالَ: «وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الْإِنْتِفَاءِ مِنْهُ»^(٢).

وبالسؤال يُعالِجُ النبي ﷺ طيشَ الشباب وعنفوانَ الجراءة، وقوَّةَ التمرد، فعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذْ ذُنِّي بِالزَّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ! مَهْ! فَقَالَ: «إِدْنُهُ»، فَذَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَالنَّاسُ

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٨.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٧٣١٤.

يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفْتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ^(١).

عباد الله: مما سبق يبدو بجلاءٍ ووضوح أهمية السؤالِ عموماً، وأنه لو أحسن استغلاله، ووظف بشكليه الصحيح، لكان سبيلاً لكلِّ مراقبي العلم والعلا، ومدارج الكمال، وحسن الخلق. ولقد اهتم سلفنا الصالح بالأسئلة، وعدوها من أهمِّ وسائل تحصيل العلم؛ حتى إنَّ الحافظَ أبا عمر بن عبد البرِّ في كتابه: «جامع بيان العلم وفضله» أفرد باباً بعنوان: «باب حَمْدِ السُّؤَالِ وَالإِلْحَاحِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ»^(٢). وافتتحه بحديث الرسول ﷺ: «إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ»^(٣)، والعِيُّ: هو الجهل، ثم ساق حديثَ عائشة - رضي الله عنها -: «عَمَّ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ؛ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنِ الدِّينِ، وَأَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِيهِ»^(٤). قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: «أَوَّلُ الْعِلْمِ حُسْنُ الاسْتِمَاعِ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْحِفْظُ، ثُمَّ الْعَمَلُ، ثُمَّ النُّشْرُ.. فَإِذَا اسْتَمَعَ الْعَبْدُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ عَلَى مَا يُحِبُّ

(١) الصحيح المسند الصفحة أو الرقم: ٥٠١.

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م ص ٣٧٣.

(٣) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٣٣٦.

(٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٣٣٢.

الله تعالى، أفهمه كما يجب، وجعل له في قلبه نوراً»^(١).

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لابنه: «يا بُنَيَّ، إذا جالست العلماء فكُنْ على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حُسن الاستماع كما تتعلم حُسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثه وإن طال حتى يُمسك»^(٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾
 ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٠-٢٣].
 بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٦.

(٢) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، كتاب الأمالي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ٢ / ١٩٠.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته والحرص على حُسن السؤال وحُسن الإنصات عند طلب العلم، يقول ابن القيم - رحمه الله -: «وللعلم ست مراتب. أولها: حُسن السؤال. الثانية: حُسن الإنصات. الثالثة: حُسن الفهم. الرابعة: الحفظ. الخامسة: التعليم. السادسة وهي ثمرته: وهي العملُ به ومراعاةُ حدوده. وقال بعض السلف: إذا جالست العالم فكن على أن تسمعَ أحرص منك على أن تقول. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]»^(١). ويقول القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، «أي: سماع إصغاءٍ وتفهُمٍ، وإرادة الحق، وهم المؤمنون الذين يقبلون ما يسمعون فينتفعون به ويعملون»^(٢).

وذكر القرطبي أيضاً أنه «رُوي عن وهب بن مُنبه أنه قال: من أدب الاستماع سُكونُ الجوارح وغيُّ البصر، والإصغاء بالسمع، وحضورُ العقل، والعزمُ على العمل، وذلك هو الاستماعُ كما يحبُّ اللهُ تعالى؛ وهو أن يكفَّ العبدُ جوارحه، ولا يشغلها. فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغضُّ طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيءٍ سوى ما يستمعُ إليه، ويعزم على أن يفهمَ فيعمل بما يفهم»^(٣).

(١) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مكتبة الرياض الحديثة، ١ / ١٦٩ .
 (٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٦٧ .
 (٣) المصدر السابق، ج ١٤ ص ٢٦ .

عباد الله: وأمر الله سبحانه بالإنصات عند تلاوة القرآن الكريم إعظاماً له واحتراماً، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فالاستماع والإنصات هو الوسيلة المثلى للتدبر من أجل الفهم والعمل. وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يستمعون وينصتون إلى حبيبتهم محمد ﷺ وكان على رؤوسهم الطير من التقدير والأدب والمهابة والرغبة في الحق وحسن الإنصات وأدب الاستماع. فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وقال ﷺ: «من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً».





تدبر القرآن

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أنّ القرآن الكريم خير كتاب أنزل على خير البشر، بأحسن الشرائع وأتمّها وأكملها، إلى أمّة هي خير أمة أخرجت للناس، وهي أمّة الإسلام، جعله الله تعالى حُجَّةً على البشر، وشفيعاً لأهله يوم القيامة، وقراءة القرآن الكريم عبادة عظيمة يؤجر عليها المسلم، ويتقرب بها إلى الله تعالى، من خلال تدبر القرآن والتفكير فيه، وفهم معانيه، والعمل بما فيه، وهي تورث السكينة والاطمئنان في القلب، واللذة بتلاوته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، «قيل: إنّ المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكراً للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين»^(١).

(١) السعدي، ص ٤١٨.

أَفَلَا بَدَّ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّأْمُلِ لِمَعَانِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، «يعني: أفلا يتفكرون في القرآن، والتدبر هو النَّظَرُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ وَدُبْرِ كُلِّ شَيْءٍ آخِرُهُ»^(١).

ويقول تعالى آمرا بتدبر القرآن وتفهمه، وناهياً عن الإعراض عنه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]^(٢).

عباد الله: إنَّ تدبّر القرآن هو التأمّل لفهم المعنى، والتوصّل إلى معرفة مقاصد الآيات وأهدافها، وما ترمي إليه من المعاني والحكم والأحكام، وذلك بقصد الانتفاع بما فيها من العلم والإيمان، والاهتداء بها والامتنال لما تدعو إليه. ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]. ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تُدرِكُ بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود»^(٣).

عباد الله: ومما يُعِينُ عَلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ: - تقوى الله تعالى قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فالعلم نور، والمعصية ظلمة، ولا

(١) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق محمد النمر وآخرون، ط: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ٢ / ٢٥٤.

(٢) الإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -، ج ٤، ص ١٩٣.

(٣) السعدي، ص ٧١٢.

بُدَّ لمن يريدُ النورَ أن يبتعدَ عن كلِّ ما فيه ظُلْمَةٌ، فكلما ابتعدَ المسلمُ عن المعاصي كان أقربَ إلى التوفيقِ والسداد. ومما يُعينُ على تدبُّرِ القرآن: استشعارُ عَظَمَةِ القرآن، وأن تحسبَ أنك أنت المُخاطبُ بالقرآن الكريم، وتكرارُ الآية وتَردِيدُها، والعودَةُ المُتجدِّدةُ للآياتِ، فذلك له أثرٌ عظيمٌ في حضورِ القلبِ واستحضارِ الآياتِ والتأثيرِ بها... ومما يُعينُ على تدبرِ القرآن: التفاعلُ مع الآياتِ بالسؤالِ والتَّعوذِ والاستغفارِ ونحوِه عند مناسبةِ ذلك، فذلك يُعينُ على حضورِ القلبِ عند التلاوة. ومن وسائلِ التدبُّرِ: - القراءةُ بتأنٍّ وهدوءٍ، والتفاعلُ مع الآياتِ بحضورِ القلبِ، وإلقاءِ السمعِ، وإمعانِ النَّظَرِ، وإعمالِ العقلِ فلا يكونُ هَمُّهُ الإكثارَ من القراءةِ بدونِ تأمُّلٍ وفهْمٍ لما يقرأه.. ومن الوسائلِ التي تُعينُ على تدبُّرِ القرآن: الاطلاعُ على ما وردَ في تفسيرِ الآية، والعودَةُ إلى فَهْمِ السَّلفِ للآيةِ وتدبُّرِهم لها وتعامُّلِهم معها»^(١).

عبادَ الله: ومن ثمارِ التدبُّرِ أنه يُرَقِّقُ القلوبَ ويزيدها خشيةً لله تعالى، والتأمُّلُ والتدبُّرُ في القرآن يُقوي الإيمانَ في القلوبِ، ويَهْدِي إلى العملِ بالقرآنِ وتطبيقِ تعاليمِهِ في كُلِّ ناحيةٍ من نواحي الحياةِ المختلفةِ. أعودُ بالله من الشيطانِ الرجيمِ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفَعني وإياكم بالآياتِ والذكرِ الحكيمِ إنه تعالى جواد كريم مَلِكٌ بَرُّ رَوْفٌ رَحِيمٌ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

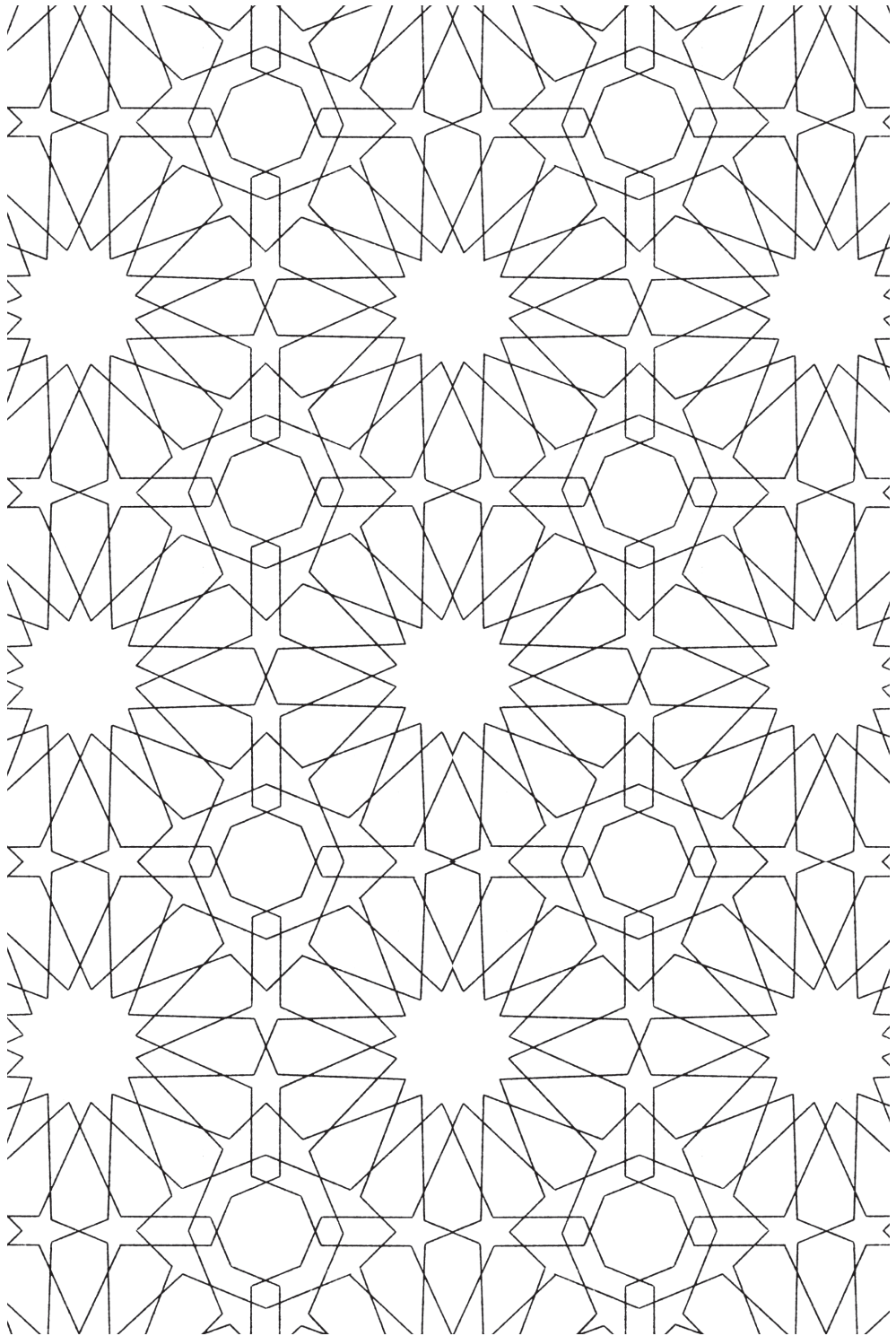
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ولنعلم أن التدبر هو مفتاح القلوب، وسر حياتها ونور بصيرها وإبصارها، لأنه طريق الدخول إلى سويداء القلوب، والتدبر أيضا سبيل للدخول إلى عالم القرآن وعوالمه الإيمانية النورانية. يقول ابن القيم : (ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار، وترك الذنوب)^(١).

عباد الله : إن القرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، ولا تُحصى معانيه وفوائده، فهو كلام الله العليم الخبير، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولهذا حثنا الله سبحانه على قراءته وتدبره، ففي تدبر القرآن والعمل به شفاء للفرد وللمجتمع من أمراضه الحسنية والمعنوية، وتلبية لحاجاته الدنيوية والأخروية، قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] «إنه : ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي : يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيف وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله . وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعدا وتكديبا وكفرا، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أي لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، فإن الله جعل هذا القرآن شفاء، ورحمة للمؤمنين»^(٢).

(١) ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص ١٠٠.

(٢) حمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف، الرياض،

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا».



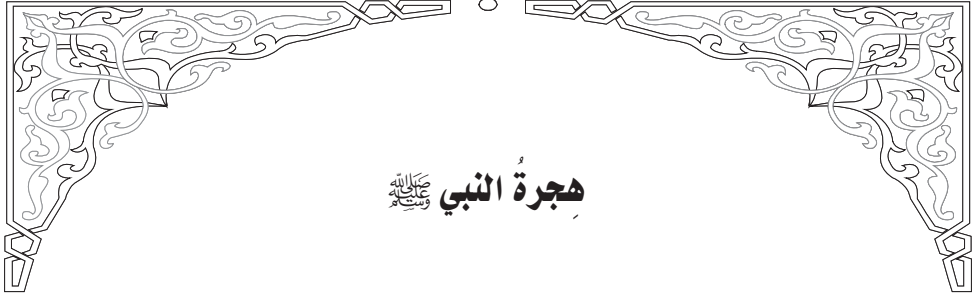
ثانياً: قِسمُ السيرة النبوية

وفيه ثلاثة موضوعات هي:

١- هجرة النبي ﷺ.

٢- من شمائل الرسول ﷺ.

٣- نبئ الرحمة ﷺ.



هجرة النبي ﷺ

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والشكر له على ما أولانا من واسع كرمه وفضله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدى من هدى بفضله، وأضل من أضل بحكمته وعدله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من جميع خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ»^(١).

أيها المسلمون: في شهر ربيع الأول من العام الثالث عشر من البعثة، وصل النبي ﷺ - إلى المدينة مهاجراً من مكة البلد الأول للوحي، وأحب البلاد إلى الله ورسوله ﷺ، وكان إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ وأصحابه سبباً من أسباب هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ولقد أودى النبي ﷺ كثيراً، فصبر وصابر، وتحمل

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٩٠٢.

مِن أَدَى قَوْمِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْمِلِهِ الرِّجَالُ أَوْلُو الْقُوَّةِ^(١)، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا رَسُولَهُ ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. أَي: [و] أَذْكَرَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ. ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حِينَ تَشَاوَرَ الْمُشْرِكُونَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ فِيمَا يَصْنَعُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، إِمَّا أَنْ يُثْبِتُوهُ عِنْدَهُمْ بِالْحَبْسِ وَيُوثِقُوهُ. وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلُوهُ فَيَسْتَرِيحُوا - بِزَعْمِهِمْ - مِنْ شَرِّهِ. وَإِمَّا أَنْ يُخْرِجُوهُ وَيُجْلُوهُ مِنْ دِيَارِهِمْ.

فَكُلُّ أُنْدَى مِنْ هَذِهِ الْأَرَاءِ رَأْيًا رَأَاهُ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى رَأْيِي: رَأَاهُ شَرِّيرُهُمْ أَبُو جَهْلٍ - لَعْنَةُ اللَّهِ -، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ قَرِيشٍ فَتَى وَيُعْطُوهُ سَيْفًا صَارِمًا، وَيَقْتُلُهُ الْجَمِيعُ قَتْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لِيَتَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ. فِيرِضَى بَنُو هَاشِمٍ [ثُمَّ] بِدَيْتِهِ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَقَاوِمَةِ سَائِرِ قَرِيشٍ، فَتَرَصَّدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي اللَّيْلِ لِيُوقِعُوا بِهِ إِذَا قَامَ مِنْ فَرَاشِهِ. فَجَاءَهُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَذَرَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ التَّرَابَ وَخَرَجَ، وَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَبْطَؤُوهُ جَاءَهُمْ آتٍ وَقَالَ: خَيْبِكُمُ اللَّهُ، قَدْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ وَذَرَّ عَلَى رُءُوسِكُمُ التَّرَابَ. فَفَنَفَضَ كُلُّ مِنْهُمْ التَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، وَمَنَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْهُمْ، وَأَذِنَ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَهَاجَرَ إِلَيْهَا، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ يعلو حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ عُنُوةً، وَقَهَرَ أَهْلَهَا، فَأَذْعَنُوا لَهُ وَصَارُوا تَحْتَ حُكْمِهِ، بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مُسْتَحْفِيًّا مِنْهُمْ، خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ. فَسَبْحَانَ اللَّطِيفِ بَعْدَهُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ مُغَالِبٌ^(٢).

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) ينظر: صفى الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية ص ١٥٦ - ١٦٧.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣١٩ - ٣٢٠.

أخرجه البخاري (٣٩٠٥) ٣ - البخاري (٣٦٩٤) أبو داود (٤٠٨٣) أحمد (١٩٨/٦).

من الخطبة الثانية :

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد : فيا عباد الله بعد أن أذن الله تعالى لنبيه - ﷺ - بالهجرة، وأذن الرسول لصاحبه أبي بكرٍ بالصُّحبة معه في هجرته خرج رسولُ الله - ﷺ - وأبو بكر، فأقاما في غار جبلِ ثورٍ ثلاثَ ليالٍ، يبيتُ عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ، وكانَ غلاماً شاباً ذكياً واعياً، فينطلقُ في آخر الليلِ إلى مكة، فيُصبحُ مع قريشٍ، فلا يسمعُ بخبرِ حولِ النبيِّ - ﷺ - وصاحبه إلا وعاهُ، حتى يأتيَ به إليهما حينَ يَخْتَلِطُ الظلامُ، فجعلتْ قريشُ تَطْلُبُ النبيَّ - ﷺ - من كلِّ وجهٍ، وتسعى بكلِّ وسيلة، ليدركوا النبيَّ - ﷺ - حتى جعلوا المَن يأتيَ بهما أو بأحدهما، ديتَه مئةً من الإبل، ولكنَّ الله كانَ معهما يحفظُهُما بعنايته، ويرعاهما برعايته، حتى إنَّ قريشاً لَيَقِفُونَ على باب الغارِ فلا يرونَهُما. قال أبو بكرٍ - رضي الله عنه -: قلتُ للنبيِّ - ﷺ - ونَحْنُ في الغارِ لو أنَّ أحدهمَ نظرَ إلى قدميه لأبصرنا؟ فقال: «لا تحزننَّ إنَّ اللهَ معنا، ما ظنُّكَ يا أبا بكرٍ باثنينِ اللهُ ثالثُهُما»^(١).

حتى إذا سكنَ الطلبُ عنهما قليلاً، خرجا من الغارِ بعد ثلاثِ ليالٍ، مُتَّجِهَيْنِ إلى المدينة على طريق الساحل، فلحقهُما سُراقَةٌ بنُ مالكٍ المدلجِيّ على فرسٍ له، فالتفتَ أبو بكرٍ، فقال: يا رسولَ الله هذا الطلبُ قد لحِقنا؟ فقال النبيُّ - ﷺ -: «لا تحزننَّ إنَّ اللهَ معنا»^(٢).

ووصل رسولُ الله ﷺ المدينةَ التي كان أهلُها ينتظرونَ قدومه إليهم فلما رأوه هبوا للقاءه فرحينَ بقدومه، قال أبو بكرٍ - رضي الله عنه -: «فخرجَ النَّاسُ

(١) البخاري (٣٤١٩) مسلم (٢٠٠٩)، أحمد (٣/١).

(٢) البخاري (٣٤٥٣) مسلم (٢٣٨١) الترمذي (٣٠٩٦) أحمد (٤/١).

حينَ قَدِمْنَا المَدِينَةَ فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى البُيُوتِ مِنَ العِلْمَانِ وَالخَدَمِ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» (١).

وفي الحديث «عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ إِنِّي لَأَسْعَى فِي العِلْمَانِ يَقُولُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا ثُمَّ يَقُولُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا قَالَ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ فَكُنَّا فِي بَعْضِ حِرَارِ المَدِينَةِ ثُمَّ بَعَثْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءٌ خَمْسِ مِائَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا فَقَالَتِ الأَنْصَارُ انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَخَرَجَ أَهْلُ المَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ العَوَاتِقَ لَفُوقَ البُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ أَيُّهُمْ هُوَ أَيُّهُمْ هُوَ قَالَ فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا مُشَبَّهًا بِهِ يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ فَلَمْ أَرِ يَوْمَيْنِ مُشَبَّهًا بِهِمَا» (٢).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال الله تعالى:
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وقال ﷺ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرة».

(١) صحيح ابن حبان الصفحة أو الرقم: ٦٢٨١.

(٢) مسند أحمد، (حديث رقم: ١٣٣١٨).

من شمائل الرسول ﷺ

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته والتأسي برسول الله ﷺ، ولقد كانت شمائله عطرة وسيرته حافلة، فما من خيرٍ إلا دلَّ الأمة عليه، وما من شرٍّ إلا حذَّرها منه، هذا الرسول العظيم - عليه الصلاة والسلام - هو صاحب المسكن الصغير، والفراش المتواضع، وهو أزهْد الناس في الدنيا، كانت حُجْرُ (بيوت) أزواجه عليه الصلاة والسلام بيوتاً متواضعة وحُجراً صغيرة، لكنَّها عامرة بالإيمان والطاعة، وبالوحي والرسالة، وقدح رسول الله الذي كان يشرب فيه مصنوعاً من خشب، أما درُّعه الذي كان يلبسه في جهاده وفي معاركه الحربية وأيام البأس والشدة فقد رهنه الرسول - ﷺ - عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير اقترضها منه كما أخبرت بذلك زوجته عائشة رضي الله عنها - (١).

ومات رسول الله - ﷺ - والدرع مرهون عند اليهودي، و(كان فراش رسول الله - ﷺ - الذي ينام عليه من آدم حشوه ليف) (٢).

وحال الرسول في بيته كما قالت عنه عائشة - رضي الله عنها - (كَانَ بَشْرًا

(١) ينظر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٩١٦.

(٢) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ١٧٦١.

مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»^(١).

وكان ﷺ القدوة الحسنة لهذه الأمة، فكان أفضل الناس وأرحمهم وأرفقهم في معاملة أهله وعشيرته، ومن مظاهر ذلك ما تُخبر به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - قالت: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»^(٢).

كان عليه الصلاة والسلام طاهر القلب نظيف البدن، طيب الرائحة، يُحِبُّ السُّوَاكَ وَيَأْمُرُ بِهِ، وَكَانَ - ﷺ - يُدَاعِبُ الصَّغَارَ وَيُمَازِحُهُمْ وَيَتَقَرَّبُ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَيُدْخِلُ الشُّرُورَ عَلَى نَفُوسِهِمْ، كَمَا يُمَازِحُ الْكِبَارَ أحيانًا.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْرَفَ النَّاسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخْشَاهُمْ لَهُ، وَأَعْبَدَهُمْ لَهُ، وَقَدْ كَانَ ﷺ دَائِمَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَأَقَاهُ - فَيَقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٣).

أَكْرَمَ - ﷺ - الْمَرْأَةَ أُمَّمًا وَزَوْجَةَ وَبِنْتًا وَأَخْتًا وَعَمَةً، وَتُوفِّيَ جَمِيعُ أَبْنَائِهِ وَبَنَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ - عدا فاطمة - رضي الله عنها - ومع ذلك فلم يَلْطِمْ خَدًا، وَلَمْ يَشُقَّ ثَوْبًا، وَلَمْ يَقُمْ الْمَاتَمَ، بَلْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا رَاضِيًا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ. وَقَدْ قَالَ ﷺ عِنْدَ مَوْتِ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٤).

(١) صحيح الأدب المفرد الصفحة أو الرقم: ٤٢٠.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٧٦.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١١٣٠.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٣٠٣.

وكان يبكي بُكاء العُباد، كان يبكي وهو يناجي رَبَّهُ في الصلاة، وعند سماع القرآن، وما ذاك إلا من رِقَّة القلب، وصلاح السَّريرة، ومعرفة عَظَمَةِ الله عز وجل، وخشيته منه سبحانه، وكان يتواضعُ للمرأةِ المسكينة ويمُنحها من وقته المليءِ بالأعمال، وكان يعطفُ على خادمه ويرفقُ به، وكان - ﷺ - حليماً رفيقاً صبوراً (ما ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُتَّهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (١).

. وكان يُكثِرُ من ذكر الله تعالى، «عن ابنِ عمرَ، قال: إن كُنَّا لنعُدُّ لرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَجْلِسِ الواحدِ مائةَ مرَّةٍ: ربِّ اغفر لي، وتب عليَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٣٢٨.

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ١٥١٦.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وبعد :

عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وطاعته، واعلموا أن من شمائل النبي - ﷺ أنه كان جمَّ التواضع، وافر الأدب، يبدأ الناس بالسلام، وينصرف بكُلِّه إلى مُحدثه، صغيراً كان أو كبيراً، ويكون آخر من يسحب يده إذا صافح، كان يذهب إلى السوق، وكان يُجيب دعوة الحُرِّ، والعبد والمسكين، ويقبل عذر المعتذر، كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وقد اتَّصف بأخلاق القرآن، وكان هذا تديباً من الله لنبيه، وقد نقل لنا الصحابة هديته وسمته وأخلاقه. «لم يكن فاحشاً ولا مُتفحشاً ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»^(١). وكان يؤلف ولا يفرق ويُقرَّب ولا يُنفر، كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب. وهو ﷺ أوفر الناس عقلاً، وأسداهم رأياً، وأجودهم نفساً، كان أجود بالخير من الريح المرسلة، يُعطي عطاءً من لا يخشى الفقر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم رؤوفاً رحيماً، وكان يحبُّ التيسير على المسلمين في كلِّ الأمور المُحتملة لذلك، ومع ذلك فإنه كان وقافاً عند حدود الله ومحارمه ويغضبُ الله أشدَّ الغضبِ حتى يُزال الحرام، فكان صلى الله عليه وسلم يُوازن بين ما فيه مصلحة للعباد وبين ما يكون حقاً لله تعالى «ما خيَّر النبي ﷺ بين أمرين إلاَّ اختار أيسرهما ما لم يَأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تُتتهك حُرْماتُ الله، فينتقم لله»^(٢)، كان أشجع الناس وأقواهم، أعفَّ الناس لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعدلهم وأعظمهم إنصافاً،

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٠١٦.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٨٦)، ومسلم (٢٣٢٧).

أرحب الناس صدرًا، وأوسعهم حلمًا، يصبرُ على من آذاه، ويحلمُ على من جهلَ عليه، ولا يزيده جهلُ الجاهلين إلا أخذًا بالعمو، ويبتسمُ في وجه مُحدثه ويُقبلُ عليه، كان أكثرَ الناس تواضعًا، وأخفضهم جناحًا، وألينهم جانبًا .

فما أحوجنا إلى أن نتعرف على كل صغيرة وكبيرة في حياة نبينا ﷺ، وذلك للقيام بحقه علينا، من محبةٍ وأدبٍ، وتوقيرٍ، ونُصرةٍ، واتباعٍ واقتداء، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولنعلم - أيها المسلمون - أن للنبي - ﷺ - حقوقًا يجبُ أن تُؤدى له ومنها: الإيمانُ الصادقُ به قولًا وفعلًا، وتصديقُه في كل ما جاء به عليه الصلاة والسلام، ووجوبُ طاعته، والحدزُ من معصيته، ووجوبُ التحاكمِ إليه والرضى بحُكمه، وإنزاله منزلته - ﷺ - بلا غلو ولا تقصير، واتباعُه واتخاذُه قُدوةً وأسوةً في جميع الأمور، ومحبتُه أكثرَ من النفسِ والأهلِ والمالِ والولدِ والناسِ جميعًا، واحترامُه وتوقيرُه، والدفاعُ عن سُنته وإحيائها بين المسلمين، ومحبةُ أصحابه الكرام، والترضي عنهم والدفاعُ عنهم وقراءةُ سيرهم، والإكثارُ من الصلاة والسلام عليه - ﷺ - فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من بعثه الله رحمة للعالمين ..



نبي الرحمة ﷺ

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن نبينا ﷺ هو نبي الرحمة ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ.....﴾ [آل عمران: ١٥٩]، يقول السعدي - رحمه الله - : «أي: برحمة الله لك ولأصحابك، من الله عليك أن أنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامثلوا أمرك»^(١).

ويقول ابن كثير - رحمه الله - في قول الله - عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، «يخبر تعالى أن الله جعل محمداً ﷺ رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة، سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة»^(٢)، وقد

(١) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلل اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م ص ١٥٤.

(٢) محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف، الرياض،

عَلَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ الرَّحْمَةَ حَتَّى صَارُوا رَحْمَاءَ مِثْلِهِ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [الفتح: ٢٩]، وَبَيْنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ أَنْ طَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ سَبَبٌ لِرَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦]، فمحمَّد ﷺ هو القدوة في الرحمة، فقد رحم أمته فدعاها إلى هذا الدين القويم، ودعوته عليه الصلاة والسلام للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور هي رحمة بهم، وكان كذلك رحيمًا في أسلوبه وطريقة دعوته ليس بفظًّا ولا غليظًا، كان يعامل الناس بالرحمة واللين والشفقة. أما التراحم بين المسلمين فقد جعله عليه الصلاة والسلام منهجًا للمسلمين يقول ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(١).

وانطلاقًا من هذا المنهج النبوي في ضرورة التراحم بين أفراد المجتمع فقد حَسَّنَا ﷺ على الرحمة بالوالدين وبرَّهما والإحسان إليهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»^(٢).

كما حَسَّنَا ﷺ على التراحم والتواصل بين الأقارب والأرحام حيث قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحْمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ

١٤١٠هـ=١٩٨٩م /٣ /١٩٠-١٩١.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٠١١.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٥١.

مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهوَ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاقْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] (١).

كما أنه ﷺ كان رحيمًا بالأيتام وضعفة المسلمين وقد بشرَ عليه الصلاة والسلام كافلَ اليتيم الذي يقوم برعايته وخدمته بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافلُ اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى» (٢).

وحثنا ﷺ على الرحمة بالضعفاء، ومنهم: اليتيم والمرأة، قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: اليتيم، والمرأة» (٣).

ومعنى أخرج أي ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيعَ حقهما وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجر عنه. وقال ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأُرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ: كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ» (٤).

فاتقوا الله عباد الله وعلينا أن نتراحم فيما بيننا وأن نقتدي برسولنا ﷺ.

﴿عَوِذٌ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾﴾

[آل عمران: ١٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم

إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٤٨٣٠.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٠٠٥.

(٣) صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: ٢٩٨٢.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٠٠٦.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد : فإن من مظاهر رحمة النبي ﷺ أنه كان رحيماً بالأطفال والصبيّة الصغار، يداعبهم ويحنو عليهم ويلطفهم فهو الذي قال مداعباً لطفل صغيرٍ ومعه طائرٌ يلعبُ به : «يا أبا عمير ما فعل النغير»^(١).

وكان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما ويرحمها وكان رحيماً بأطفال المسلمين ومن رحمته عليه الصلاة والسلام بالأطفال أنه كان يحزن عند موتهم وتدمع عيناه - وهو صابراً مُحْتَسِبٌ - ومن ذلك ما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما « كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَسُولٌ إِحْدَى بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدَفِعَ الصَّبِيَّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ كَأَنَّهَا فِي شَنْ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظُفْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ،

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦١٢٩.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٧٣٧٧.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(١).

هكذا يا عباد الله كانت رحمة النبي ﷺ كان رحيمًا بالصغار وبالكبار وبالضعفاء والمساكين والأيتام والأرامل والعجزة وبكل المسلمين ولا عجب في ذلك فقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].
فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على نبيكم محمد رسول الله ...

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٣٠٣.

ثالثاً: قسم العقيدة والنوحية

وفيه تسعة موضوعات هي:

- ١- مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ التَّوْحِيدِ.
- ٢- الإِيمَانُ: زِيَادَتُهُ وَنَقْصَانُهُ، وَثَمَرَاتُهُ.
- ٣- الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.
- ٤- خَطَرُ الْكُهَّانَةِ وَالْكُهَّانِ.
- ٥- الِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
- ٦- لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ.
- ٧- الرِّيحُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ.
- ٨- التَّأْمُلُ فِي إِنْزَالِ الْغَيْثِ.
- ٩- ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾.



مفتاح الجنة: التوحيد

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، خلقنا لعبادته وأمرنا بتوحيده وطاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في ألوهيته كما أنه لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ذكر ابن القيم: «أن مفتاح الجنة التوحيد»^(١).

وقال رحمه الله: «فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا»^(٢).

عباد الله: ويقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣)، ف«(لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد، وهي كلمة النجاة، التي من قالها مُخلصًا، نَجَا مِنَ النَّارِ وفاز بالجنان، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلِمِهِ»، أي: عند احتضاره وخروجه من الدنيا: «لا إله إلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ»، ومعنى: «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له. قيل: والمراد أن يقول

(١) ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ١٠٠.

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٣ / ٤٤٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٣١١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٢٠٣٤).

الشَّهادَتَيْنِ، وليس كلمة التَّوْحِيدِ فَقَطْ، وكلمة التَّوْحِيدِ عَلِمَ عَلَى الشَّهادَتَيْنِ؛ فَتَشْمَلُ الشَّهادَةَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالشَّهادَةَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالرَّسَالَةِ^(١).

عباد الله: «والتوحيد في اللغة معناه: إفراد الشيء عن غيره، أما معناه شرعا: فهو إفراد الله - تعالى - بالعبادة. والتوحيد ثلاثة أنواع على سبيل التفصيل:

النوع الأول: توحيد الربوبية وهو إفراد الله - تعالى - بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة وتدبير الخلائق، أي: أنه لا خالق ولا رازق ولا مُحيي ولا ضار ولا نافع إلا الله سبحانه وتعالى.

النوع الثاني: توحيد الألوهية، ومعناه: إفراد الله - تعالى - بالعبادة، وترك عبادة من سواه؛ بأن لا يُعبد إلا الله سبحانه وتعالى، لا يُصلى، ولا يُدعى، ولا يُذبح، ولا يُحج، ولا يُعتمر، ولا يُتصدق، إلى آخره...، إلا الله سبحانه وتعالى، يُبتغى بذلك وجهُ الله تعالى، وهذا التوحيد هو الذي بعث اللهُ به الرسل، وأنزل به الكتب، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، بمعنى: أننا نثبتُ لله سبحانه وتعالى ما أثبتته لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فنثبتُ لله الأسماء كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وكذلك نوصفُ الله عز وجل بما وصف به نفسه؛ أنه عليم، رحيم، سميع، بصير، يسمع ويُبصر سبحانه وتعالى ويعلم ويرحم ويغضب ويعطي ويمنع ويخفص ويرفع^(٢).

(١) موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية <https://www.dorar.net/hadith/search?q>.
 (٢) الشيخ صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١ / ٢٥ - ٣٠.

عباد الله: وقد بين العلماء أن مفتاح الجنة إنما هو توحيد الله جل وعلا وتحقيق لا إله إلا الله وقد قال رسول الله ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»^(١).

أي «من قال: (لا إله إلا الله) مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا، عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا إِجْمَالًا، مُخْلِصًا فِي الْإِيمَانِ بَتَرَكِ الشَّرِكِ، وَفِي الطَّاعَةِ بَتَرَكِ الرِّيَاءِ»؛ ولذلك بين أهل العلم أن مجرد التَّنَطُّقِ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، لَا يَكْفِي، مَا لَمْ يَصْحَبْهَا اعْتِقَادٌ جَازِمٌ، وَإِلْمَامٌ بِفِقْهِ مَعَانِيهَا، وَإِحَاطَةٌ بِأَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا. ف«لا إله إلا الله» كلمة عظيمة من قالها ومات عليها دخل الجنة، ولكن هذه الكلمة ليست مُجَرَّدَ لَفْظٍ يُقَالُ بِاللِّسَانِ بَلْ لَهَا مَعْنَى، وَلَهَا شُرُوطٌ، وَلَهَا مَقْتَضَى، فَمَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَنْ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّا شُرُوطُهَا، فَهِيَ سَبْعَةٌ، جَمَعَهَا الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ حَافِظُ الْحَكَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ: الْعِلْمُ، وَالْيَقِينُ، وَالْقَبُولُ وَالانْقِيَادُ فَادْرٍ مَا أَقُولُ

والصدق والإخلاص والمحبة وفَّقَكَ اللهُ لِمَا أَحَبَّه. (٢)

وأما مقتضاها فهو أن يؤدي أركان الإسلام ويلتزم بهذا الدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعمني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٩٩.

(٢) ينظر: الشيخ حافظ الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ج ١، ص ٢١.

من الخطبة الثانية:

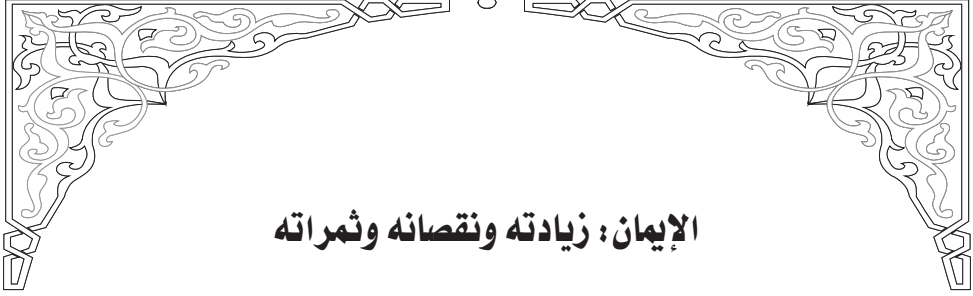
الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فإن معنى «أشهد أن محمداً رسول الله» أي: أترف وأقرُّ بقلبي، وأنطقُ بلساني أن محمداً رسولُ الله حقاً، يقول الشيخ / مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رحمه الله -: «معنى شهادة أن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طاعته فيما أمرَ، وتصديقه فيما أخبرَ، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبدَ اللهُ إلا بما شرع». (١).

وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: «مقتضى هذه الشهادة أن تصدق رسول الله ﷺ فيما أخبرَ، وأن تمتثل أمره فيما أمرَ، وأن تجتنب ما عنه نهى وزجر، وألا تعبد الله إلا بما شرع» (٢) قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]. فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

(١) يُنظر: «ثلاثة الأصول» (ص: ١٥).

(٢) يُنظر: ابن عثيمين، «شرح ثلاثة الأصول» (ص: ٧٥).

أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).



الإيمان: زيادته ونقصانه وثمراته

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ولنعلم أن الإيمان بالله عز وجل معناه الاعتقاد الجازم بأن الله ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكهُ وخالقه، وأنه الذي يستحقُّ وحده أن يُفردَ بالعبادة من صلاةٍ وصومٍ ودعاءٍ ورجاءٍ وخوفٍ وذُلٍّ وخشوعٍ، وأنه المُتصفُ بصفات الكمال كلها، المنزهُ عن كل نقص. والإيمانُ يزيدُ وينقصُ، يزيدُ بالطاعة وينقصُ بالمعصية ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]، والإيمان: «قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح»^(١)، وهو شُعْبٌ ودَرَجَاتٌ، والخِصَالُ الحَمِيدَةُ كُلُّهَا تَنْدَرِجُ تَحْتَ الإِيمَانِ، يقول ﷺ: «الإيمانُ بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون، شعبةٌ، فأفضلها قولٌ لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»^(٢).

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة مكة، تم الطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة، ١٤٠٤ هـ، ٧/ ١٧٠.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٣٥.

عباد الله: إن الاستزادة من العلم سببٌ في زيادة اليقين والمعرفة، عن جندب بن عبد الله قال: «كنا مع النبي ﷺ ونحنُ فتیانُ حزاورة فتعلمنا الإيمانَ قبل أن نتعلمَ القرآنَ ثم تعلمنا القرآنَ فازدنا به إيماناً»^(١).

أي: أنهم تعلموا أساسيات العقيدة الصحيحة، وهي أركان الإيمان الحق؛ وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورأسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيرِه وشره، وتعلموه وهم صغارٌ، «ثم تعلمنا القرآنَ فازدنا به إيماناً»، والمعنى: أنهم لما تلووا وقرأوا كتاب الله وتدارسوه فيما بينهم، ازداد إيمانهم، وقويت عقيدتهم، وهذا معنى قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]^(٢) والمقصودُ في هذا المقام العلمُ بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته سبحانه وتعالى، والعلم برسول الله ﷺ وما جاء به من الأخلاق والمناهج والتشريعات، والعلم بسيرته في عبادته وجهاده ومعاملته، والعلم بكتاب الله وما فيه من الأخبار والأمثال والحكم والعبر والفرقان، فالعلمُ مما يزيدُ الإيمانَ .

عباد الله: كما أن الإكثارَ من العمل الصالح والطاعة يزيدُ الإيمانَ ويقويه، فالطاعة تجرُّ إلى طاعة والحسنة تجرُّ إلى حسنة أخرى، وكثرة الأعمال الصالحة تزيدُ في إيمان المؤمن، وبعبس ذلك الإقلالُ من العمل الصالح فإنه يُضعفُ الإيمانَ^(٣)، ومما يزيدُ الإيمانَ كذلك الذكرُ والفكرُ والمقصودُ بالذكرُ ذكرُ الله تعالى بصفاته

(١) صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: ٥٢.

(٢) الدرر السنية <https://www.dorar.net/hadith/sharh/42769>

(٣) ينظر: محمد بن حسن أبو عقيل، الحياة الطيبة، ص ١٨ - ٢٠.

وما يليق بجلاله وعظمته وتلاوة كلامه وآياته فإنه يُدِيمُ إيصال القلب بالخالق، وقلة الذكر تورث النسيان والغفلة عن الله عز وجل، وقد روي عن أبي جعفر عن جده عمير بن حبيب وهو من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «الإيمان يزيد وينقص، قيل له: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسببناه فتلك زيادته وإذا غفلنا ونسينا فتلك نقصانه»^(١)، والمقصود بالفكر: إدامة التفكير في مخلوقات الله تعالى والنظر إلى آياته ومُعجزاته؛ ولذلك وصف الله المؤمنين بأنهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

عباد الله: وفي قراءة القرآن زيادة للإيمان؛ ويدل على ذلك قول الله - عز وجل - في وصف المؤمنين الصادقين: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وكذلك في تدبر القرآن أعظم النفع لزيادة الإيمان، وأمَّا القلوب الغافلة فلا تتدبره؛ ويدل على ذلك قول الله - تعالى -: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. قال ابن القيم - رحمه الله -: «قراءة آية بتفكير وتفهم خير من قراءة حتمية بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى في حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن». وقال أيضًا: «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته - من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تُطعُّ العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها... وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتُشيد بنيانه وتوطد أركانه»^(٢).

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٧ / ٢٢٤.

(٢) ينظر: ابن القيم «مدارج السالكين» (١ / ٤٨٥).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وتحقيق أركان الإيمان الستة وهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وللايمان ثماراً يانعةً، ونتائج طيبة، يجنيها المؤمن في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ومن أهم هذه الثمار: الهداية للحق: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٤٧]، فأهل الإيمان هم أحق الناس بهداية الله - عز وجل -، وهذه الثمرة (أعني الهداية) من أعظم وأجل الثمار التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩]. وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]. ذكر الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويُسلم»^(١)

ومن ثمار الإيمان: الحياة الطيبة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، ومن ثمار الإيمان: الولاية: قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦] ومن ثمار الإيمان: الرزق الطيب، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفُتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] ومن ثمار الإيمان: العزة: قال

(١) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، ج: ٥ / ٢٣١.

تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] ومن ثمار الإيمان :
النَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].
واعلموا - رحمكم الله تعالى - أن الإيمان بالله تعالى «يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَتَعْظِيمَهُ
وِطَاعَتَهُ وَخَشْيَتَهُ، وَالْإِيمَانَ بِالْمَلَائِكَةِ يُثْمِرُ الْإِعْتَابَ بِطَاعَتِهِمُ وَالِاسْتِحْيَاءَ مِنْهُمْ
وَالِاسْتِنْسَاءَ بِهِمْ، وَالْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ يُثْمِرُ قُوَّةَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيُثْمِرُ
مَعْرِفَةَ شَرَائِعِهِ وَكَيْفِيَّةَ أَدَائِهَا، وَالْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يُثْمِرُ الرِّغْبَةَ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ
وَالْبَعْدَ مِنَ الشُّرُورِ وَالْمَفَاسِدِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ، وَالْإِيمَانَ
بِالْقَدْرِ يُثْمِرُ سَكُونَ النَّفْسِ وَرِضَاهَا وَطَمَئِينَةَ الْقَلْبِ وَهَدْوَاءَهُ وَهَدَايَتَهُ ؛ وَذَلِكَ
بِتَخْلِيصِ النَّفْسِ مِنَ الْفَرَحِ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَمِّ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا، وَمِنَ الْهَمِّ عَلَى
مَا قَدْ يَفُوتُ الْمَرْءَ مِنْهَا»^(١).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله في
كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

(١) أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ص ٤٨٥-٤٨٦.

الإيمان بالقضاء والقدر

الخطبة الأولى:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاءِ، وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعدُ :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن الله عز وجل
قد بينَ أركانَ الإيمان الستة في كتابه العزيز ؛ حيث قال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ
رَبِّهِ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۖ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال عز وجل:
﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] والإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان
الإيمان، قال تعالى في سورة الأنعام ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ۖ إِلَّا
هُوَ ۗ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِبَخِيرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] وقال في سورة يونس:
﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ۖ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِن يُرِدْكَ بِبَخِيرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ
يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

كما دَلَّتْ نصوصُ السُّنَّةِ على وجوبِ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ، والأحاديثُ الواردةُ في ذلك كثيرةٌ جداً، ومنها: قوله ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»^(١)، فنَفَى حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُوْمِنَ الْعَبْدُ بِالْقَدَرِ وَأَنَّ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ بِقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ لَا يَتَغَيَّرُ أَبَدًا، وقوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُوْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُوْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَيُوْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُوْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(٢)

فالإيمانُ بالقدرِ من أصولِ الإيمانِ التي لا يَتِمُّ إيمانُ العبدِ إلا بها، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، الْحَدِيثُ ..»^(٣).

عبادُ الله: يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١] «يقول تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ هذا عامٌ لجميعِ المصائبِ، في النَّفْسِ، والمالِ، والولدِ، والأحبابِ، ونحوهم، فجميعُ ما أصابَ العبادَ، فبقضاءِ الله وقدرِهِ، قد سَبَقَ بِذَلِكَ عِلْمُ اللَّهِ [تعالى]، وَجَرَى بِهِ قَلْمُهُ، وَنَقَذَتْ بِهِ مَشِيئَتُهُ، وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ، هَلْ يَقُومُ الْعَبْدُ بِالْوِظَافَةِ الَّتِي عَلَيْهِ

(١) الصحيح المسند للصفحة أو الرقم: ١٠٥٠.

(٢) صحيح الجامع للصفحة أو الرقم: ٧٥٨٤.

(٣) صحيح البخاري للصفحة أو الرقم: ٥٠.

في هذا المقام، أم لا يقومُ بها؟ فإن قام بها، فله الثوابُ الجزيلُ، والأجرُ الجميلُ، في الدنيا والآخرة، فإذا آمنَ أنها من عند الله، فرَضِي بذلك، وسَلَّمَ لأمره، هدى اللهُ قلبه، فاطمأنَّ ولم ينزعجْ عند المصائب، كما يَجْري لِمَنْ لم يَهْدِ اللهُ قلبه، بل يرزقه الثباتَ عند وُرودها والقيامَ بِموجبِ الصَّبر، فيحصلُ له بذلك ثوابٌ عاجلٌ، مع ما يدخِرُ اللهُ له يوم الجزاء من الثواب كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وَعِلْمَ من هذا أَنَّ مَنْ لم يؤمن بالله عند وُروِدِ المصائب، بأن لم يَلْحَظْ قضاءَ اللهِ وقدره، بل وقفَ مع مُجرِدِ الأسباب، أَنَّهُ يُخَذَلُ، وَيَكِلُهُ اللهُ إلى نَفْسِهِ، وإذا وُكِلَ العبدُ إلى نَفْسِهِ، فالنَّفْسُ ليسَ عندها إلا الجَزَعُ والهَلَعُ الذي هو عقوبةٌ عاجلةٌ على العبد، قبل عقوبة الآخرة، على ما فرَطَ في واجبِ الصَّبر. هذا ما يتعلَّقُ بقوله: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ في مقامِ المصائبِ الخاصِّ، وأما ما يتعلَّقُ بها من حيثِ العمومِ اللفظي، فإنَّ الله أخبرَ أَنَّ كَلَّ من آمنَ أي: الإيمانَ المأمورَ به، من الإيمانِ بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليومِ الآخِرِ والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ، وصدَقَ إيمانه بما يقتضيه الإيمانُ من القيامِ بلوازمِهِ وواجباتِهِ، أَنَّ هذا السببَ الذي قام به العبدُ أكبرُ سببٍ لهدايةِ اللهِ له في أحواله وأقواله، وأفعاله وفي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ. وهذا أفضلُ جزاءٍ يُعطيه اللهُ لأهلِ الإيمانِ^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ ﴿ بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ مَلِكٌ بَرٌّ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ فَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٦٧.

من الخطبة الثانية :

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفره ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضِلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له وأشهدُ أن مُحمداً عبدهُ ورسوله صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ولنعلم أن كلَّ شيءٍ في هذا الكون يَسِيرُ وفقَ ما أَرَادَهُ اللهُ وقضاهُ وقَدَّرَهُ، يقول الشيخُ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - في الإيمان بالقضاء والقدر :

والسَّادِسُ الإِيْمَانُ بِالْأَقْدَارِ فَأَيْقِنَنَّ بِهَا وَلَا تُمَارِي
فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ وَالْكُلُّ فِي أَمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرٌّ

وَذَكَرَ - رحمه الله تعالى - أن الإيمانَ بالقدرِ على أربع مراتب: «الأولى: الإيمانُ بعلمِ اللهُ عز وجل المُحيطِ بكلِّ شيءٍ، فَعِلِمَ ما كانَ وما يكونُ وما لم يكن لو كان كيفَ يكون، قال تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. الثانية: الإيمانُ بكتابِ اللهُ تعالى الذي لم يُفَرِّط فيه من شيءٍ ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي: في اللوح المحفوظ، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. المرتبة الثالثة: الإيمانُ بمشيئةِ اللهُ النافذة وقدرته الشاملة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] المرتبة الرابعةُ من مراتب الإيمان بالقدر: مرتبةُ الخلقِ، وهو الإيمانُ بأنَّ اللهُ سبحانه وتعالى خالقُ كُلِّ شيءٍ، .. وما من ذرَّةٍ في السمواتِ ولا في الأرضِ إلا واللهُ سبحانه وتعالى خالقُها وخالقُ حركتها وسكونها، سبحانه لا خالقَ غيره،

﴿لَا رَبَّ سِوَاهُ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
[الزمر: ٦٢] (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ فِي
كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
بِهَا عَشْرًا»..

(١) ينظر: حافظ الحكمي، معارج القبول ٢ / ٢٢٥ - ٢٣٨.

خطر الكهانة والكهّان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وأسبغ عليهم نعمه ليشكروه. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: خلقنا الله - تعالى - لتوحيده وعبادته ونهانا عن الإشراف به ومعصيته؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال - عز وجل - ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦]. ومن الشرك بالله تعالى إتيان السحرة والكهّان ونحوهم، وتصديقهم، ففي الحديث الذي رواه معاوية بن الحكم السلمي وسأل معاوية بن الحكم رسول الله ﷺ عن الكهّان، فقال: «وإن منّا رجلاً يأتون الكهّان»، قال: «فلا تأتيم»^(١).

وفي صحيح مسلم: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»^(٢). وفي الحديث: «ليس منّا من تطير له أو تطير له أو تكهن له أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٣).

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٥٣٧.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٢٣٠.

(٣) الزواجر الصفحة أو الرقم: ١٠٩/٢.

وعن عبد الله بن مسعود قال: « من أتى عَرَّافًا أو سَاحِرًا أو كَاهِنًا فسأله فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدٍ »^(١).

وفي صحيح البخاري « أن رسول الله ﷺ نهى عن ثَمَنِ الكَلْبِ، ومَهْرِ البَغِيِّ، وحُلْوَانِ الكَاهِنِ »^(٢).

عباد الله : والكهانة معناها : ادعاء علم الغيب بطرق شيطانية . والكاهن هو : الذي يُخبر عن المُغيبات من الأشياء المُستقبلة ، والأشياء المفقودة والضالة . والعَرَّافُ قيل : هو الذي يُخبر عن الأمور الغائبة عن طريق الحدس والتخمين والظن وقيل : هو الكاهن فلا فرق بينهما . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى : « و (العَرَّافُ) قد قيل إنه اسم عام للكاهن والمُنجم والرمال ونحوهم »^(٣).

عباد الله : وقد دلت الأحاديث على مسائل منها :

١- التحذير من الوقوع في الأمور التي تُنافي أصول الإيمان؛ من السحر والكهانة، والتشاؤم، وغير ذلك.

٢- بطلان الكهانة ومشتقاتها من العرافة وغير ذلك من دعاوى علم الغيب وأن هذا كله باطل؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

٣- تحريم الذهاب إلى الكهَّان والعَرَّافين حتى ولو لم يُصدِّقهم، كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي؛ حيث نهاه النبي ﷺ عن مُجَرِّدِ إِيَانِهِمْ.

(١) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٣٠٤٨.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٢٣٧.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٧٣ / ٣٥.

٤- من ذهب إلى الكُهان ولم يُصدِّقْهم، فهذا لا تُقبل له صلاةٌ أربعينَ يوماً؛ لأن ذهابه إليهم مُحَرَّمٌ؛ فعوقِبَ بأنه لا تُقبل له صلاةٌ أربعينَ يوماً، إلا إذا ذهب إليهم من أجل التثبت في شأنهم لمنعهم والقضاء على فسادهم.

٥- تكذيبُ الكهان ونحوهم وأن لا يقع في نفس الإنسان أدنى شكٍّ في كذبهم، فمن صدَّقهم، أو شكَّ في كذبهم، أو توقَّفَ؛ فقد كفرَ بما أنزلَ على محمدٍ ﷺ؛ لأنه يجبُ الجزمُ بكذبهم^(١)

٦- الكاهن هو الذي يدعي أنه يعلم الغيب. ومثله أو قريبٌ منه (العرَّافُ)، و(الرَّمَّالُ)، ونحوهم، فكلُّ من ادَّعى أنه يعرفُ علمَ ما غابَ عنه دونَ أن يُخبره به مُخبرٌ، أو زعمَ أنه يعرفُ ما سيقعُ قبلَ وقوعه فهو مُشركٌ شركاً أكبرَ.^(٢)

٧- حُلوان الكاهن هو: ما يأخذه الكاهنُ أو الكاهنةُ مُقابلَ تَبُّؤِهما بالغيبِ. وسُمِّيَ ما يتقاضاهُ الكاهنُ حُلواناً تشبيهاً بالشيءِ الحُلُو؛ لأنه يُؤخذُ سهلاً بلا كُلفةٍ. وهو مال حرام كما في حديث النبي ﷺ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) ينظر: معالي الشيخ الدكتور / صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ص ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٢) ينظر: الدرر السنية، الموسوعة العقدية / <https://www.dorar.net/aqadia/>

من الخطبة الثانية :

الحمدُ لله والصلاةُ والسلامُ على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد: فيا عباد الله: يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في «القول المفيد»: «الكُهَّانُ أو الكَهَنَةُ: جمعُ كاهِنٍ، وهم قومٌ يكونون في أحياءِ العربِ يتحاكَمُ النَّاسُ إليهم، وتتَّصَلُ بهم الشَّيَاطِينُ، وتخبرُهم عمَّا كان في السَّماءِ، تسترِقُ السَّمْعَ من السَّماءِ، وتخبرُ الكاهِنَ به، ثم الكاهِنُ يضيفُ إلى هذا الخبرِ ما يضيفُ مِنَ الأخبارِ الكاذِبَةِ، ويخبرُ النَّاسَ، فإذا وقعَ ممَّا أخبرَ به شيءٌ اعتقده النَّاسُ عالمًا بالغيبِ، فصاروا يتحاكَمونَ إليهم، فهم مرجعُ النَّاسِ في الحُكْمِ؛ ولهذا يُسمَّونَ الكَهَنَةَ؛ إذْ هم يُخبرُونَ عن الأمورِ في المُستقبلِ، يقولون: سَيَقَعُ كذا وسَيَقَعُ كذا، وليس من الكِهَانَةِ في شيءٍ من يُخبرُ عن أمورٍ تُدرَكُ بالحِسابِ، كما لو أخبرَ عن كُسوفِ الشَّمسِ أو خُسوفِ القَمَرِ، فهذا ليس من الكِهَانَةِ؛ لأنَّه يُدرَكُ بالحِسابِ، وكما لو أخبرَ أنَّ الشَّمسَ تَعْرُبُ في ٢٠ من بُرجِ الميزانِ مثلاً في السَّاعَةِ كذا وكذا، فهذا ليس من عِلْمِ الغيبِ، وكما يقولون: إنَّه سَيُخْرِجُ في أوَّلِ العامِ أو العامِ الذي بَعْدَهُ مُذَنَّبٌ (هالي)، وهو نَجْمٌ له ذَنْبٌ طویلٌ؛ فهذا ليس من الكِهَانَةِ في شيءٍ، وليس من الكِهَانَةِ كذلك الإخبارُ عن أحوالِ الطَّقْسِ؛ لأنَّه يَسْتَنِدُ إلى أمورٍ حِسِّيَّةٍ»^(١)

ويقول - رحمه الله - عن: قوله ﷺ: «مَنْ آتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٢).

(١) يُنظر: الشيخ/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية محرم ١٤٢٤ هـ (١/٥٣١).

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٢٣٠.

ظاهر الحديث أن مجرد سؤاله يوجب عدم قبول صلاته أربعين يوماً، ولكنه ليس على إطلاقه، فسؤال العرّاف ونحوه ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: أن يسأله سؤالاً مجرداً، فهذا حرام لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً...».

فإثبات العقوبة على سؤاله يدل على تحريمه؛ إذ لا عقوبة إلا على فعل مُحَرَّم.

القسم الثاني: أن يسأله في صدقه، ويعتبر قوله: فهذا كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن؛ حيث قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

القسم الثالث: أن يسأله ليختبره: هل هو صادق أو كاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله، فهذا لا بأس به، ولا يدخل في الحديث. وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد، فقال: «خبأت لك خبيئاً» قال: الدُّخ. قال: «احسأ، فلن تعدو قدرك»^(١).

فالنبي ﷺ سأله عن شيء أضمّره؛ لأجل أن يختبره، فأخبره به.

القسم الرابع: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، فيمتحنه في أمور يتبين بها كذبه وعجزه، وهذا مطلوب، وقد يكون واجباً. وإبطال قول الكهنة لا شك أنه أمر مطلوب، وقد يكون واجباً، فصار السؤال هنا ليس على إطلاقه، بل يفصل فيه هذا التفصيل على حسب ما دلّت عليه الأدلة الشرعية الأخرى^(٢).

فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا».

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٦١٨.

(٢) نظر: الشيخ / محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، ١ / ٥٣٣ - ٥٣٤.

الاعتصام بالكتاب والسنة، ووجوب طاعة ولاية الأمور

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :
 فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، والاعتصام بالكتاب
 والسنة؛ لأنَّ في الكتاب والسنة الفوزَ والنجاةَ من المحنِّ، والمخرجَ من الشرور
 والفتن. يقول الله تعالى ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران
 :١٠٣] يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره: «أمرهم تعالى بما يُعينهم على
 التقوى وهو الاجتماعُ والاعتصامُ بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة
 مؤتلفين غير مختلفين، فإنَّ في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلافِ قلوبهم
 يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالإجماع يتمكنون من كلِّ أمرٍ من الأمور،
 ويحصلُ لهم من المصالح التي تتوقفُ على الائتلاف ما لا يمكنُ عدُّها، من
 التعاون على البر والتقوى، كما أنَّ بالافتراق والتعادي يختلُّ نظامهم وتنقطعُ
 روابطهم ويصيِّرُ كلُّ واحدٍ يعملُ ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدَّى إلى الضرر
 العام..»^(١).

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ١٤٢.

وفي الحديث يقول النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنْ رَضِي أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوا، إِنْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ، وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ» (١).

«فَالْقُرْآنَ الْكَرِيمُ، هُوَ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مَا يَتَأَسَى بِهِ النَّاسُ، وَيَقْتَدُونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وَلِأَنَّهُ يَهْدِيهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَإِلَى الْحَقِّ، فَلَا يَضِلُّونَ، «وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» هِيَ كُلُّ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ مِنْ أَقْوَالٍ، أَوْ أَعْمَالٍ، أَوْ أُمُورٍ أَقْرَاهَا وَوَأَفَقَ عَلَيْهَا، وَفِي السُّنَّةِ بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ لِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَالكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُمَا أَضَلُّ الدِّينِ، وَفِيهِمَا النَّجَاةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا. وَفِي الْحَدِيثِ: التَّخْوِيفُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ. وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ» (٢).

عِبَادَ اللَّهِ: وَيَقُولُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. فِي هَذِهِ الْآيَةِ «أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ - ﷺ - وَذَلِكَ بِأَمْتِثَالِ أَمْرِهِمَا، الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحَبِّ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِمَا. وَأَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ وَهُمْ: الْوَلَاةُ عَلَى النَّاسِ، مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْحُكَّامِ وَالْمَفْتِينَ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لِلنَّاسِ أَمْرٌ دِينِيٌّ وَدُنْيَايَهُمْ إِلَّا بِطَاعَتِهِمْ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُمْ، طَاعَةَ اللَّهِ وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ» (٣).

(١) صحيح الترغيب والصفحة أو الرقم: ٤٠ .

(٢) الدرر السننية - الموسوعة الحديثية 91797/hadith/sharh/old.dorar.net .

(٣) السعدي، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

أيها المسلمون: جاء في الحديث «دَخَلْنَا عَلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(١).

ففي هذا الحديث: الأُمرُ بطاعةِ الأُمراءِ على كلِّ حالٍ فيما يرضي اللهُ عزَّ وجلَّ، وتَرْكُ الخُرُوجِ على الأئمةِ، وألَّا يَشُقَّ المرءُ عصا المسلمين؛ حتى لا يتسبَّبَ في سَفْكِ الدِّمَاءِ وَهَتِكِ الحَرَمِ، إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ الإِمَامُ وَيُظْهَرَ خِلَافَ دَعْوَةِ الإِسْلَامِ؛ فلا طاعةَ لِمَخْلُوقٍ عَلَيْهِ^(٢)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].
بارك اللهُ لي ولكم في الكتاب والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات من جميع الذنوب والخطيئات، فاستغفروه وتوبوا إليه، إن ربي لغفورٌ رحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٧٠٥٥.

(٢) الدرر السنية/ <https://www.dorar.net/>

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، والاعتصام
بالكتاب والسنة ونبد الخلف والفرقة ولزوم الجماعة، وطاعة ولاة الأمور. وإن
من توجيهاته ﷺ: أنه قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ،
وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١).

وفي هذا الحديث: «الأمر بطاعة الأمراء وولاية الأمور على كل حال فيما
يرضى الله عز وجل». وفيه: الأمر بملازمة الجماعة. وفيه: أهمية البيعة والحث
عليها. وفيه: النهي عن الخروج على الأمراء وولاية الأمور»^(٢).

واعلموا - عباد الله - أن من أعظم أنواع الاجتماع الذي أمر الله به الاجتماع
على وليي الأمر بالسمع والطاعة له في المعروف والوفاء له بالعهد والبيعة كما امر
الله بذلك ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة»^(٣).
وقال ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا»^(٤).

وقال ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ
الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»^(٥).

فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على محمد رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٨٥١.

(٢) الدرر السنوية - الموسوعة الحديثية 152535/hadith/sharh/ . <https://www.dorar.net>

(٣) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٦٠٧.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٩٣.

(٥) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٩٥٧.



لعلكم تتفكرون

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحاط بكل شيء علماً وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته والحرص على عبادة التَّفَكُّر التي ندب الله عباده إليها؛ لأنَّ في التفكر حياةً للقلب والنفس؛ ودعوةً إلى حُسن الفِعال، وحُسن المآل، ونجاةً من الشرور والفتن، وحِفظاً للدين والنفس عن مواطن الهلاك والغي، يقول ابن القيم - رحمه الله - : «ومفتاحُ الإيمانِ التَّفَكُّرُ فيما دعا اللهُ عباده إلى التَّفَكُّرِ فيه»^(١)، وللتفكر أنواع، فمن أنواعه: - التَّفَكُّرُ في آيات القرآن، وكيف أن الله جعله الكتابَ المحفوظَ دونَ سائرِ الكتب، وكيف أنزلَه على رسوله، والغوصُ في معانيه، واستخراج أسرارهِ وأحكامِهِ، وكيف جعله اللهُ هدايةً للنفوس، وشفاءً من أمراضها، وسبيلاً لنجاتها وسعادتها، وجامعاً

(١) ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ١٠٠.

لمصالح الناس في المعاش والمعاد؛ كما قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَرُواْ بِآيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال أيضاً: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال الله - عز وجل - : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس: ٥٧] فمن الواجب على المؤمن أن يتدبر هذا القرآن العظيم، وأن يتفهم آياته ومعانيه، وأن يعيش معه بروحه وفكره ووجدانه. يقول العلامة ابن سعدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤] أي: فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلّهم على كل خير، ولحذّرهم من كل شر، ولمألأ قلوبهم من الإيمان، وأفندتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبيّن لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرّفهم برّبهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوّقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل»^(١).

عباد الله : ومن أنواع التفكر : - التفكر في الآيات الكونية: كخلق السموات وارتفاعها، والأرض وجبالها ووديانها، واختلاف الليل والنهار، والنجوم وأبراجها، والكواكب ومدارها، والبحار والأنهار وأمواجها، والزهور وألوانها، والنباتات وأنواعها، والفواكه واختلافها، والملائكة والجنّ والإنسان وتكوينه، والحشرات والزواحف والطيور بعوالمها، وسائر الآيات الكونية، التي هي من

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٨٨.

عظيم صنعة الله في الكون والنفس، والدليل على وجود الله ووحدانيته وكماله؛ ولهذا جاء في القرآن قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ومن أنواع التفكير: - أن يتفكر الإنسان في الدار الآخرة؛ لأنَّ الناس جميعاً صائرون إليها، فإما إلى جنَّةٍ ونعيمٍ أبداً، وإما إلى نارٍ وحميمٍ أبداً^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿آل عمران: ١٩٠-١٩١﴾، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) ينظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة / ١ - ٢٠٠ - ٢٢٥ .

من الخطبة الثانية :

الحمدُ لله الواحدِ القهار، العزيزِ الغفار، مُكَوِّرِ الليلِ على النهارِ أحمدُه سبحانه على نِعْمِهِ الغِزار، وعطائه المِدرار، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ القائلُ: ﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤]، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله أعظمُ من تفكَّرَ وتأمَّلَ في خلقِ الليلِ والنهار، وأمرَ بالتفكُّرِ والاعتبار؛ صلى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يومِ الدين ، أما بعد فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلِّمَ أنَّ من فوائدِ التَّفكُّرِ : إقرارُ العبدِ بوحدانيةِ اللهِ تعالى، وزيادةُ قُرْبِ العبدِ من اللهِ سبحانه، والكشفُ عن بديعِ صنْعِ الخالقِ العظيمِ ودِقَّتِهِ وروعِيته، والخوفُ والخشيةُ من اللهِ عز وجل في النفسِ الإنسانية، وزيادةُ تواضعِ المرءِ لمولاه جلَّ في علاه، وزيادةُ مُحاسَبَةِ النَّفْسِ على أخطائها.

ومن فوائدِ التَّفكُّرِ أيضًا: أنه يُكسِبُ الروحَ صفاءً ونقاءً، ويُحيي القلبَ ويزيدُ من إيمانه ويقينه بقُدرةِ اللهِ تعالى وعظمتِهِ، ويورِثُ الحِكْمَةَ والرأيَ السديد، ويبعدُ النَّفْسَ عن عِصيانِ اللهِ تعالى ومخالفةِ أمرِهِ، ويملأُ النفسَ راحةً وسعادةً، ويفتُحُ الأبوابَ لطلبِ العلمِ والمعرفة، فيكتَسِبُ المرءُ علمًا جديدًا تنفعُهُ في شتى المجالات، ويزيدُ اليقينَ بمجيءِ يومِ القيامة، والوقوفُ بينَ يدي الخالقِ العظيم، ويبعثُ على العملِ الدؤوبِ الصالح؛ ليكونَ زادًا يومِ الحساب، ومن فوائدِ التَّفكُّرِ: أنه يُوصِلُ إلى مَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ، وإرضاءِ الدِّيان، وانسراحِ الصِّدْرِ وصلاحِهِ، وفوزه ونجاحِهِ، ويورِثُ المَحَبَّةَ والخوفَ والرَّجاءَ، والخشيةَ والاستحياءَ، وبِهِ تحيا القلوبُ، وتُسْتَرُ العيوبُ، ويزولُ المكروبُ، وفيه نجاحُ الأمورِ، وصلاحُ الدُّورِ، والأنسُ والسُّرورُ .

فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» ..

الرياح آية من آيات الله

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن الرياح التي نراها تهبُّ علينا في مواسمٍ مُعيَّنةٍ وبدرجاتٍ مختلفةٍ من القوة، سواء كانت مثيرةً للغبار والأتربة أو غيرٍ مثيرة، وما تحدُّثه من آثارٍ وأضرارٍ، أو منافعٍ وفوائدٍ في أماكنٍ مختلفة، كلُّ ذلك يسيرٌ وفق نظامٍ إلهيٍّ، وتدبيرٍ ربانيٍّ مُحكم، وقد وصفَ القرآنُ الكريمُ هذه الدقةَ في التوزيع، والانضباطَ في حركة الرياحِ بوصفٍ مُعجِزٍ هو «تَصْرِيفُ الرِّيحِ»، بمعنى أنَّ الرياحَ لا تتحركُ هذه الحركاتِ العديدةَ بذاتيتها، ولكنْ بقُدرةِ الله الذي يُصِرُّفُها بعلمه وبحكمته كيف يشاء، كما قال تعالى: ﴿ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٥] فالله تعالى يُصِرُّفُ الرياحَ «تارةً تأتي من الشمال، وتارةً تأتي من ناحية الجنوب وتارةً صبا، وهي الشرقية، وتارةً دُبُور وهي غربية، ومنها رياحٌ بحرية ورياحٌ بريَّة، وليليةٌ ونهارية، ومنها ما هو للمطر، ومنها ما هو للقاح السحاب والشَّجر، ومنها ما هو عقيمٌ لا يُنتج»^(١).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٥٩.

«فهي آيةٌ في هبوبها وسكونها، وآيةٌ في شدتها ولينها، وآيةٌ في حرّها وبرّها، وآيةٌ في اختلاف طبائعها ومهابّتها وتنوّع منافعها. وإنّ اختلاف الرياح، واختلاف مهابّتها يدلُّ على خالقٍ مُدبِّرٍ، حكيمٍ عليمٍ، يُصِرُّها كيف يشاء: فيجعلها رخاءً تارة، وعاصفةً تارة، ورحمةً تارة، وعذاباً تارة، وتارةً يُحيي بها الزرعَ والثّمار، وتارةً يُعطيها بها، وتارةً يُسيِّر بها السّفن، وتارةً يُغرِقها بها، وتارةً تُرطّبُ الأبدان، وتارةً تُذيبها، وتارةً حارّة، وتارةً باردة، وتارةً عقيمًا، وتارةً لاقحة، فسبحان من جعل في هذا الهواء الواحد هذه المنافع الكثيرة العجيبة»^(١).

عباد الله: يقول ابنُ كثيرٍ - رحمه الله - في تفسيره: «الرياحُ ثمانية، أربعةٌ منها رَحْمَةٌ، وأربعةٌ عذاب، فأما الرحمةُ: فالناشراتُ والمُبشّراتُ والمرسَلاتُ والذّارياتُ. وأما العذابُ: فالعقيمُ، والصّرصرُ، وهما في البرّ، والعاصفُ، والقاصفُ، وهما في البحر، فإذا شاء الله جعلها رحمةً وبُشْرَى، أو شاء فجعلها عذاباً أليماً. والرياحُ مُختلفةٌ في مهابّتها: صبا، ودبور، وجنوب، وشمال، وفي منفعتها وتأثيرها أعظمُ اختلاف، فريحٌ ليّنةٌ رطبةٌ تُغذي النباتَ وأبدانَ الحيوان، وأخرى تُجفّفُه، وأخرى توهنه وتُضعفه»^(٢).

عباد الله: والأولى من رياح الرحمة هي: الناشراتُ، كما في قوله تعالى: ﴿وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات ٣]، وهي الرياح التي يرسلها الله بُشْرًا بين يدي رحمته، وقيل: هي الرياح التي تنشرُ السحابَ وتأتي بالمطر^(٣).

(١) موقع الكلم لطيب <https://kalemtayeb.com/safahat/item/18321>

(٢) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٥.

(٣) البغوي، معالم التنزيل ٨ / ٣٠٣.

والثانية: المُبَشِّرَات، وهي الرياح التي تُبَشِّرُ بمجيء الغيث عَقَبَهَا يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦]، والثالثة: المُرْسَلَات، قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] «يعني الرياح أرسلت متتابعة كعُرف الفرس»^(١).

والرابعة من رياح الرحمة: الذاريات، وفي قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾، يعني: الرياح التي تذر التراب ذرُوءًا، يُقَالُ: ذرت الريح الترابَ وأذرت^(٢). وأما رياح العذاب فالأولى منها تُسَمَّى: العقيم، «وهي التي لا خير فيها»^(٣).

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، والثانية: الصرصر، وهي التي أهلكت قوم عاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ أي: «بريح مُهلكة باردة، عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتُر، والصرصر: الباردة عتت عليهم حتى نَقَبَتْ عن أفئدتهم»^(٤).

والثالثة: العاصفُ وهي رِيحٌ شديدةٌ يصحبها عادةً مطرٌ غزيرٌ أو ثلجٌ أو برد، وقد تكون بريّة أو بحريّة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢] أي: جاءت تلك السفن ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾

(١) البغوي، ٧ / ٣٧١.

(٢) البغوي، ٧ / ٣٧٨.

(٣) السعدي، ص ٨١١.

(٤) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق / بشار معروف وعصام الحرساني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٧ / ٣٥٨.

أي : شديدة الهبوب، والرابعة من رياح العذاب هي : الريحُ القاصفُ، وهي التي تقصف ما مرّت به فتحطّمه وتدقّه، من قولهم: قَصَفَ فلانٌ ظهرَ فلان: إذا كَسَرَهُ^(١) قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ إِتْبَاعًا﴾ [الإسراء: ٦٩] أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥ / ٥٠.

من الخطبة الثانية :

الحمدُ لله خَلَقَ فَقَدَّرَ، وَمَلَكَ فَدَبَّرَ، سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَأَمْلَأَتْهَا، وَالنُّجُومُ وَأَفْلَاكُهَا، وَالرِّيَّاحُ وَذَرَائِهَا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَظْهَرَ الْأَدِلَّةَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَجَلَّالَهَا، وَتَوَعَّدَ الْغَافِلِينَ بِالنَّارِ وَلَظَاهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَاهَا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَإِيمَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ - تَعَالَى وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الرِّيحَ وَالْغِبَارَ رُسُلٌ وَنُذُرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَيَّةٌ مِنْ آيَاتِهِ: ﴿ وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩].. خَوْفَ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ عِبَادَهُ بِالرِّيحِ الْعَاتِيَةِ وَأَنْذَرَهُمْ بِالْأَعاصيرِ الْقَاصِفَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ ذَبَايًا ﴾ [الإسراء: ٦٩]. هَذِهِ الرِّيحُ جُنْدٌ طَائِعٌ لِلَّهِ تَعَالَى، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١]، فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ صَبَّرَهَا رَحْمَةً، فَجَعَلَهَا رِخَاءً وَلِقَاحًا لِلسَّحَابِ، فَكَانَتْ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَنَزُولِ نِعْمَتِهِ، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الروم: ٤٦]، وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ جَعَلَ هَذِهِ الرِّيحَ نَقْمَةً وَنَكَالًا، فَكَانَتْ صرصرًا عاصفًا وَعَذَابًا عَقِيمًا، قَالَ تَعَالَى عَنْ قَوْمٍ عَادَ لَمَّا كَفَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذَرْنَا مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات: ٤١، ٤٢] هَذِهِ الرِّيحُ جَعَلَهَا اللَّهُ سَلَامًا لِنُصْرَةِ أَوْلِيائِهِ، فَحِينَمَا زَلَزَلَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ زَلْزَالًا شَدِيدًا وَزَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، فَأَرْسَلَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ رِيحًا عَاتِيَةً قَلَعَتْ خِيَامَهُمْ وَأَطْفَأَتْ نَارَهُمْ وَكَفَأَتْ قُدُورَهُمْ،

فارتحلوا بعد ذلك صاغرين مُتفرقين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ نَكْمَ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

عباد الله: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» (١).

وكان النبي ﷺ، إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَذْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ»: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] (٢)، فانتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على نبيكم محمد رسول الله، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى علي صلاةً صلى الله عليه بها عشراً»..



(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٤٤٩.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٠٦) واللفظ له، ومسلم (٨٩٩).



التأمل في إنزال الغيث

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد :

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن الغيث آية من آيات الله ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ [فصلت: ٣٩] يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره : «أي يابسة غبراء لا نبات فيها» ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ أي: تحركت بالنبات، ثم أنبتت من كل زوج بهيج، فيحیی به العبادَ والبلاد»^(١).

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الشورى: ٢٨] ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ أي : من بعد إياس الناس من نزول المطر، يُنزلُ عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه، كقوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ [الروم: ٤٩] . وقوله : ﴿ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ أي : يعمُّ بها الوجودَ على أهل ذلك القطرِ وتلك الناحية»^(٢)، ويقول السعدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٥٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ١٢٥.

الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧]: «يُبَيِّنُ تعالى أثراً من آثار قدرته، ونفحةً من نفحات رحمته فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: الرياح المُبَشِّرَاتِ بالغيث، التي تُثِيرُهُ بإذن الله تعالى من الأرض، فيستبشر الخلق برحمة الله، وترتاح لها قلوبهم قبل نزوله. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ قد أثاره بعضها، وألفه ريح أخرى، وألقحه ريح أخرى ﴿سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ قد كادت تهلك حيواناته، وكاد أهله أن يياسوا من رحمة الله، ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ أي: بذلك البلد الميت ﴿الْمَاءَ﴾ الغزير من ذلك السحاب وسخر الله له ريحا تدركه وتُفَرِّقُهُ بإذن الله. ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ فأصبحوا مُستبشرين برحمة الله، راتعين بخير الله».

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها بالنبات، كذلك نُخْرِجُ الموتى من قبورهم، بعد ما كانوا أرفاتا متمزين، .. وفي هذا الحثُّ على التذكُّر والتفكُّر في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال»^(١)

عباد الله: ولذلك يدعونا الله عز وجل إلى النظر والتأمل في إنزال الغيث وكيف يسوقه الله إلى الأرض الجُرْزِ القاحلة المُجْدِبة فيُخْرِجُ به الزرع والنبات؟ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٧] وكيف تُصبح الأرض به مُخْضِرَةً بعد الجذب

واليباس؟ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَفُصِّحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحج: ٦٣] وكيف أنزله الله من السماء عذبا زلالا صالحا للشرب؟ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٠]، وكيف أنبت الله به الحدايق والزروع والثمار؛ رزقا للعباد؟ ﴿ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [ق: ١١] وكيف أخرج الله به الثمرات المختلفة؟ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر: ٢٧]، ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢]، وكيف أنبت الله به أصناف الطعام لبني آدم ولأنعامهم، يقول السعدي في تفسيره: «يخبر تعالى: أنه وحده ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ على اتساعهما وعظهما، ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ وهو: المطر الذي ينزله الله من السحاب، ﴿ فَأَخْرَجَ ﴾ بذلك الماء ﴿ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ المختلفة الأنواع ﴿ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ ورزقا لأنعامكم»^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْيْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ عُلبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمِكُمْ ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته .

أيها المسلمون : كان النبي ﷺ يُحِبُّ الخَيْرَ للنَّاسِ، وكان كثيرَ الدُّعَاءِ بالخَيْرِ، كثيرَ المسأَلَةِ فيه، وكان ﷺ مُجِبًّا للمَطَرِ؛ لَأَنَّهُ جَالِبُ الخَيْرِ، غيرَ أَنَّهُ كان وَجَلًّا مِنَ العَمَامِ؛ خَشِيَّةً أَن يَكُونَ عَذَابًا، وفي الحديثِ الذي رواه البخاري في صحيحه^(١).

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إِذَا رَأى مَطَرًا دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَن يَكُونَ هَذَا المَطَرُ «صَيِّبًا نَافِعًا»، أَي: مَطَرًا نَافِعًا للعبادِ والبِلادِ، ليس مَطَرٌ عَذابٍ أو هَدْمٍ أو غَرَقٍ، كما أَهَلَكَ اللهُ قومَ نوحٍ بالسَّيُولِ الجارِفَةِ، وعندما يتوقف المَطَرُ كان يقول: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ»^(٢)، وكان إِذَا نَزَلَ المَطَرُ وخشي منه الضَّرَرُ دَعَا وقال: «اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَي الأكامِ والضرابِ وبطون الأوديةِ ومنابتِ الشجرِ»^(٣).

وَإِذَا هَبَتِ الرِّيحُ نَهَانَا عَنِ سَبِّهَا لِأَنَّهَا مَأْمُورَةٌ، عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ ما فِيهَا، وَخَيْرَ ما أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ ما فِيهَا، وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ»، قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ، تَغْيِيرَ لَوْنِهَا، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ: فَقَالَ: لَعَلَّهُ، يَا

(١) البخاري (الصفحة أو الرقم: ١٠٣٢).

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٧١.

(٣) أخرجه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧) باختلاف يسير.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾
[الأحقاف: ٢٤]. (١)

وعن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سبحان
الذي ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣] ثم يقول: إنَّ
هذا لوعيدٌ شديدٌ لأهل الأرض (٢).

فاتقوا الله عباد الله، وصلوا وسلموا على محمد رسول الله، فقد قال تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾، وقال ﷺ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً صَلَّى اللهُ عليه بها عسرا».

(١) صحيح الأدب المفرد الصفحة أو الرقم: ٥٥٦.

(٢) مسند أحمد الصفحة: ٩٨ / ٨.

أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: بالنظر والتأمل في الزراعة والمزروعات وما يتعلق بها نجد - أن الزرع لا ينبت ولا ينمو إلا بما يُقدِّره اللهُ تعالى له من إنزال الغيث وسقي الأرض، ﴿الْمَر تَرَأْتُ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَصُبِحَ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣] وأن الزارع هو اللهُ سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أََمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤].

يقول السعدي - رحمه الله - : ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أََمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ﴿أي: أنتم أخرجتموه نباتاً من الأرض؟ أم أنتم الذين نَمَيْتُمُوهُ؟ أم أنتم الذين أخرجتم سُنْبَلَهُ وثمره حتى صار حَباً حَصِيداً وثمرأ نَضِيجاً؟ أم اللهُ الذي انفردَ بذلك وحده، وأنعمَ به عليكم؟ وأنتم غاية ما تفعلون أن تحرثوا الأرض وتشقُّوها وتلقوا فيها البذر، ثم بعد ذلك لا علمَ عندكم بما يكون بعد ذلك، ولا قُدرةَ لكم على أكثر من ذلك ومع ذلك، فنبههم على أن ذلك الحرث مُعَرَّضٌ للأخطار لولا حفظَ اللهُ وإبقاؤه لكم بُلُغَةً ومَتَاعاً إلى حين﴾^(١).

وقد جعل الله الأجر العظيم للمزارع الذي يزرعُ فيأكلُ من مزرعته الطيرُ أو البهيمةُ أو الإنسانُ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ فعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(١).

وفي هذا الحديث: بيانُ فضلِ الزراعَةِ، والعملِ بالحرثِ. وفيه: الحُصُّ على عِمارةِ الأرضِ.

واعلموا - عباد الله - أنَّ تكبُّرَ الإنسانِ وطغيانه ؛ بسبب النعمة، ونسيانِ المُنعَمِ، ومنعِ حقِّ الفقيرِ ؛ قد يكون سببًا في مَحَقِّ البركةِ وعقوبةِ الله تعالى كما في قصة أصحابِ الجَنَّةِ ؛ حيثُ «اغتروا حين زهتْ ثمارُ جَنَّتِهِمْ وأينعتْ أشجارُها وحنَّ وقتُ صرامِها، وجزموا أنها في أيديهم، وطوع أمرهم وأنه لا يمنعهم مانعٌ منها ؛ ولهذا أقسموا وحلفوا من غير استثناءٍ أنهم سيَجِدُونَهَا في الصباح الباكر، وسيمنعونَ الفقراءَ والمساكينَ من دُخولِها، ولا يُعطونهم حَقَّهم منها، ولم يعلموا أنَّ اللهَ بالمرصادِ وأنَّ العذابَ سيخلفهم عليها ويبادرهم إليها، حيثُ نزلَ العذابُ ليلا على بُستانهم وأبيدتْ أشجارُهم وثمارُهم، وهم لا يشعرون بهذا الواقعِ المؤلمِ ؛ ولذلك نادوا فيما بينهم لما أصبحوا ﴿ أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴾ فانطلقوا قاصدين لها وهم يتخافتون فيما بينهم بمنعِ حقِّ الله، وبكروا قبل انتشارِ الناسِ وتواصوا بمنعِ الفقراءِ والمساكينَ، فلما وصلوا بستانهم ورأوا ما حلَّ به من الدمارِ ظنَّوا أنهم تائهون عن بُستانهم، فلما تحققوا ورجعت إليهم عقولهم قالوا: «بل نحنُ محرومون» وعرفوا حينئذٍ أنها عقوبةٌ لهم ؛ فقال أعدلهم وأحسنهم «ألم

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٣٢٠.

أقل لكم لولا تَسْبِحُونَ»، فاستدركوا بعد ذلك ولكن بعد وقوع العذاب على جنتهم وزُرُوعِهِمْ وثمارِهِمْ فقالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ وندموا ندامة عظيمة وتلاوموا فيما بينهم واعترفوا بذنبهم، ورجوا الله أن يبدلهم خيراً منها^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتِ كَالضَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أِنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرِدٍ قَدَرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا نُؤلِنَا إِنَّا كُنَّا طَالِعِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبِّنَا أَن يَبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [القلم: ١٧-٣٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتوكل عليه في كل شيء، وإخراج الزكاة كما أمر بذلك ربُّ العباد في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١] .

عباد الله : إنَّ هذا الكونَ مُلْكُ الله، فالله ربُّه وخالقه والمُتَصَرِّفُ فيه، وإذا استقام العبدُ على أمر الله، أمر الله الكونَ بِرِعَايَتِهِ، والتَّصَرُّفِ بِمَا فِيهِ خَيْرُهُ وَصَلَاحُهُ، وهذا حديث فيه عِظَاتٌ وَعِبَرٌ؛ وهو خَبْرٌ عن مزارع صالح أمر الله السَّحَابَ بِسُقْيِ مزرعته، لاستقامته على أمر الله فيها، وهذا ليس خاصًّا به، فكلُّ من كان كذلك بَارَكَ اللهُ لَهُ فيما أَعْطَاهُ. روى مُسْلِمٌ في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاحَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ، يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثَلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثَلَاثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثَلَاثًا» (١).

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٩٨٤.

«وفي الحديث: بَيَانُ فَضِيلَةِ الصَّدَقَةِ وَالإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. وفيه: بَيَانُ فَضِيلَةِ أَنْ يَجْعَلَ الْمَرْءُ حِصَّةً مَعْلُومَةً مِنْ دَخْلِهِ لِلإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَعْزِلَهُ عَنِ اسْتِعْمَالِهِ؛ فَإِنَّهُ يُعِينُهُ عَلَى كَثِيرٍ عَنِ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ. وفيه: بَيَانُ فَضْلِ أَكْلِ الْإِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ، وَالإِنْفَاقِ عَلَى عِيَالِهِ مِنْهُ. وفيه: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَحْسَنَ تَدْبِيرَ النِّعْمَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَوَلَّى أَمْرَهُ، وَلَا يُضَيِّعُهُ. وفيه: تَنْبِيهُ عَلَى الإِقْتِدَاءِ بِمِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ، وَأَنَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ»^(١).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



(١) الدرر السننية، الموسوعة الحديثية، <https://www.dorar.net/hadith/sharh/152069>.

رابعاً: قسمُ العباداتِ

وفيه عشرة موضوعات هي:

- ١- الطَّهَارَةُ وَالتَّجَمُّلُ.
- ٢- حَيِّ عَلَى الصَّلَاةِ.
- ٣- التَّعَلُّقُ بِالمَسَاجِدِ.
- ٤- اسْتِقْبَالُ رَمَضَانَ.
- ٥- مِنْ أَحْكَامِ الصِّيَامِ وَحِكْمِهِ.
- ٦- أَفْرَاحُ الصَّائِمِينَ.
- ٧- تَيْسِيرُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصِّيَامِ.
- ٨- إِيتَاءُ الزَّكَاةِ.
- ٩- الْحَجُّ مَدْرَسَةٌ رَبَّانِيَّةٌ رُوحِيَّةٌ.
- ١٠- مِنْ أَحْكَامِ الْحَجِّ.



الطهارة والتَّجْمُلُ

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير وأشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتد بهديه إلى يوم الدين، أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل في السر والعلن، ولنعلم أن الإسلام قد اعتنى بالطهارة والنظافة والتَّجْمُلُ؛ حيث قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ في مستهلِّ دَعْوَتِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطِّهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]. وقال ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»^(١).

وبينَ الله تعالى محبته للمتطهرين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال سبحانه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطِّهِّرْ﴾ يقول السعدي - رحمه الله في تفسيره: «يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِشَيْبِهِ، أَعْمَالَهُ كُلَّهَا، وَبِتَطْهِيرِهَا تَخْلِيصُهَا وَالنُّصْحُ بِهَا، وَإِيقَاعُهَا عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ، وَتَنْقِيَتُهَا عَنِ الْمَبْطَلَاتِ وَالْمُفْسَدَاتِ، وَالْمُنْقَصَاتِ مِنْ شَرِكِ وَرِيَاءِ، [وَنَفَاقِ]، وَعُجْبٍ، وَتَكْبَرٍ، وَغَفْلَةٍ،

(١) رواه مسلم (٢٢٣). من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

وغير ذلك، مما يؤمّر العبدُ باجتنابه في عباداته، ويدخُلُ في ذلك تطهيرُ الثيابِ من النجاسة، فإنَّ ذلك من تمامِ التَّطهيرِ للأعمالِ خصوصاً في الصلاة، التي قال كثيرٌ من العلماء: إنَّ إزالةَ النِّجاسةِ عنها شرطٌ من شروط الصلاة، ويُحتملُ أنَّ المرادُ بثيابه، الثيابُ المعروفةُ، وأنه مأمورٌ بتطهيرها عن [جميع] النجاساتِ، في جميع الأوقاتِ، خصوصاً في الدخولِ في الصلوات، وإذا كان مأموراً بتطهير الظاهرِ، فإنَّ طهارةَ الظاهرِ من تمامِ طهارةِ الباطنِ^(١).

عبادَ الله: والطَّهارةُ تُطلَقُ على معنيين: أحدهما: زوالُ الخَبَثِ وهو النِّجاسةُ، والمقصودُ منه: طهارةُ البدنِ والثوبِ والمكانِ. والثاني: رفعُ الحدثِ (والمقصودُ منه: الطَّهارةُ بالوضوءِ، والغسلِ).

وهناك تلازمٌ بين شرعِ الله للباسِ للسُّترِ والزينةِ وبين تقوى الله في النفوسِ فكلاهما لباسٌ، فالتقوى لباسٌ يسترُ عوراتِ القلوبِ ويُرِيئُها، والثيابُ تسترُ عوراتِ الجسمِ وتزيئُها، ولقد امتنَّ اللهُ على بني آدم كلَّهم بلبسِ الزينةِ حين قال عزَّ وجل: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] أي: «ذلك خيرٌ من اللباسِ الحسِّي، فإنَّ لباسَ التقوى يَستمرُّ مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمالُ القلبِ والروحِ»^(٢)؛ ومن أجل هذا أيَّها المسلمون فإنَّ الإسلامَ حريصٌ على أخذِ أبنائه بنظافةِ الحِسِّ مع نظافةِ النَّفْسِ، وشفاءِ القلبِ مع نقاءِ البدنِ، وسلامةِ الصِّدرِ مع سلامةِ الجسدِ، فالله يُحِبُّ التوايينَ ويُحِبُّ المُتطهرينَ؛ والطهارةُ باعتبارِ محلِّها تنقسمُ إلى قسمينِ: الطَّهارةُ الباطنةُ: وهي طهارةُ القلبِ من الشُّركِ، والغُلِّ والبغضاءِ لعبادِ الله المؤمنينَ، وهي

(١) السعدي، ص ٨٩٥.

(٢) السعدي، ص ٢٨٥-٢٨٦.

أهمُّ من طهارة البدن، والطهارة الحسبيّة، وهي الطهارة من الأحداث والأنجاس بالغسل، أو الوضوء، أو التيمم بدلا منهما. وفي الحديث الذي رواه البخاري - رحمه الله - : «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يَصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»^(١).

وأمة محمد ﷺ تُعرَف يوم القيامة بين الأمم بعُزَّتِها وتحجيلها من آثار الوضوء؛ ولذا بَشَرَ النبي ﷺ - أمته الذين استجابوا له بأن الله تعالى يُميزهم بعلامة يوم القيامة، ويُنادون على رؤوس الأشهاد غرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثارِ الوضوء، يقول ﷺ - : «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثارِ الوضوء، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»^(٢).

«وَالْغُرَّةُ: بِيَاضٌ فِي الْجَبْهَةِ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا النُّورُ الْكَائِنُ فِي وُجُوهِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالتَّحْجِيلُ: بِيَاضٌ فِي السَّاقِ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا أَيْضًا النُّورُ؛ فَإِنَّ الْوَضُوءَ يَتْرُكُ أَثْرًا فِي الْوَجْهِ وَالسَّاقِ وَالْيَدَيْنِ يَكُونُ بِيَاضًا وَنُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَخْتَصُّ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ»^(٣).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٨٨٣.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٣٦.

(٣) الدرر السنينة - الموسوعة الحديثية 323 <https://old.dorar.net/hadith/sharh/>

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، ولنعلم أَنَّ التَّطَهَّرَ وَالتَّنَظَّفَ يمتدُّ من الأبدان إلى البيوت والطُّرُقَاتِ والمساجِدِ ومجامعِ الناس؛ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي﴾ أي: من الشرك والمعاصي، ومن الأنجاس والأدناس^(١)، وفي الحديث «وإمطة الأذى عن الطريق صدقة»^(٢).

وقد حَثَّ الشَّرْعُ على أَنْ يُظَهَرَ المُسْلِمُ نِعْمَةَ الله عليه من الغنى، فيلبَسَ الإنسانُ لباسًا طيبًا، ليس فيه مُغَالَاةٌ، ولا إِسْرَافٌ، وإِنَّمَا يكونُ وَسَطًا وخيارًا، وفي الحديث عن مالك بن نضلة الجشمي «أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ، قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟» قَالَ: قَدْ أَتَانِي اللهُ مِنَ الْإِبْلِ، وَالغَنَمِ، وَالخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ، قَالَ: «فَإِذَا أَتَاكَ اللهُ مَالًا، فَلْيَرِّ عَلَيْكَ أَثْرَ نِعْمَةِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ»^(٣).

أَيُّهَا المسلمون: إِنَّ عنايةَ الإسلامِ بالنظافةِ والتَّجَمُّلِ والصَّحَّةِ والتَّطَهُّرِ جزءٌ من عنايةِ بقوةِ المسلم يقول - ﷺ - : «المؤمنُ القويُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المؤمنِ الضَّعِيفِ...»^(٤).

- (١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص ٥٣٧.
- (٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٩٨٩.
- (٣) صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: ٥٢٤٠.
- (٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٦٦٤.

وللطهارة فوائدٌ عظيمةٌ وثمراتٌ كثيرةٌ منها:

١- حُبُّ الله للمتطهرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والطُّهُرُ طُهُرٌ بالماء من الحدث، وطُهِرٌ بالتوبة من الشرك والمعاصي.

٢- ومن ثمراتِ الطهارة أن الله يرفعُ صاحبها بها الدرجات، أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قالوا بلى يا رسول الله، قال: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ»^(١).

٣- ومن ثمراتِ الطهارة أنه إذا انتهى العبدُ من الوضوء وختمه بالشهادتين كان مُوجباً لفتحِ أبوابِ الجنة، قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ، أَوْ فَيُسْبِغُ، الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(٢).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمدٍ رسول الله..

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥١.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٣٤.



حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضلل فلا هاديَّ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد : فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وطاعته وإقامة الصلاة والمحافظة عليها، فقد أمرنا الله تعالى بإقامة الصلاة فقال سبحانه: ﴿وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٢]، ﴿وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: وأمرنا أن نقيم الصلاة بأركانها وشروطها وسننها ومكملاتها. ﴿وَأَتَّقُواهُ﴾ بفعل ما أمر به، واجتناب ما عنه نهى. ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: تُجمعون ليوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرها». (١).

عباد الله: والصلاة عمود الدين، ومفتاح الجنة، وخير الأعمال وأول ما يحاسبُ عليه المؤمن يوم القيامة، أمر الله بها خاتم أنبيائه فقال: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ [العنكبوت: ٤٥]،

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٢.

«والفحشاء: كلُّ ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس. والمنكر: كلُّ معصية تُنكرها العقولُ والفِطْر. وَوَجْهُهُ كَوْنُ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمَنْكَرِ، أَنَّ الْعَبْدَ الْمَقِيمَ لَهَا، الْمَتَمِّمَ لِأَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا وَخَشْوَعِهَا، يَسْتَنْيرُ قَلْبُهُ، وَيَتَطَهَّرُ فَوْادُهُ، وَيَزْدَادُ إِيمَانُهُ، وَتَقْوَى رَغْبَتُهُ فِي الْخَيْرِ، وَتَقِلُّ أَوْ تَعْدَمُ رَغْبَتُهُ فِي الشَّرِّ، فَبِالضَّرُورَةِ، مَدَاوِمَتِهَا وَالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمَنْكَرِ، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِهَا وَثَمَرَاتِهَا»^(١).

وأكد الله تعالى على المحافظة على الصلاة في الحضر والسفر والأمن والخوف والسلم والحرب: فقال: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩]، «أي: فصلوا على أي حال كان، رجالاً أو ركباناً، يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها... وعن ابن عباس قال في هذه الآية: «يُصَلِّي الرَّابِتُّ عَلَى دَابَّتِهِ وَالرَّاجِلُ عَلَى رِجْلَيْهِ»^(٢).

ومدح الله تعالى أهل الصلاة المحافظين عليها الخاشعين فيها بالفلاح: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي: طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَتَابَعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أي: أقام الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاءً رضوان الله وطاعةً لأمر الله وامثالاً لشرع الله»^(٣).

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون ١-٢].
والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مُسْتَحْضِرًا لِقُرْبِهِ،

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٣٢.

(٢) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٧.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٥٣٥.

فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حرركاته، ويقل التفاته، متأدباً بين يدي ربه، مُستحِضراً جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتتنفي بذلك الوسوس والأفكار الرديّة، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها^(١).

ويبين تعالى حال المنافقين إزاء الصلاة بأنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، «يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره^(٢): «فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ هذه صفات المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة إذا قاموا إليها قاموا كسالى عنها؛ لأنه لا نية لهم فيها ولا إيمان، ولا خشية، ولا يعقلون معناها، هذه صفة ظواهرهم، ثم ذكر صفة بواطنهم الفاسدة، فقال تعالى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ أي: لا إخلاص لهم، إنما يُصلُّون أمام الناس تُقِيَّةً لهم ومُصانعة؛ ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلاة التي لا يرون فيها كصلاحي العشاء والصُّبح، كما ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أُمَرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(٣).

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٤٧.

(٢) الرفاعي، ١ / ٤٥٤.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٦٥١.

عباد الله: لقد جعل الرسول الكريم ﷺ الصلاة هي الشعار الفاصل بين المسلم والكافر كما قال عليه الصلاة والسلام: « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: « مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنْدٍ خَلْفٍ »^(٢). وفي هذا الحديث: تَغْلِيظٌ شَدِيدٌ، وَتَهْدِيدٌ عَظِيمٌ لِمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَى الصَّلَاةِ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٤٥) الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿﴾ [البقرة: ٤٥-٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٦٥١.

(٢) صححه الألباني في طرح الشريب الصفحة أو الرقم: ١٤٧/٢.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما

بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وطاعته ولنعلم أن الصلاة التي يريدُها الإسلامُ هي التي تأخذُ حقَّها من التأملِ والخشيةِ واستحضارِ عظمةِ المعبودِ جَلَّ جلالُه، وذلك لأنَّ القصدَ الأوَّلَ من الصلاة - بل من العباداتِ كلِّها - هو تذكيرُ الإنسانِ برَبِّه جَلَّ وعلا، الذي خلقَ فسوى والذي قدَّرَ فهدى، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

عباد الله: لقد جعل اللهُ الصلاةَ على المؤمنين كتاباً موقوتاً وأمرهم بإقامتها حين يُمسون، وحين يُصبحون، وعشياً، وحين يُظهِرون، كررها خمسَ مراتٍ في اليوم لتُطهِّرَ المسلمَ من غفلاتِ قلبه وأدرانِ خطاياها، وقد مثلَ النبي ﷺ هذا المعنى في حديثه الشريف فقال:

«أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هل يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قال: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» (١).

والصلاة الحقيقية التي يريدُها الإسلامُ تُمدُّ المؤمنَ بقوةِ رُوحيةٍ تعينه على مواجهةِ متاعبِ الحياةِ ومصائبِ الدنيا ولذا قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿[البقرة: ٤٥-٤٦]، يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره: «أمرهم اللهُ

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٦٦٧.

أَنْ يَسْتَعِينُوا فِي أُمُورِهِمْ كُلِّهَا بِالصَّبْرِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وَالصَّبْرُ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرُكَهَا، وَالصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلَّمَةِ فَلَا يَتَسَخَّطُهَا، فَبالصَّبْرِ وَحَسْبِ النَّفْسِ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ مَعُونَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَمَنْ يَتَصَبَّرُ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ مِيزَانُ الْإِيمَانِ، وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ ﴿وَإِنَّهَا﴾ أَي: الصَّلَاةُ ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾ أَي: شَاقَّةٌ ﴿إِلَّا عَلَى الْخُشْعِينَ﴾ فَإِنَّهَا سَهْلَةٌ عَلَيْهِمْ خَفِيفَةٌ؛ لِأَنَّ الْخُشُوعَ، وَخَشْيَةَ اللَّهِ، وَرَجَاءَ مَا عِنْدَهُ يَوْجِبُ لَهُ فِعْلَهَا، مُنْشِرِحًا صَدْرَهُ لِتَرْقُبِهِ لِلثَّوَابِ، وَخَشْيَتِهِ مِنَ الْعِقَابِ، بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا دَاعِيَ لَهُ يَدْعُوهُ إِلَيْهَا، وَإِذَا فَعَلَهَا صَارَتْ مِنْ أَثْقَلِ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ، وَالْخُشُوعُ هُوَ: خُضُوعُ الْقَلْبِ وَطُمَأْنِينَتُهُ وَسُكُونُهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَانْكَسَارُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ذُلًّا وَافْتِقَارًا، وَإِيمَانًا بِهِ وَبِلِقَائِهِ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ: وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ ﷺ مَبْلَغَ الْأَثْرِ النَّفْسِيِّ لِلصَّلَاةِ وَمَا يَسْبِقُهَا مِنْ وَضُوءٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَيْفَ يَسْتَقْبَلُ الْمُؤْمِنُ الْمَصْلِي يَوْمَهُ وَيَبْدَأُ حَيَاتَهُ الْجَدِيدَةَ كُلَّ صَبَاحٍ حَيْثُ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

(١) السعدي، ص ٥١.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١١٤٢.



التعلق بالمساجد

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن التعلق بالمساجد من سمات المؤمنين وخصال الصالحين وطبيعة المتقين، والمساجد بيوتُ الله عز وجل التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، قال سبحانه: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِيُحْكَمُوا مِنْكُمْ وَاللَّهُ يَسْمَعُ سَوَّاسَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ لِيَوْمِئِذٍ مُّوَدَعَاتُهُمْ أَمْ يَلْمِزُوكَ فِي مَا لَمْ يَكُن لَكَ بِهِ خَبْرًا فَأَعِذْ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي أَيِّ صُنْعِهِ لَمْ تُعِذْ بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا تُلْهِمْهُمْ ثَمَرًا وَلَا يَفْعَلْ لَكُمْ فِيهَا شَيْئًا وَلَا يُنقِضُ اللَّهُ لَهُ أَمْوَالًا كَثِيرًا خَالِفِينَ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره (١)

: «لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقد من زيت طيب، وذلك كالقنديل، ذكر محلها وهي المساجد، التي هي أحب البقاع إلى الله تعالى من الأرض، وهي بيوته التي يُعبد فيها ويوحّد، فقال: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِيُحْكَمُوا مِنْكُمْ وَاللَّهُ يَسْمَعُ سَوَّاسَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ لِيَوْمِئِذٍ مُّوَدَعَاتُهُمْ أَمْ يَلْمِزُوكَ فِي مَا لَمْ يَكُن لَكَ بِهِ خَبْرًا فَأَعِذْ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي أَيِّ صُنْعِهِ لَمْ تُعِذْ بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا تُلْهِمْهُمْ ثَمَرًا وَلَا يَفْعَلْ لَكُمْ فِيهَا شَيْئًا وَلَا يُنقِضُ اللَّهُ لَهُ أَمْوَالًا كَثِيرًا خَالِفِينَ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره (١)

(١) ينظر: الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٨٤.

بنُ أبي طلحة، عن ابن عباسٍ في هذه الآية الكريمة: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ قال: نهى الله سبحانه عن اللغو فيها) وقد أورد ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآيات أحاديث كثيرة في بناء المساجد، واحترامها وتوقيرها، وتطيبها وتبخيرها، ومن ذلك: عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « من بنى مسجدًا يتغي به وجهَ الله، بنى الله له مثله في الجنة »^(١)، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أمرنا رسولُ الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تُنظفَ وتُطيبَ^(٢).

عباد الله: وليس المقصودُ بتلك العمارة أداء الصلواتِ فيها فقط، ولكن لا بدَّ كذلك من تعلُّقِ قلبِ المؤمنِ بها كما في حديث السبعة الذين يُظللهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه « ورجلٌ قلبه مُعلَّقٌ في المساجد »^(٣) « والرجلُ المُعلَّقُ قلبه في المساجد؛ هو شديدُ الحبِّ والتعلُّقِ بالمساجدِ، يتردَّد عليها ويكثرُ مكثه فيه، مُلازمًا للجَماعةِ والفرائضِ ومُنتظرًا للصلاةِ بعدَ الصلاةِ، كأنَّ قلبه قنديلٌ من قناديلِ المسجدِ »^(٤).

واعلموا عباد الله أن للمسجدِ علاقةً عظيمةً بالسير إلى الله عز وجل لأنَّ كثرةَ الخطأ إلى المساجد وانتظارَ الصلاةِ فيها من وسائلِ ربطِ القلوب بالله تعالى كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: « ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به من الخطايا ويرفعُ به

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٤٥٠.

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٥٥٤.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٠٦٦.

(٤) الدرر السنية - الموسوعة الحديثية <https://www.dorar.net/hadith/search?q>

الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرةُ الخُطَا إلى المساجد وانتظارُ الصَّلَاةِ بعد الصَّلَاةِ فذلكمُ الرِّبَاطُ فذلكمُ الرِّبَاطُ»^(١). أي تربطُ صاحبها عن المعاصي وتكفُّه عن المحارم.

والمتملُّ لأحاديث رسول الله ﷺ عن فضل الارتباط بالمسجد يجد الثواب العظيم في فضل المشي إليها وأداء الصلوات فيها وطول المُكثِ بها، وهذا مما يدلُّ على أن المسجد ينبغي أن يحتلَّ مساحةً مُعتبرةً في الحياة اليومية للمسلم. أيها المسلمون ومن الفضائل المتعلقة بالمسجد: - زيادةُ الحسنات ومحو السيئات كما في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من راح إلى مسجد الجماعةِ فخطوةٌ تمحو سيئةً، وخطوةٌ تكتبُ له حسنةً، ذاهباً وراجعاً»^(٢).

ومن الفضائل المتعلقة بالمسجد: إعدادُ النزلِ له في الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»^(٣).

- ومنها صلاةُ الملائكةِ عليه ما دام في مُصلاه، كما قال رسول الله ﷺ: «الملائكةُ تُصَلِّي على أَحَدِكُمْ ما دامَ في مُصَلَّاهُ، ما لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ في صَلَاةٍ ما دامتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ»^(٤).

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٥٢.

(٢) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٢٩٩.

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٤٤٥.

- ومنها أنه ضامنٌ على الله عز وجل كما في الحديث : « ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ على الله عزَّ وجلَّ رجلٌ خرج غازياً في سبيلِ الله فهو ضامنٌ على الله حتَّى يتوفَّاه فيدخله الجنَّةَ أو يردهَ بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ ورجلٌ راحَ إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على الله حتَّى يتوفَّاه فيدخله الجنَّةَ أو يردهَ بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ ورجلٌ دخل بيته بسلامٍ فهو ضامنٌ على الله عزَّ وجلَّ »^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٢٤٩٤ .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:
 فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وطاعته، ولنعلم أن صاحب
 القلب المُعلّق بالمسجد، هو الذي تهفو نفسه إلى الصلوات الخمس، ويسعدُ بالمكوث
 في المسجد ينتظر الصلاة بعد الصلاة، حتى إذا خرج من المسجد لقضاء مآربه، وجدته
 ملازماً للمسجد بقلبه، وإن اعتياد الذهاب إلى المساجد والتعلق بها من علامات صدق
 الإيمان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

عباد الله: ويتصف المُعلِّقُ قلوبهم بالمساجد بأمرٍ عديدة، منها: اهتمامهم
 بالصلاة في جماعة المسلمين، ومنها: - تكبيرهم للصلاة، والمُبكرُ إلى المسجد
 يُدرك الصفَّ الأول، الذي قال فيه - ﷺ -: « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ
 الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ
 لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»^(١).

والمُبكرُ إلى المسجد يتمكن من الإتيان بالنوافل المشروعة بين الأذان
 والإقامة، ويتمكن من الإتيان بالسُنن الرواتب القبلية، ويتمكن من الدعاء بين
 الأذان والإقامة لأنَّ الدعاء بينهما مُستجاب، ويتمكن من الإتيان بأذكار الصباح
 والمساء عند الفجر وعند العصر أو المغرب.

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمدٍ عليه الصلاة والسلام فقد قال
 الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: « من صَلَّى عَلَيَّ
 صلاةً صلى الله عليه بها عشرين » ..

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦١٥.



استقبال شهر رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي منّ علينا بمواسم الخيرات، وخصّ شهر رمضان بالفضل والتشريف والبركات، وحثّ فيه على عمل الطاعات، والإكثار من القربات، والصلاة والسلام على أفضل من صلى وصام، وأشرف من تهجد وقام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أنّ من المواسم العظيمة الجليلة والفرص الذهبية الثمينة ما نحن مقبلون عليه من أيام مباركة وليالٍ فاضلة، ذلكم هو شهر رمضان المبارك الذي جعل الله صيام نهاره رُكنًا من أركان الإسلام، وسنّ نبيّ الهدى لأُمته في ليله التهجد والقيام، قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] إنه زائرٌ يُرَبِّي الضمائر، ويَهْدُبُ النفوس، ويزيدُ الخشية، إنه فرصةٌ لاغتنامِ موسمٍ من مواسمِ الخير، ومدارجِ الطاعة، يرتقي فيه العبدُ إلى منازل الصّديقين والشهداء والصالحين؛ ليلقى - بإذن الله تعالى - ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبٍ بشر، فمن أحسن استقبالِ الزائر، فغسل قلبه بماء الهداية، وتزيّن بلباس التقوى، أسبغ الله عليه من هداياه، وأضفى عليه من بحر جوده وعطاياه، فعلينا أن نستقبل رمضان بالصيام

لله تعالى بنية خالصة، وبالقرآن تلاوةً وتدبراً وعملاً، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وأن نستقبله بالقيام إيماناً واحتساباً، « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه »^(١).

وبالمال تصدقاً وإحساناً، ﴿ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ مِّجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَعْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠].

علينا أن نصلح القلوب، ونطهر الأفتدة، ونزيل ما في الصدور، ونزكي النفوس، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿ [الشمس: ٩-١٠] علينا أن نحذر الشرك والرياء، وأن نطرد الحسد والبغضاء. عباد الله: كيف يطيب لشخص أن يدخل عليه رمضان وهو عاق لوالديه، أو قاطع لرحمه، أو مشاحن لقربيه أو جاره، أو مصرٌّ على تناول الحرام، واقرار الآثام؟! علينا - أيها المسلمون - ونحن نستقبل شهر رمضان أن نكون في صيامنا وقيامنا وتلاوتنا متأسيين برسول الله - ﷺ - في صيامه وقيامه وتلاوته، فبذلك أمرنا الله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ٧]، وعلينا أن نراجع أنفسنا ونحاسبها؛ فإنَّ شهر رمضان من الله به على كل مسلم ليجعل منه ذخيرةً لنفسه، وعملاً صالحاً يجد جزاءه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، عباد الله: ونحن نستقبل شهر رمضان

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩) مختصراً.

فإنني أذكركم ونفسي بأمورٍ هي : أولاً : التوبة والرجوع إلى الله تعالى، فكل ابنِ آدمَ خطاءٌ وخيرُ الخطائين التوابون، وكما أن المعصية طبيعةٌ بشرية، وصفةٌ من صفات بني آدم وسائرِ الذرية، فكذلك التوبة من صفات البشر لا سيما المؤمنون منهم، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]. وحبينا عليه الصلاة والسلام وهو النبي المعصوم يقول: « والله إني لأستغفر الله وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرَّةً »^(١).

وثانياً: المسارعة في الخيرات، كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]. وإن من المسارعة في الخيرات أن نجدَ عبادَ الله في النهار صائمين، وبالليل قائمين، ونراهم لله ذاكرين، وفي صلواتهم خاشعين، لأنهم سمعوا قوله عليه السلام: « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِسَتِ الشَّيَاطِينُ »^(٢).
وثالثاً: الحفاظ على تحصيل ثمرة الصيام وهي التقوى، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فالغاية الكبرى من الصيام هي تحصيل التقوى، والتقوى تكون بفعل الأوامر واجتناب النواهي، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣٠٧.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩) واللفظ له.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، وأن نستقبل رمضان بالحمد والشكر لله جل وعلا، والفرح والاعتباط بهذا الموسم العظيم، والتوبة والإنابة من جميع الذنوب والمعاصي؛ كما يجب الخروج من المظالم ورد الحقوق إلى أصحابها، والعمل على استثمار أيامه ولياليه في طاعة الله عز وجل، فلتهنأ الأمة الإسلامية بقدوم هذا الشهر العظيم، وليهنأ المسلمون جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها بهذا الموسم الكريم، عباد الله : لقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ يقول ابن القيم - رحمه الله - : «وكان من هديه ﷺ في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان يُكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر والاعتكاف، وكان يَخُصُّ رمضان من العبادة بما لا يَخُصُّ غيره به من الشهور»^(١).

وقد سار على ذلك السلف الصالح - رحمهم الله - حيث ضربوا أروع الأمثلة في حُسن الصيام، وإدراك حقيقته، وعمارة أيامه ولياليه بالعمل الصالح. فاتقوا الله عباد الله وصلُّوا وسلِّموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

(١) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرئؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٣٢ / ٢.

من أحكام صيام شهر رمضان وحكمه

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وشكره على نعمه التي من أعظمها بلوغ هذا الشهر العظيم، والموسم الكريم الذي جعله الله لنا فرصة عظيمة في أعمارنا تتكرر علينا كل سنة بما فيه من الخيرات والبركات، يقول الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٨٣] يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره : «يُخْبِرُ تَعَالَى بِمَا مَنَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، بِأَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامَ، كَمَا فَرَضَهُ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ، لِأَنَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرِ الَّتِي هِيَ مَصْلِحَةٌ لِلخَلْقِ فِي كُلِّ زَمَانٍ»^(١).

عباد الله : والصيامُ معناه: تركُ المُفطَّراتِ من أكلٍ وشربٍ وجماعٍ وغير ذلك مما يلحقُ بهذه الأشياءِ ؛ بنيةٍ، وذلك من طُلُوعِ الفجرِ الثاني إلى غروبِ الشمسِ، قال تعالى : ﴿حِجْلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا

(١) السعدي، تفسير الكريم الرحمن، ص ٨٦.

الصِّيَامِ إِلَى الْيَلِّ ﴿ [البقرة: ١٨٧]، فصيامُ رمضانَ أحدُ أركانِ الإسلامِ ومبانيه العِظامِ، عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ شهادةٍ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ وصومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ»^(١).

ويجبُ صومُ رمضانَ على كُلِّ مسلمٍ، بالغٍ، عاقلٍ، مُقيمٍ، قادرٍ، سالمٍ من الموانع؛ وذلك لدلالة الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ وقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأُفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»^(٢). وأجمع المسلمون على وجوب صيام رمضان.

وأما الصغيرُ والمجنونُ وهو فاقدُ العقلِ فلا يجبُ عليهما الصيامُ؛ لقول النبي ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»^(٣). لكنَّ الصغيرَ يأمرُه وليُّه بالصومِ إذا أطاقتُه تمريناً له على الطاعة ليألفها بعد بلوغه اقتداءً بالسلفِ الصالحِ رضيَ اللهُ عنهم. عبادُ اللهِ: والهَرَمُ الذي بَلَغَ الهَدْيَانَ وسَقَطَ تَمَيُّزُهُ فلا يجبُ عليه الصيامُ ولا الإطعامُ عنه لسقوط التكليفِ عنه بزوال تمييزه فأشبهه الصَّبِيُّ قَبْلَ التَّمْيِيزِ. والعاجزُ عن الصيامِ عَجْزاً مُسْتَمِرّاً لا يُرْجَى زوالُه كالكبيرِ والمريضِ مَرَضاً لا يُرْجَى بَرؤُه كصاحبِ السرطانِ ونحوه فلا يجبُ عليه الصيامُ لأنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ والله تعالى يقول: ﴿فَأَنْقَرُوا

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، والترمذي (٢٦٠٩) واللفظ له، والنسائي (٥٠٠١)، وأحمد (٦٠١٥).

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠٨١.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٩٩).

اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴿١﴾ لكن يجب عليه أن يُطعم بدل الصيام عن كل يوم مسكيناً، بمقدار نصف صاع نبوي أي: (كيلو ونصف عن كل يوم) (١).

عباد الله: وأما المريض الذي يُرجى برؤ مرضه فقد بين العلماء أن له ثلاث حالات (٢):

الأولى: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضُرُّه فيجب عليه الصوم؛ لأنه ليس له عذرٌ يبيح الفطر، والحالة الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضُرُّه فيُفطر ويكره له الصوم مع المشقة؛ لأنه خروجٌ عن رخصة الله تعالى وتعذيبٌ لنفسه، والحالة الثالثة: أن يضُرُّه الصوم فيجب عليه الفطر ولا يجوز له الصوم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]؛ ولقوله ﷺ: «وإنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا» (٣).

أيُّها المسلمون: كما رخص الله للمسافر وهو مُخَيَّرٌ بين الصيام والفطر، والأفضل للمسافر فعل الأسهل عليه من الصيام والفطر فإن تساويا فالصوم أفضل؛ لأنه أسرع في إبراء ذمته وأنشط له إذا صام مع الناس، وإذا كان المسافر يشق عليه الصوم فإنه يفطر ولا يصوم في السفر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ورخص الله للحائض والنفساء في رمضان أن تُفطرا ولا يصحَّ منهما الصوم،

(١) ينظر: فضيلة الشيخ العلامة / محمد بن صالح العثيمين، مجالس شهر رمضان، دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ص ٤٥ - ٦٠.

(٢) المرجع السابق ٥٣ - ٥٤.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١١٥٣.

فالحائضُ والنفساءُ تقضيان ولا تصومان وقت الحيضِ ووقت النفاسِ، لأنَّ هذا مخالفٌ للسنة، كما بيَّن ذلك العلماء. عباد الله: ومن احتاج للفطر لِدفع ضرورة كإنقاذِ معصومٍ من غرقٍ أو حريقٍ أو هدمٍ أو نحو ذلك فإذا كان لا يُمكنه إنقاذه إلا بالتَّقوي عليه بالأكلِ والشُّربِ جازَ له الفطرُ، بل وجبَ الفطرُ حينئذٍ لأنَّ إنقاذَ المعصومِ من الهلكةِ واجبٌ، وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ ويلزمه قضاءُ ما أفطره، ومثُل ذلك من احتاجَ إلى الفطرِ للتَّقوي به على الجهادِ في سبيلِ الله. (١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) ينظر: ابن عثيمين، مجالس شهر رمضان، ص ٥٧-٥٨.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أهلاً علينا شهرَ رمضان، شهرَ الصيام والقيام، لَيْفِيضٍ فيه علينا من واسع الكرم والجود والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وصام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن للصيام حكماً كثيرة، فهو سببٌ للتقوى كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] يقول السَّعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأنَّ فيه امثالَ أمرِ الله، واجتنابَ نهيه. ومما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائمَ يترك ما حرَّم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه مُتَقَرِّباً بذلك إلى الله راجياً بتركها ثوابه، فهذا من التقوى. ومنها: أن الصائمَ يُدَرِّبُ نفسه على مراقبةِ الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاعِ الله عليه، ومنها: أن الصيام يُضَيِّقُ مجاري الشيطان. فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدَّم. فبالصيام يَضَعُ نفوذَه وتَقَلُّ منه المعاصي، ومنها: أن الصائمَ في الغالب تكثرُ طاعته والطاعاتُ من خِصالِ التقوى، ومنها: أن الغنيَّ إذا ذاق ألمَ الجوع، أو جبَّ له ذلك مواساةَ الفقراء المُعَدِّمين وهذا من خِصالِ التقوى»^(١).

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٦.

عباد الله: وَكُلُّ مَنْ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ فَإِنَّهُ يَقْضِي بِعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي أَفْطَرَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وَالْأَوْلَى الْمَبَادَرَةُ بِالْقَضَاءِ مِنْ حِينَ زَوَالِ الْعُذْرِ لِأَنَّهُ
أَسْبَقُ إِلَى الْخَيْرِ وَأَسْرَعُ فِي إِبْرَاءِ الذَّمِّ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.





أفراح الصائمين

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى واستغلال شهر رمضان الكريم المبارك الذي يفرح به الصائمون، عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: قال الله: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(١). وفي هذا الحديث يخبر ﷺ «أَنَّ لِلصَّائِمِ الَّذِي قَامَ بِحَقْوِقِ الصَّوْمِ، فَأَدَّاهُ بِوَأَجِبَاتِهِ وَمُسْتَحَبَّاتِهِ؛ فَرْحَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا فِي الدُّنْيَا، وَالْأُخْرَى فِي الْآخِرَةِ؛ أَمَّا الْأُولَى: فَإِنَّهُ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، أَيْ: لِزَوَالِ جُوعِهِ وَعَطَشِهِ حَيْثُ أُبِيحَ لَهُ الْفِطْرُ، وَهَذَا الْفَرَحُ الطَّبِيعِيُّ، أَوْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَمَّامٌ صَوْمِهِ وَخَاتَمَةُ عِبَادَتِهِ. وَفَرِحَ كُلُّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ؛ لِاخْتِلَافِ مَقَامَاتِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَإِنَّهُ إِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ يَفْرَحُ وَقْتَ لِقَاءِ رَبِّهِ بِنَيْلِ الْجَزَاءِ، أَوْ

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له.

الفوز باللقاء، أو هو السُرورُ بقبولِ صَوْمِهِ، وتَرْتُبِ الجِزَاءِ الوافرِ عليه»^(١).
والصائم بين هاتين الفرحتين بالفطر والثواب تتحقق له أفراح وأفراح؛ فهو
يفرح بتوفيق الله له بأداء هذه الفريضة - فريضة الصيام - التي يغفر الله بها ما تقدم
من ذنبه؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ،
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢). ويفرح لتحصيل أوقات الدعاء
المستجاب كما في الحديث: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَالِدِهِ، وَدَعْوَةُ
الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ»^(٣).

ويفرح في وقت السَّحَرِ حين يقوم لتناول سحوره؛ مخالفة لأهل الكتاب، كما
روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله
ﷺ قال: (فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكَلَةُ السَّحَرِ)^(٤).
ويفرح حين يُوفَّقُ لصلاة التراويح، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٥).

ويفرح حينما يُقبلُ على القرآن في شهر القرآن، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] ويفرح
المؤمنون الصائمون بنصر الله لهم على شهوات اللسان وحفظ ألسنتهم من الغيبة

(١) الدرر السنوية الموسوعة الحديثية 1608 <https://old.dorar.net/hadith/sharh1608>.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٨.

(٣) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٣٠٣٢.

(٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠٩٦.

(٥) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٧.

والنسيمة وفُحش الكلام وقول الزور والجهل، وذلك في التعامل اليومي مع الناس، وما أعظم فرح الصائم، حين يُوقِّه الله تعالى لقيام رمضان وحين يُوقِّق لقيام ليلة القدر وتحصيل ثوابها؛ فهي ليلة خير من ألف شهر، وهي ليلة العفو والغفران، مَنْ قامها إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه؛ قال ﷺ: «مَنْ صَامَ رمضانَ وقامه، إيماناً واحتساباً غُفِرَ لَهُ ما تقدّم من ذنبه، ومَنْ قام ليلة القدرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ لَهُ ما تقدّم من ذنبه» (١).

وخاتمة أفراح الصائمين هذه الجائزة الكبرى التي يقبضها الصائمون حين يحلُّ عيد الفطر، إنها فرحة أخرى للصائمين عند إفطارهم يوم العيد؛ فهو الفطر الذي ينتهي به شهر الصيام، ويتلاقى المصلون يوم العيد، يصفح بعضهم بعضاً، ويتبادلون الكلمات الطيبة والمشاعر المبهجة، يتزاورون ويتواصلون رحماً ومُصاهرةً، وجيرةً وزملاءً ومعارفَ، على بساط الحبّ ونثر البسمات على المُحيّا وغرس الوداد في القلوب؛ وذلك من أبرز معاني فرحة الصائمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المسلمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن الفرحة الثانية للصائم أنه إذا لقي ربه فرح بصومه، أي بجزائه وثوابه. وهي أوفى حظوظ السعادة العاجلة والآجلة، وسيلقاها أولاً: بتوفيق الله له بمباعدة النار عن وجهه بُعداً شاسعاً، وهذا من البشريات الطيبة للصائمين، قال النبي الكريم ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» (١).

وتزيد الفرحة على الصائمين ويعمهم البشر عند لقاء ربهم حينما يسقون في الموقف والناس عطاش، ويدخلون من باب خاص بالصائمين، لا يدخل منه غيرهم، وهو باب الريان، وهي فرحة التميز بالدخول الآمن للجنة من باب الصائمين. قال النبي الكريم ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» (٢).

عباد الله: ومن فرحة الصائمين يوم لقاء ربهم في الآخرة الفوز بشفاة الصيام مع القرآن؛ حيث يشفع لهم الصيام بين يدي الله عز وجل، وبذلك يتميرون على أهل الموقف، ويفرحون بعطاء الله لهم ويحاج الصيام عن العبد يوم القيامة؛ قال النبي الكريم ﷺ: «الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَامُ: أَيُّ

(١) صحيح البخاري (٢٨٤٠).

(٢) صحيح البخاري (١٨٩٦).

رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، يَقُولُ الْقُرْآنُ رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، فَيَشْفَعَانِ»^(١).

عباد الله: صَلُّوا وَسَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَى الْبَشَرِيَّةِ فَقَدْ أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»..

(١) أخرجه أحمد (٦٦٢٦) وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٣٨٨٢.



تيسيرُ اللهِ تعالى في الصيام

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما

بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته واستغلال أيام رمضان ولياليه في الإكثار من الطاعات وزيادة الحسنات، وقد فرض الله - عز وجل - صيام شهر رمضان ويسره على عباده، ولم يكلفهم ما لا طاقة لهم به، قال الله - عز وجل - في فرضه شهر رمضان وتيسيره في ذلك: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والله سبحانه لم يوجب الصيام أداءً إلا على المسلم، البالغ، العاقل، القادر على الصيام، المقيم، السالم من الموانع، وهذا من رحمته وإحسانه، وتيسيره على عباده، أيها المسلمون:

ومن مظاهر تيسير الله تعالى في الصيام:

١- أن رمضان شهرٌ واحدٌ في العام ولو شاء الله - سبحانه وتعالى - لفرض الصيام طوال أيام السنة وكان ذلك شاقاً على النفوس، ولذلك يقول - سبحانه -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٨٣﴾ ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ﴿البقرة: ١٨٤﴾، ومن مظاهر التيسير في رمضان.

٢- إباحة الأكل والشرب ليلاً أي من بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر. كما قال - تعالى -: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ﴿البقرة: ١٨٧﴾.

٣- إباحة الفطر للمريض والمسافر قال الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ﴿البقرة: ١٨٤﴾.

٤- التيسير على الحائض والنفساء، فيحرم عليهما الصوم ولا يصح منهما.

٥- إباحة الفطر للحامل والمرضع: لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمَسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَرَخَّصَ لِلْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ»^(١).

٦- التيسير على الصغير الذي لم يبلغ فلا يجب الصيام عليه حتى يبلغ، ولكن يؤمر به إذا أطاقه تمريناً له على الطاعة.

٧- التيسير على العاجز والهرم، فإذا كان عاجزاً مستمراً لا يرجى زواله، كالكبير والمريض مرضاً لا يرجى برؤه، فلا يجب عليه الصيام، ويجب عليه أن يطعم بدل الصيام عن كل يوم مسكيناً، أما الهرم إذا بلغ الهديان وسقط تمييزه، فلا يجب عليه الصيام ولا الإطعام لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه.

٨- عدم الفطر لمن أكل أو شرب ناسياً، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٢).

(١) صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: ٢٢٧٦.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٦٩)، ومسلم (١١٥٥).

٩- أن من غلبه القيء فتقيأ فإنه لا يفسد صومه، لقول النبي ﷺ: «من ذرعه قيء وهو صائم، فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقض»^(١).

١٠- عدم فساد الصوم إذا أدركه الفجر وهو جنب، فعن عائشة - رضي الله عنها- «أن رسول الله ﷺ كان يُدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل، ويصوم»^(٢).

ومن ذلك أيضاً: عدم فساد الصوم بالاحتلام، وإنما يغتسل ويتم صومه ولا شيء عليه.

١١- جواز الفطر عند قتال الأعداء إذا احتاج إليه روى مسلم (١١٢٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة -يعني في فتح مكة- ونحن صيام، فنزلنا منزلاً، فقال رسول الله ﷺ: «إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم». فكانت رخصة، فمننا من صام، ومننا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر، فقال: «إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم، فأفطروا». وكانت عزمة فأفطروا»^(٣).

١٢- تأخير السحور وتعجيل الفطر؛ لأنه أحفظ للقوة، وأرفع للمشقة، وأوفق للسنة، وأبعد عن الغلو والبدعة؛ عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»^(٤).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٢٣٨٠.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٩٢٥.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٢٠.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٩٥٧.

هُدًى لِلنَّكَاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
 وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
 يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿البقرة: ١٨٥﴾ بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ
 بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّهُ تَعَالَىٰ جَوَادٌ كَرِيمٌ مَلِكٌ بَرٌّ رَّؤُوفٌ رَّحِيمٌ فَاسْتَغْفِرْهُ .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن من مظاهر
التيسير في رمضان:

١٣ - عدم تحديد قدر معين لصلاة التراويح، فقد قال النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

وهذه المغفرة تحصل لمن قام كثيرا أو قليلا؛ لأنه ﷺ قال: «من قام مع الإمام
حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»^(٢).

عباد الله صلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على خير البرية وأزكى البشرية فقد
أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا».

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

(٢) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٨٠٦.



إِيتَاءُ الزَّكَاةِ

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وتابعيهم وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الزكاة في الإسلام، ركنٌ عظيم، وشعيرةٌ ظاهرة، وعلامةٌ فارقة بين أهل الإيمان والنفاق، وتزكيةٌ للنفوس، ونماءٌ للمال وإحسانٌ إلى الخلق، الزكاة هي أحد أركان الإسلام الخمسة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]، وقال ﷺ: (بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ..) (١).

وأجمع المسلمون على فرضيتها، وأنها الركن الثالث من أركان الإسلام،

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٨ .

وقد سماها الله بالزكاة؛ لأنها تُرَكِّي النفسَ والمالَ، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣] والأموال التي تجب فيها الزكاة هي: الأول: الخارجُ من الأرض من الحبوب والثمار، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ [البقرة: ٢٦٧] وقال ﷺ: « فيما سقت السماء والعيون أو كان عشرين العشر وفيما سُقي بالنضح: نصف العشر »^(١).

ويُشترطُ في ذلك بلوغُ النصاب، وهو خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً نبوياً، فيكونُ النصابُ ثلاثمئة صاع بصاع النبي ﷺ، قال: « ليس في حَبِّ ولا تَمْرٍ صدقةٌ، حتَّى يبلُغَ خمسة أوسق »^(٢).

الثاني: بهيمةُ الأنعام: وهي الإبلُ والبقرُ والغنمُ ضأنًا كانت أم معزًا بثلاثة شروط هي: أن تكونَ سائمةً، وهي التي ترعى الكلاءَ النباتَ بدونِ بذرِ آدميٍّ كُلِّ السَّنةِ أو أكثرها، وأن تُعدَّ للدرِّ والنَّسلِ، وأن تبلُغَ النصابَ، وأقلُّ النصابِ في الإبلِ خمسٌ، وفيها شاة، وفي البقرِ ثلاثون، وفيها تبيعٌ أو تبيعة، وفي الغنمِ أربعون، وفيها شاة.

الثالث: الذهبُ والفضةُ، كما قال تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿ [التوبة: ٣٤-٣٥]، ونصابُ الذهبِ: خمسةٌ وثمانونَ غراماً (٨٥) غراماً، ونصابُ الفضةِ: خمسٌ أواقٍ (٢٤٠) مثقالاً أي

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٦٤٠.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٩٧٩.

(٥٩٥) غراماً وتعادل ستة وخمسين ريالاً عربياً من الفضة، وكذلك تجبُ الزكاة في الأوراق النقدية إذا بلغت نصابَ الفضة، وشروطُ ذلك: بلوغُ النصاب، وأن يحولَ عليها الحول، وفيها ربع العشر أي: اثنان ونصف في المئة $\frac{2}{5}$ % .

الرابع: عروض التجارة: وهي كُلُّ ما أعدّه صاحبه للتكسبِ والتجارة من عقارٍ وحيوانٍ وطعامٍ وشرابٍ وسياراتٍ وغيرها فيقومُها كُلُّ سنةٍ بما تساوي عند رأسِ الحول ويخرجُ ربعَ عُشرِ قيمتها^(١).

عباد الله: وللزكاة والصدقة آدابٌ منها:

- البُعدُ عن المَنِّ بالصدقة، وعدمُ إتباعِ الصدقة بالأذى، سواءً كان الأذى بالقول أو الفعل وغيره، والاخلاصُ بالصدقة؛ وذلك ابتغاءً وجهِ الله سبحانه وتعالى والدارِ الآخرة، وعدمُ مُقايضةِ المحتاجِ أو الفقيرِ بالصدقة كأن يتصدقَ عليه مُقابلَ عملٍ أو خدمةٍ؛ فإنَّ ذلك يُعدُّ من الأجرِ وليس من الصدقة، ومن آدابها أيضاً: عدمُ تعمُّدِ الرديءِ من المال، والتصدُّقُ به، مثلُ أن يتصدقَ بالموادِ الغذائية الفاسدة أو المتهية صلاحيتها، أو يتصدقَ بالذرةِ التالفة، أو الدقيقِ الرديء الذي كثرَ فيه السُّوس؛ فإنَّ ذلك غشٌّ وضررٌ على الفقير، ومن آدابِ الصدقة أيضاً: عدمُ أخذِ الصدقة من أجودِ مالِ الغني؛ فإنَّ ذلك غبنٌ للغني، كأن يؤخذَ منه أفضلُ غنمه أو بقره أو إبله، بل يتصدقُ بالوسط من المال: الذي لا يؤذي الفقيرَ ولا يضرُّ الغنيَّ في ماله، ومن آدابِ الزكاة والصدقة: الحرصُ على دفعِ الزكاة وإيصالها لمستحقيها من الأصنافِ الثمانية، والحرصُ على المساكين الذين لا يسألون الناس إلهافاً مع حاجتهم فهم أولى بالصدقات والزكوات.

(١) ينظر: الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، مجالس شهر رمضان، ص ١٢١-١٢٧.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
[البقرة: ٢٧٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وليُّ الصالحين، وأشهدُ أن سيدنا محمدا رسولُ اللهُ، صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه، وعلى آله وصحابتِهِ والتابعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، وأداء الزكاة لمن وجبت عليه؛ فإنها غنمٌ لا غرم، وربحٌ لا خسارة، واعلموا أن الله بين مصارف الزكاة وأهلها المستحقين لها بمقتضى علمه وحكمته وعدله ورحمته، وحصرها في هؤلاء الأصناف الثمانية، حيث يقول عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠]، فالصنف الأول : الفقراء وهم أشدُّ حاجةً من المساكين، وهم الذين لا يجدون شيئاً يكتفون به في معيشتهم، ولا يقدرُونَ على التَّكسُّب، أو يجدون بعض الكفاية، والصنفُ الثاني : المساكين : وهم أحسنُ حالا من الفقراء، فالمسكينُ هو الذي يجدُ أكثرَ كفايته أو نصفها، والصنفُ الثالثُ : العاملون عليها : وهم العمَّالُ الذين يقومون بجمع الزكاة من أصحابها، ويحفظونها، ويوزعونها على مُستحقِّيها بأمرِ إمام المسلمين، فيُعطُونَ من الزكاة قدرَ أجرِ عملهم، إلا إن كان وليُّ الأمرِ قد رتبَ لهم رواتبَ من بيت المال على هذا العمل فلا يجوزُ أن يُعطوا شيئاً من الزكاة، وأما الوكلاءُ لفردٍ من الناس في توزيع زكاته فليسوا من العاملين عليها، فلا يُعطون منها، لكنهم مشاركون في الأجر إن أحسنوا النيةَ واحتسبوا في ذلك، والصنفُ الرابعُ : المؤلَّفَةُ قلوبُهُم : وهم ضعفاءُ الإيمان أو من يُخشى شرَّهُم، فيُعطُونَ من الزكاة ما يكون به تقويةُ إيمانهم، أو دفعُ شرِّهم إذا لم يندفع إلا بإعطائهم، والصنفُ الخامسُ :

الرقابُ : وهم الأرقاءُ المُكاتبون الذين اشتروا أنفسهم ليحرّروا بذلك أنفسهم، ويجوزُ أن يُشترى عبدٌ فيعتق، وأن يُفكَّ بها مُسلمٌ من الأسر؛ لأنَّ هذا داخلٌ في عُموم الرقاب، الصنفُ السادسُ : الغارمون : وهم نوعان : غارمٌ لغيره، وهو الغارم لإصلاح ذاتِ البين، وغارمٌ لنفسه : كأنَّ يفتدي نفسه من كفارٍ أو يكونَ عليه دينٌ لا يقدرُ على تسديده فيُعطى من الزكاة ما يُسدِّدُ به دينه، الصنفُ السابعُ : في سبيل الله، وهو الجهادُ في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، والصنفُ الثامنُ : ابنُ السبيل، وهو المسافرُ الذي انقطعَ به السفرُ ونفدَ ما في يده، فيُعطى من الزكاة ما يُوصِلُهُ إلى بلده.

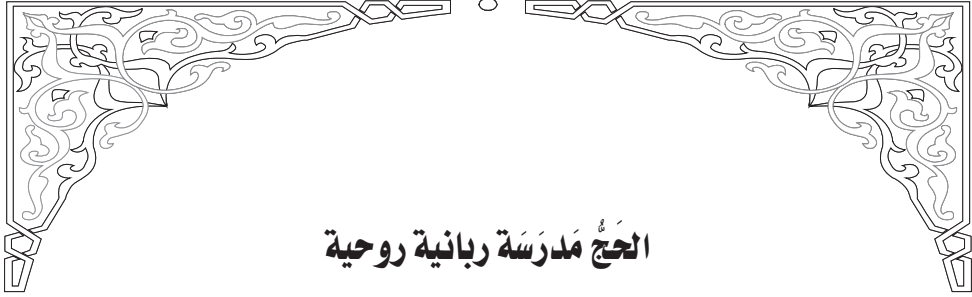
وأما عن نقل الزكاة من البلد الذي وجبت فيه عند مُضي الحول عليه إلى بلدٍ آخر، فقد سئل الشيخُ ابنُ بازٍ - رحمه الله - هل يجوزُ نقلُ الزكاة من بلدٍ إلى آخر؟ فأجاب (الأفضلُ تفريقُ الزكاة في محلِّ المال؛ لقول النبي ﷺ في حديث معاذ: « فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فترُدُّ في فُقَرَائِهِمْ »^(١)).

ويجوزُ النقلُ لمصلحةٍ شرعية في أصحِّ قولي العلماء لأدلة كثيرة وردت في ذلك، وذلك مثل نقلها لأقاربٍ اشتدت حاجتهم، أو طلبةٍ علمٍ تُعينهم على طلبهم، أو غزاةٍ في سبيل الله، أو نحو ذلك^(٢).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٩.

(٢) (ينظر: (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، جمع وإشراف د. محمد الشويعر، دار القاسم للنشر الرياض، ١٤/٢٤٥). و/ الشيخ صالح الفوزان، الملخص الفقهي (ص ٣٥٧).



الحجُّ مدرسةً ربانيةً روحيةً

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أنّ الحجَّ هو الركنُ الخامسُ من أركان الإسلام ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] ومتى استطاعَ المسلمُ الحجَّ وتوفّرت فيه شروطُ وجوبه وجبَ أن يُعجّلَ بأداءِ فريضةِ الله فيه، ولم يجزْ له تأخيرُهُ ولا التّهاونُ به، يقول النبي - ﷺ -: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ -؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ»^(١).

عباد الله: والحجُّ مدرسةٌ روحيةٌ تعملُ على توحيد المسلمين على كلمة لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ، والمتأملُ للأعمال والأذكار التي يقومُ بها الحاجُّ خلالَ رحلةِ الحجِّ يجدُ أنّ الحاجَّ يلهَجُ بتوحيد الله عز وجل من أولِ منسكِهِ إلى نهايته «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك» كما في حديث جابر رضي الله عنه - في وصف حجة

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٢٩٥٧.

النبي ﷺ - قال : (فَأَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ : لِبَيْكَ اللَّهُمَّ لِبَيْكَ ، لِبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِبَيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِبَيْكَ) (١) .

ومن منافع الحج الروحية أنه يُربي الفردَ والمجتمعَ المسلمَ على الاقتداء بالنبي ﷺ فالحاج يُربي نفسه على متابعة هُدي النبي ﷺ في أعمال الحج، وفي جميع شؤون الحياة؛ استجابةً لقوله ﷺ: «خذوا عني مناسككم» (٢) .

وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] .

ومدرسة الحج تُربي الحاجَّ على ذكر الله، والذِّكْرُ هو أول المقاصد التي أَرادها الله من عبادة الحج قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨] . ورحلة الحج من بدايتها إلى نهايتها ذكْرُ الله عز وجل فالحاج يذكر الله بالتلبية وخلال الطواف وخلال السعي ويصعدُ الحاج إلى عرفات ليدعو الله ويذكره فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي ﷺ قال: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيونَ من قبلي لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدي» (٣) .

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٢١٨ .

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٢٩٧ .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) .

ويغادر الحاج عرفاتٍ إلى مزدلفة، إلى المشعر الحرام ليذكر الله قال تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ [البقرة: ١٩٨-١٩٩]. عباد الله:

ومن أظهر الدروس التي تتضح بجلاء في مدرسة الحج: - التربية على الصبر وتحمل المشاق في سبيل مرضاة الله قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣] وفي الحج تربية على الصبر بجميع أنواعه، ومن ذلك: - الصبر على طاعة الله تعالى، كصبر الحاج على الطواف والسعي، و صبره على الوقوف بعرفة، و صبره على المبيت بمزدلفة وعلى رمي الجمار، و صبره على لزوم الذكر والدعاء ونحو ذلك، - والصبر عن معصية الله تعالى، فإذا كان الحاج يصبر ويمتنع عن بعض المباحات كاللباس والطيب و حلق الشعر وقص الأظافر وبقية المحظورات، فإن امتناعه عن المعاصي و صبره على ذلك من باب أولى وأوجب، - وفي الحج صبر على الأذى؛ فإن الحاج يواجهه خلال رحلة حجه صوراً من الأذى بسبب جهل بعض الناس و اختلاف طبائعهم و بسبب كثرة الحجيج والزحام خلال أداء المناسك، كل ذلك يُربي الحاج على الصبر و قد قال ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(١).

عباد الله: والحج مدرسة للتربية على الأخلاق الفاضلة من الحلم، والعفو،

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٤٧٠.

والصفح، والتسامح، والإيثار، والرحمة، والتعاون، والإحسان، والبذل، والكرم والجود، ونحو ذلك، فهي رحلة تُسفرُ عن أخلاق الرّجال و تُسهِمُ إسهاماً عظيماً في تعديل السلوك السيئ إلى الحسن، فكم من حاجّ عاد من رحلة حجه بوجه غير الذي ذهب به. أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكَرَّوْا فِيهَا خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُوا إِلَى الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، أيها المسلمون : وفي الحجِّ منافع روحية عظيمة منها :

أولاً : استشعارُ القلوبِ لواحديةِ الله سبحانه، حيث يستشعرُ الناسُ في شعيرة الحجِّ وُحدانيةِ الله سبحانه وتعالى وذلك من خلال وَحدة المناسكِ والمشاعرِ والقصدِ والسَّعيِّ والقولِ والدُّعاءِ، فالجميعُ مسلمون يطوفون ببيتِ واحد، ويعبدون إلهاً واحداً، ويتبعون رسولاً واحداً، وينتهجون منهجاً واحداً، كل هذا تجسيدٌ حقيقيٌّ لمَدلول : « لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثانياً : في الحجِّ تعويدٌ للنفس على الطاعة والامتثال لأمر الله . فالحجُّ فُرْضٌ في العمر مرةً واحدةً على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ لمن استطاعَ ذلك، وأصلُ ذلك قولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧]. ولقد بيَّن لنا رسولُ الله ﷺ فرضية الحجِّ فقال : « يا أيُّها النَّاسُ إنَّ اللهَ قد فرَضَ عليكمُ الحجَّ فحجُّوا »^(١).

ثالثاً: في الحج تزويدٌ للقلوب بالإيمان والتقوى. فمن منافع الحج الروحية التزود بالتقوى، ولقد بيَّن الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ ﴾ [الحج : ٣٧]، وقوله جل شأنه : ﴿ وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ حَيْرَ الزَّادِ النُّقُوى وَانْقُوى يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٧]، وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقوى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢]، رابعاً : في

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) مختصراً، ومسلم (١٣٣٧) باختلاف يسير.

الحج اختبار لقوة الإيمان ؛ لأنَّ مِنْ أهِمِّ غَرَائِزِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْأَمْوَالِ وَالتَّمَتُّعِ بِلَذَائِدِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمُخْتَلِفَةِ وَأَصْلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴾ [آل عمران : ١٤].

وفي الحج يترك الناس هذه اللذائذ وينسون رغبات الدنيا ويتجنبون الشهوات، وفي ذلك اختبار لقوة الإيمان وصدق العقيدة والإخلاص في حب الله تعالى وحب رسول الله ﷺ. خامساً: في الحج تطهير للنفس البشرية من مظاهر الكبرياء والعظمة ؛ حيث يلبس الحجاج ملابس يسيرة، الغني والفقير سواء، لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد متذكرين قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] فاتقوا الله عباد الله واصلوا وسلموا على نبيكم محمد رسول الله، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً» ..



من أحكام الحج

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع الحج إلى بيته الحرام، وجعله أحد أركان الإسلام العظام، وجعل أفئدة المؤمنين تهوي إليه في كل عام، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وزكى وحج وصام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن الله تعالى بحكمته وعلمه أراد أن يكون هذا البلد الأمين مأوى أفئدة الناس تأوي إليه من كل فج عميق، فأمر الله خليفه عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. وفرض الله الحج على رسوله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة فهو أحد أركان الإسلام الخمسة ومبانيه العظام وهو فرض عين على المكلف المستطيع مرة واحدة في العمر. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وقد بين لنا رسولنا ﷺ أن الحج مرة واحدة في العمر ومن زاد على ذلك فهو من باب النافلة والتطوع الذي يثاب عليه فاعله، عن أبي هريرة، - رضي الله عنه - قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»^(١).

والحجُّ أحدُ أركانِ الإسلامِ الخمسةِ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٢).؛ لذا ينبغي للمسلم الذي لم يحج، ولديه الاستطاعةُ أن يبادرَ لتأديةِ فريضةِ الحج؛ لأنَّ العبدَ لا يدري ماذا يحدث له .

وقد حذرنا النبي ﷺ من تأخير الحج مع الاستطاعة والقدرة أشدَّ التحذير، روى الإمام أحمد عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ»^(٣).

عبادَ الله: على الحاج أن يجتهد في الإتيان بمناسكِ الحجِّ على الوجه المطلوب فيحرص على الإتيان بأركانِ الحجِّ وواجباته، وعليه أن يجتهد كذلك في فعل السنن وأن يسأل أهل العلم عن ذلك حتى يأتي بالحجِّ على الوجه المطلوب.

عبادَ الله: وأركانُ الحجِّ أربعة :

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٣٣٧ .

(٢) أخرجه البخاري (٨) واللفظ له، ومسلم (١٦).

(٣) أخرجه أحمد (٢٨٦٩).

- ١- الإحرامُ الذي هو نِيَّةُ الدُّخُولِ فِي النُّسْكِ لِحَدِيثِ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» (١).
- ٢- الوقوفُ بعرفة، لِحَدِيثِ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ» (٢).
- ٣- طوافُ الزيارة، [ويقالُ له: طوافُ الإفاضة]، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].
- ٤- السَّعْيُ؛ لِحَدِيثِ: «اسْعَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ» (٣).

وواجبات الحج سبعة:

- ١- الإحرامُ من الميقاتِ المعتبر له، أي: أن يكون الإحرام من أحد المواقيت المحددة، (ذو الحليفة، الجحفة، قرن المنازل، السَّعْدِيَّة، ذاتُ عِرْق).
٢- الوقوفُ بعرفة إلى الغروب على من وقف نهاراً.
- ٣- المبيتُ لغير أهلِ السُّقَايَةِ والرَّعَايَةِ بِمِنَى لِيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.
- ٤- المبيتُ بمزدلفة إلى بعد نصفِ الليلِ لمن أدركها قبله، على غير السُّقَاة والرَّعَاة.
- ٥- رميُّ الجمرات مُرتباً.
- ٦- الحلقُ أو التقصير.
- ٧- طوافُ الوداع.
- ٨- [وإذا كان الحاج متمتعاً أو قارناً فعليه هديٌّ واجبٌ (ذَبْحُ شَاةٍ)، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي

(١) أخرجه البخاري (٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود (١٩٤٩).

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ١٧٩٨.

الْحُجَّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١﴾
 [البقرة: ١٩٦]. والباقي من أفعال الحج وأقواله سننٌ، كطوافِ القدوم، والمبيتِ
 بمنى ليلة عرفة، والاضطباعِ والرَّمَلِ في موضعهما، وتقبيلِ الحجرِ الأسود،
 والأذكارِ والأدعية، وصعودِ الصَّفا والمروة.

عباد الله: وأركانُ العُمرة ثلاثة: إحرامٌ، وطوافٌ، وسعيٌّ. وواجباتُها: الحلقُ
 أو التقصيرُ، والإحرامُ من ميقاتها^(١).

والفرقُ بين الركنِ والواجبِ والسُنَّة: «أن الرُّكنَ لا يصحُّ الحجُّ إلا به، والواجبُ
 يصحُّ الحجُّ مع تركه، غير أنه يجبُ على من تركه دمٌ (ذبحُ شاة) عند جمهور العلماء،
 وأما سننُ الحج فيثابُ فاعلُها ولا يؤثرُ تركُها على صحَّةِ الحج»^(٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
 سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
 إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) ينظر: علي عبد الحميد ومحمد وهبي سليمان، المعتمد في فقه الإمام أحمد، جرى فيه الجمع بين نيل
 المأرب لشرح دليل الطالب للعلامة الشيخ / عبدالقادر بن عمر الشيباني، ومنار السبيل في شرح الدليل،
 للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان، ويضم ملخص تخريجات إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار
 السبيل للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ١/ ٣٤٨-٣٥٤.

(٢) ينظر: «الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع»، دار ابن الجوزي،
 المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٧ / ٣٨٠-٤١٠.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي جعل الحج إلى بيته الحرام ركناً من أركان الإسلام، وفريضةً من فرائض الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن فضائل الحج كثيرة ومتنوعة منها: أنه من أفضل الأعمال والقربات عند الله: (سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجُّ مَبْرُورٌ»^(١): أنه سبب لغفران الذنوب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٢).

ومن فضائل الحج: أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»^(٣).

قال أهل العلم: «الحج المبرور» هو الذي لا يخالطه شيء من المآثم؛ وقيل: (المبرور) المقبول. قالوا: ومن علامات قبول الحج، أن يرجع العبد خيراً مما كان، ولا يُعاودُ المعاصي. ومن فضائل الحج أن الحاجَّ وافِدٌ على الله، ومن وفد

(١) أخرجه البخاري (١٥١٩) واللفظ له، ومسلم (٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

على الله أكرمَهُ اللهُ: فعن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الغازي في سبيل الله، والحاجُّ، والمُعتمرُ وفدُّ الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»^(١).
 عبادَ الله: وهناك آدابٌ على الحاجِّ أن يتحلَّى بها ومنها:

- ١- الإخلاصُ لله تعالى .
 - ٢- وأن يتخيَّرَ لحجَّه المالَ الحلال .
 - ٣- وأن يختار الحاجُّ في سفره وحرَّه الصحبةَ الصالحةَ التي تُعينه على طاعة الله عز وجل .
 - ٤- وأن يتحلَّى الحاجُّ بالصبر .
 - ٥- وأن يتعدَّ عن إيذاء المسلمين بأي لونٍ من ألوان الأذى .
 - ٦- وأن يكثرَ الحاجُّ من ذكر الله عزَّ وجل في حجِّه ويجتهدَ في الدعاء ويسأل الله عز وجل أن يتقبَّلَ منه حجَّه وعُمُرتَه وجميعَ أعماله الصالحة .
- فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرين»..

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٩٣).

خامساً: قِسْمُ الرِّقَائِقِ

وفيه تسعة موضوعات هي:

- ١- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ.
- ٢- من علاج الهموم.
- ٣- الِهَجْرُ: أنواعه وأحكامه.
- ٤- مفتاح التوفيق: الرغبة والرغبة.
- ٥- القلبُ السَّلِيم.
- ٦- التَّضَرُّعُ والاستغفار.
- ٨- حُسْنُ الخاتمة.
- ٩- الأثرُ الحسن.



مُجَاهِدَةُ النَّفْسِ

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْرِصُ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى مُجَاهِدَةِ نَفْسِهِ وَإِزَامِهَا بِالْحَقِّ وَالْهُدَى ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، مُتَّبِعَةٌ لِلْهَوَى، مَيَّالَةٌ إِلَى الرَّاحَةِ وَالْكَسَلِ، سَمَاعَةٌ لَوْ سَاوَسَ الشَّيْطَانُ الَّذِي يُوقِعُهَا فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَلَنْ يَتِمَّ عِلَاجُ هَذِهِ الْآفَاتِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِ بِأَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَيَتَعَدَّ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] : « قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : لَيْسَ الْجِهَادُ فِي الْآيَةِ قِتَالُ الْكُفَّارِ فَقَطُ بَلْ هُوَ نَصْرُ الدِّينِ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُبْطِلِينَ وَقَمْعُ الظَّالِمِينَ، وَعِظْمُهُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمِنْهُ مُجَاهِدَةُ النَّفُوسِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَهُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي طَاعَتِنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا تَوَابِنَا » .^(١)

واعلموا عباد الله أن مجاهدة النفس لها صورٌ متعددةٌ كلها تؤدي إلى طاعة

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

الله عز وجل وامثالِ أوامره واجتنابِ نواهيه، فمن ذلك : أن على المسلم - أن يُجاهدَ نفسه على توحيد الله عز وجل وعدم الإِشراكِ به فإنَّ الشركَ ظلمٌ عظيمٌ وذنْبٌ كبيرٌ ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، والله سبحانه لا يَغْفِرُ أن يُشْرِكَ به ويغْفِرُ ما دون ذلك لمن يشاء، فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على التوحيد ويبيدها عن الشرك وأنواعه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ومن صور مجاهدة النفس : - أن يُجاهدَها على أداء العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحجِّ ونحو ذلك من أنواع العبادات، فهذا رسولُ الله ﷺ يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ «من صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١). البردانِ هما: صلاةُ الفجرِ وصلاةُ العصر؛ لوقوعهما في وقتٍ باردٍ غالباً. ومن المجاهدة أيضاً مجاهدةُ النفس على الصيام لما فيه من أَلَمِ الجوعِ والعطشِ، والصائم الذي يُجاهدُ نفسه ويمتنع عن المُفْطَراتِ إيماناً واحتساباً، له أجرٌ عظيمٌ، قال ﷺ: « ما مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ، بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »^(٢).

ومن صور المُجاهدة : - مُجاهدة النفس على إخراج الزكاة، وبذلِ الصدقة؛ لأن النفس من طبيعتها الشُّحُّ ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. - ومجاهدتها على أداء الحجِّ إن حَصَلَتْ الاستِطاعةُ، - ومجاهدتها على الصبر على المشقة التي تحصلُ في المشاعر وفي السَّفَرِ.

أيُّها المسلمون: وإنَّ من صور مجاهدة النفس: أن يسلكَ بها صاحبُها أحسنَ الأخلاقِ وأفضلَ الآدابِ؛ بأن يُجاهدَها على الأخلاقِ الحسنةِ والآدابِ الفاضلةِ،

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥٧٤.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٥٣.

فيلزِمُ المسلمُ نفسه بالتواضع ولينِ الجانبِ والبُعدِ عن الكِبَرِ والإعجابِ بالنفسِ،
فإنَّه تعالى لا يُحِبُّ كَلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، والكِبَرُ بَطْرُ الحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ .

وأن يعوِّدَ المسلمُ نفسه على الحياءِ، فالحياءُ كُلُّه خيرٌ، وأن يجاهدَ نفسه على
الحِلْمِ وتركِ الغَضَبِ، وقد قال ﷺ: « ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ
من خُلُقٍ حسنٍ، فإنَّ اللهَ تعالى لِيُبغِضَ الفاحشَ البذيءَ »^(١).

وأن يتحلَّى بالصِّدْقِ ويتعدَّ عن الكذبِ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥]. وقال
ﷺ: « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ »^(٢).

- ومن ذلك: مجاهدتها على تركِ الحَسَدِ، قال ﷺ: « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ
قَبْلَكُمْ ؛ البَغْضَاءُ والحَسَدُ، والبَغْضَاءُ هِيَ الحَالِقَةُ، لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ
الدِّينِ . والذي نفسِي بيده لا تدخلون الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا،
أَلَا أُنبئُكُمْ بما يُنَبِّئُ لكم ذلك؟ أَفشوا السلامَ بينكُم »^(٣).

- وعلى المسلم أن يجاهدَ نفسه فيما يتعلَّقُ بلسانه فيبعدها عن الغيبة
والنميمة وقولِ الزورِ وكُلِّ كلامٍ لا يفيدُ صاحبه، وأن يحرصَ على تزكية نفسه
وتطهيرها من أدرانِ المعاصي .

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيمِ: ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ
الْمَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٨].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيمِ ونفَعني وإياكم بالآياتِ والذكرِ الحكيمِ
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٠٠٢ .

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٠٩٤ .

(٣) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٦٩٥ .

من الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أنّ من صور
مجاهدة النفس - أن يجاهد المسلم نفسه على الإخلاص وحسن النية؛ لأنّ
الإخلاص شرطٌ أساسيٌّ لقبول العمل، فالعمل لا يقبل عند الله عز وجل إلاّ
بشرطين هما: الإخلاص والموافقة، أي أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عزّ
وجل، وأن يكون موافقاً لما شرعه الله تعالى في كتابه أو بيّنه رسوله ﷺ في سنته؛
ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]. ويقول ﷺ: «إنما الأعمال
بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...»^(١).

وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ
رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] فلنتق الله عباد الله
ولنجاهد أنفسنا على الإخلاص لله تعالى في أعمالنا وأقوالنا، وعلى حسن النية؛
حتى نفوز بالأجر العظيم والتوفيق في الدنيا والآخرة.

وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٦] وقال ﷺ: «من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرة».

(١) أخرجه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧) باختلاف يسير.



من علاج الهموم

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الدنيا
دارٌ ابتلاءٍ وامتحان، ومن طبيعتها الهموم والغموم التي تصيب الإنسان بسبب
الأمراض والشدائد والمصائب والمُنغصات، ولهذا كان مما تميّزت به الجنة
عن الدنيا أن الجنة ليس فيها همٌّ ولا غم كما قال سبحانه: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا
نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]، وأن أهلها لا تتكدرُ خواطرها ولا
بكلمة ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾ [٢٥] إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿ ﴾ [الواقعة: ٢٥ - ٢٦]،
وطبيعة الحياة الدنيا المعاناة والمقاساة التي يواجهها الإنسان في ظروفه المختلفة
وأحواله المتنوعة كما قال عز وجل: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤]، فهو
حزينٌ على ما مضى، مهمومٌ بما يُستقبل مغمومٌ في الحال، لأن المكروه الوارد
على القلب إن كان من أمرٍ ماضٍ، أحدث الحُزنَ وإن كان من مُستقبلٍ أحدث
الهمَّ، وإن كان من أمرٍ حاضرٍ أحدث الغمَّ، وقد جعل الله تعالى للهموم والغموم
والأحزان علاجاتٍ وأدويةً ربانيةً، على المؤمن أن يأخذَ بها ويستفيدَ منها، ومن

أهم علاجات الأحزان والهموم والغموم^(١):

١- التسلحُ بالإيمان المقرون بالعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن . إن أمره كله خيرٌ، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراءٌ شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءٌ صبر، فكان خيرًا له»^(٢).

٢- النظر إلى غموم الدنيا وهمومها على أنها للمسلم تُكفِّرُ ذُنُوبَهُ وتُمَحِّصُ قلبه وترفعُ درجاته، كما قال رسول الله ﷺ: «ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَّصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذَىٍّ وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِن خَطَايَاهُ»^(٣).

٣- ومن علاج الهموم: معرفة حقيقة الدنيا وأنها فانية ومتاعها قليل وما فيها من لذة فهي مُكَدَّرَةٌ ولا تصفو لأحد، وهي كذلك نَصَبٌ وعناء؛ ولذلك يستريح المؤمن إذا فارقها كما جاء عن أبي قتادة رُبَعيّ الأنصاري: أن رسولَ الله ﷺ مرَّ عليه بجنَازةٍ فقال: (مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاخٌ منه) فقالوا: يا رسولَ الله من المستريحُ والمستراخُ منه؟ فقال: «العبدُ المؤمنُ يَسْتَرِيحُ مِن نَّصَبِ الدُّنْيَا وأذاها إلى رحمةِ الله والمستراخُ منه العبدُ الفاجرُ يَسْتَرِيحُ مِن العِبَادِ والبِلَادِ والشَّجَرِ والدَّوَابِّ»^(٤).

(١) ينظر: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٣هـ ص ٨-٣٠.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥٦٤١.

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢).

(٤) صحيح ابن حبان الصفحة أو الرقم: ٣٠١٢.

٤- ومن علاج الهموم : التأسّي بالرُّسل والصالحين واتخاذهم مثلاً وقُدوةً، وهم أشدُّ الناس بلاءً في الدنيا والمرءُ يُبتلى على قدر دينه، والله إذا أحبَّ عبداً ابتلاه، عن سعدٍ قال : قلتُ : يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً ؟ قال : الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ، فَيُبتلى الرَّجُلُ على حَسَبِ دينه فإنَّ كان دينُهُ صلباً اشتدَّ بلاءُهُ، وإن كان في دينه رِقَّةٌ ابتلي على حَسَبِ دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يتركه يمشي على الأرضِ وما عليه خطيئةٌ» (١).

٥- ومن أنفع علاج الهم والغم الصلاة، قال تعالى : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، عن حذيفة قال كان النَّبِيُّ ﷺ إذا حزبه أمرٌ صَلَّى ((٢)) وكذلك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ.

٦- ومن علاج الهموم التوكُّل على الله - عز وجل - وتفويض الأمر إليه : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] فالمتوكِّل على الله قويُّ القلب بالله، يعلمُ أن الله قد تكفَّلَ لمن توكَّلَ عليه بالكفاية التامة، ويثقُ بالله ويطمئنُّ لوعده فيزول - بأمر الله - همُّه وقلقه ويتبدلُ عُسرُه يُسرًا وترحُّه مَرَحًا وخوفُه أمانًا.

٧- ومن علاج الهموم : أن يجعل العبدُ الآخرةَ همَّه، كما قال ﷺ : « مَنْ كَانَتِ الآخرةَ همَّه، جعل اللهُ غِنَاهُ في قلبه وجمَع له شَمْلَه، وأتته الدنيا وهي راغمةٌ، ومَنْ كَانَتِ الدنيا همَّه، جعل اللهُ فقرَه بين عَيْنَيْهِ، وفرَّقَ عليه شَمْلَه، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له » (٣) .

٨- ومن علاج الهموم أن يعلم المهمومُ والمغمومُ أنَّ بعدَ العُسْرِ يُسرًا وأن بعد

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٣٩٨، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ١٣١٩ وحسنه الألباني.

(٣) صححه الألباني في صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٤٦٥.

الضيق فَرَجًا،^(١) وقد قال النبي ﷺ في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما:
«واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً»^(٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾

[الشرح: ٥-٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) محمد بن حسن أبو عقيل، الحياة الطيبة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ص ٢٤٧-٢٥٠.

(٢) عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١/٤٥٩.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وبعد : عبادة الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن من علاج الهموم : دعاء الله سبحانه وتعالى، الذي بيده كل شيء، ومن الدعاء ما هو وقاية، ومنه ما هو علاج، فأما الوقاية فإن على المسلم أن يلجأ إلى الله تعالى ويدعوه مُتَضَرِّعاً إليه بأن يعيده من الهموم ويباعد بينه وبينها كما كان يفعل النبي ﷺ ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». (١) وهذا الدعاء مفيدٌ بأمر الله لدفع الهم قبل وقوعه، ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور استعمال هذا الدعاء الذي كان النبي ﷺ يدعو به فعن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» (٢) فإذا وقع الهمُّ وألمَّ بالمرء فباب الدعاء مفتوحٌ غير مُغْلَقٍ والكريمُ عز وجل إن طُرِقَ بابُه وسُئِلَ أُعْطِيَ وأجاب، يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ومن أعظم الأدعية في إذهاب الهمِّ والغمِّ، ذلك الدعاء العظيم المشهور الذي حثَّ النبي ﷺ كلَّ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَيَحْفَظَهُ، قال رسول الله ﷺ : «ما أصاب أحدا قط همٌّ ولا حزنٌ، فقال : اللهمَّ إني عبدك، وابنُ عبدك، وابنُ أمتك، ناصيتي بيدك،

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣٦٩ .

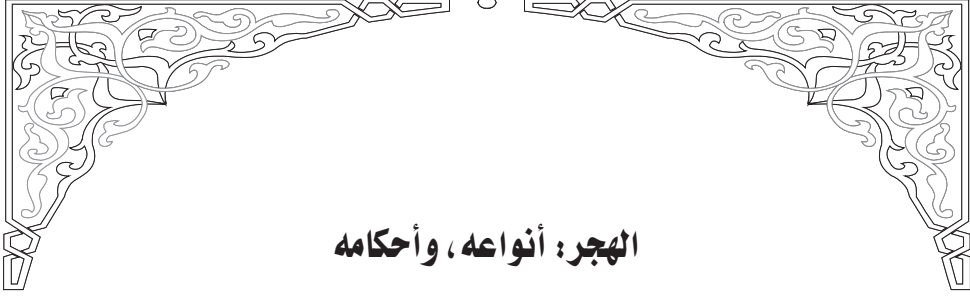
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ١٢٦٣ .

ماضٍ في حُكْمِكَ، عدلٌ في قضاؤِكَ، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك، أو علمته أحداً من خلقِكَ، أو أنزلته في كتابِكَ، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَكَ، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، و جلاءَ حزني، و ذهابَ همِّي، إلا أذهبَ اللهُ همَّه و حزنَه، و أبدله مكانَه فرجاً قال : فقيل : يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها ؟ فقال : بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلَّمها»^(١).

وقد وردت في السنة النبوية أدعيةٌ أخرى بشأن الغم والهم والكرب ومنها:
 - أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ عند الكربِ « لا إله إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ. لا إله إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، لا إله إلا اللهُ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريمِ »^(٢)، وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا كربهُ أمرٌ قال: «يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ»^(٣) وعن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب؟! اللهُ اللهُ رَبِّي لا أشركُ به شيئاً»^(٤)، ومن الأدعية النافعة في هذا الباب أيضاً ما علّمناه رسولُ اللهِ، بقوله: «دعواتُ المكروبِ: اللهُمَّ رحمتك أرجو فلا تكِلني إلى نفسي طرفَةً عينٍ، وأصلِح لي شأني كلّه لا إله إلا أنت»^(٥).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من بعثه الله رحمة للعالمين..

-
- (١) أخرجه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (١٠/٢١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: ١٩٩.
- (٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠) باختلاف يسير.
- (٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤) واللفظ له، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٣٧) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٥٢٤.
- (٤) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم ٢٦٢٣.
- (٥) حسنه الألباني في صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٥٠٩٠.



الهجر: أنواعه، وأحكامه

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أنّ
الهجرَ قسمان: هجرٌ مشروع، وهجرٌ غير مشروع، والهجرُ المشروع نوعان:
الأول: الهجر بمعنى ترك المنكرات. ومن هذا قول الله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾
[سورة المدثر: ٥] والرجز هي الأوثان، وهذا الهجر من جنس هجر الإنسان نفسه
عن فعل المنكرات كما قال ﷺ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،
وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»^(١) ومن هذا الباب الهجرة من دار الكفر
والفسوق إلى دار الإسلام والإيمان، فإنه هجرٌ للمقام بين الكافرين والمنافقين
الذين لا يُمكنونَه من فعل ما أمر الله به.

والنوع الثاني من الهجر المشروع: وهو الهجر على وجه التأديب، وهو
هجرٌ من يُظهرُ المنكرات بحيث يُهجر حتى يتوبَ منها كما هجر النبي ﷺ -
والصحابَةُ الكرامُ الثلاثة الذين خَلَفُوا في غزوة تبوك، خمسين يوماً وليلة،

(١) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠) مختصراً.

حيث قاطعهم النبي ﷺ - والصحابة الكرام حتى نزلت توبتهم من فوق سبع سموات، بعد أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، قال - تعالى - يُصَوِّرُ ذَلِكَ الْمَشْهَدُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]. «وهذا الهجر وهو الهجر على وجه التأديب يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقتلهم وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان المهجور لا يرتدع بذلك، ولا يرتدع غيره بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر. وقد كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين.

وإذا عرف هذا فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها وأمر بها رسوله ﷺ، وهي من الطاعات والطاعة لا بُدَّ أن تكون خالصة لله، وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صواباً^(١).

عباد الله: ومن الهجر المشروع هجر أئمة الضلال من المُبتدعة وغيرهم من أهل الباطل وعدم مخالطتهم إلا للحاجة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا

(١) ينظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة مكة، تم الطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة، ١٤٠٤ هـ، ٢٨/

نَقَعْدُ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿[الأنعام: ٦٨]﴾^(١) . وَمِن ذَلِكَ هَجْرُ الْكُفَّارِ
وَعَدْمُ الْإِكْثَارِ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾
[المجادلة: ٢٢]. «أَيَّ أَنْ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِينَ يَفْسُدُ بِمَوَادَّةِ الْكَافِرِينَ وَأَنْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَا
يُوَالِي مَنْ كَفَرَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِ»^(٢).

عباد الله: وينبغي أن يعرف المسلم أن هجر المسلم حرام، وأن اللجوء إليه
يكون للضرورة الشرعية، وبالقدر الذي يُحَقِّقُ المصلحة، وبالصورة التي تُحَقِّقُ
أقلَّ الضرر، وأنه يرتفع بمجرد تحقق تلك المصلحة، أو الشعور بأنَّ الهجر لن
يُحَقِّقَهَا لأنَّ الأصلَ في علاقة المسلمين هو الحُبُّ والتواصل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾
[المزمل: ١٠] بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلِكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفْعِنِي وَإِيَّاكُمْ بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ مَلِكٌ بَرٌّ رَّؤُوفٌ رَّحِيمٌ. فَاسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

(١) ينظر: عبدالله محمد بن مفلح المقدسي (٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية - تحقيق: شعيب الأرنؤوط
وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م / ١ - ٢٥٥ - ٢٥٨ .

(٢) البغوي، ٨ / ٦٢ .

من الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

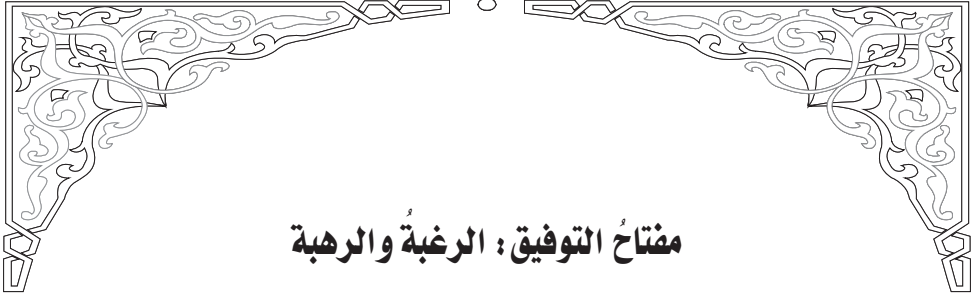
أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن
القسم الثاني من الهجر هو: الهجر غير المشروع، وهو التهاجر بحيث يهجر
المسلم أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام لغير غرض شرعي. وهو أمرٌ مُحَرَّم؛ لما
فيه من التقاطع والإيذاء والفساد، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ
فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(١).

وفي هذا الحديث: ذمُّ هجر المسلم أخاه فوق ثلاث ليالٍ، إذالم يكن
لمصلحة شرعية أو لدفع مضرّة. عباد الله: وكما أن هجر المسلم لأخيه المسلم
حرام فإن الهجر في حق القريب يكون أشدَّ إثمًا؛ لأن ذلك يعتبر قطعة رَحِم،
وعقوبة قطع الرِّحِم عزيمة، يقول تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ
﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٣-٢٤].؛ لأن الله تعالى أمر المسلمين بأن يكونوا متآلفين غير
متهاجرين، تشيع فيهم رُوح المحبة والوئام، ولذلك حثَّ على كل ما فيه تقوية
لروح الإخاء بين الناس كإفشاء السلام والمُصافحة وحُسن الخلق والتهادي
والتزاور وقضاء حوائج الناس، وحدَرَّ من كل ما يؤوّل بالمسلمين إلى التهاجر

(١) أخرجه البخاري (٦٢٣٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

فيما بينهم. فحذّر من السَّبِّ والمُعَايِرَة وسُوء المُعَامَلَة والغِيبَة والنميمة وسوء الظن والتجسس، والقطيعة والتهاجر والتدابير والتشاحن ونحو ذلك. فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا»..





مفتاح التوفيق: الرغبة والرغبة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنَعْلَمُ أَنَّ «مفتاح التوفيق الرغبة والرغبة»^(١). والتوفيق من الله تعالى لعباده يكون على أحوال كثيرة؛ فمن أعظم وأعلى درجات التوفيق أن الله سبحانه يُحِبُّ إليك طريق الإيمان والخير والصلاح ويُحِبُّ إليك أمور التعبد لله - سبحانه -، ويكره إليك الكفر والفُسوق والعصيان، عباد الله: والرغبة من أعمال القلوب، وهي: إرادة الشيء مع حرصٍ عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩] أي: «متضرعون في جلب منافعنا، ودفع مضارنا»^(٢). وعلى المؤمن أن يرغب إلى الله وإلى ما عنده، فذلك خير وأبقى، والرغبة من صفات عباد الله من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين؛ حيث ذكر الله - تعالى - أن من أوصافهم الرغبة فيما عنده؛ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. أي «أنهم كانوا يعبدونه رغبةً منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله

(١) ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص ١٠٠.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص ٣٤١.

(وَرَهَبًا) يعني رهبةً منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته»^(١). وكان النبي ﷺ أكثر الخلقِ رغبةً فيما عند الله؛ حيث بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله وصبر على مرضاته وتقرب إليه بطاعته وعبادته، والله - عز وجل - يقول: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٧-٨] أي: «إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها، فانصب في العبادة، وقم إليها نشيطا فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة»^(٢)..

وفي الحديث عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الْاَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَلْتُمْ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مِتُّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَدْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا»^(٣).

وكان ﷺ يُرْغِبُ أصحابه وأتباعه فيما عند الله في جميع الأحوال والظروف، عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «غَدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ - أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ - مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..»^(٤)؛ لذلك رَغِبَ الصحابةُ فيما عند الله، وثبتوا على الحق وقدموا

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان ٥ / ٢٧٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٥٦٢.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٥٦٧.

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠) واللفظ له.

للدين أنفسهم وأموالهم، وعمروا هذه الدنيا كما أمرهم ربهم عز وجل، وقد
لخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عند موته حياة المؤمن
الحق، عند ما قالوا له: جزاك الله خيرا فعلتَ وفعلتَ، فقال: «راغبٌ وراهبٌ»^(١)
أي: راغبٌ فيما عند الله من الثواب، وراهبٌ ممّا عنده من العقوبة^(٢)، عباد الله:
فلتكن رغبتنا إلى ما عند الله، بعملٍ صالح، وتوبة صادقة، وعقيدة سليمة، وخلقٍ
قويم، وتسامحٍ لا تخالطه بغضاء ولا شحناء. اللهم إنا نسألك عيش السعداء،
وموت الأتقياء ومرافقة الأنبياء، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو
عمل، ونعوذُ بك من النار وما قرب إليها من قولٍ أو عمل. هذا وأستغفر الله لي
ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٨٢٣ .

(٢) الدرر السنية-23039/hadith/sharh/23039-<https://www.dorar.net/hadith/sharh/23039>.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أنَّ الرَّهْبَةَ هي الخوفُ من الله تعالى وهي منزلةٌ من أعظم منازلِ الطريقِ إلى الله سبحانه، وأشدّها نفعاً لقلبِ العبد، وهي عبادةٌ قلبيةٌ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، أي : خافوني واخشوني واتَّقوني، والخوفُ الصادقُ هو ما منع صاحبه عن محارم الله تعالى، ومن علاماتِ الخائفِ من الله عز وجل - أنَّ الخائفَ الصادقَ : يُعْظِمُ الذنوبَ وإن صَغُرَتْ على عكسِ المنافقِ فإنَّه يحتقرُ الذنوبَ مهما عَظُمَتْ، وأنَّ الخائفَ من الله تعالى ينكسرُ قلبه، ويتذلُّلُ لله تعالى، ويبيكي من خشيةِ الله سبحانه، ويسارعُ في أداءِ حقوقِ العباد، ويمتلئُ قلبه نوراً يرى به الحقَّ ويُميِّزه عن الشرِّ، ويسارعُ إلى طاعةِ الله - عزَّ وجل -، ويستغفرُ الله سبحانه كلما أساءَ وأذنب، وأنَّ الخائفَ من الله تعالى يبتعدُ عن كلِّ ما يوجبُ عقوبةَ الله وغضبه، وينطقُ لسانه بالمفيدِ النافع، ويتركُ فضولَ الكلام، ويحفظُ لسانه عن الخوضِ في أعراضِ الناس، ويتورَّعُ عن فعلِ الآثامِ سِراً وعلانيةً، ويجتنبُ محارمَ الله، ويراقبُ الله تعالى على الدوامِ في السِّرِّ والعلَن، ويمتلئُ قلبه بحُبِّ الله تعالى والأنسِ بمناجاته، ويلومُ نفسه على التقصيرِ والغفلة، ويزيدُ من عمله الصالحِ ويُخلصُ فيه لله تعالى.

عباد الله: وإنَّ الرغبةَ بما عندَ الله تُثمرُ في حياة المسلم السعادةَ والسكونَ والطمأنينةَ والراحةَ واستقامةَ الجوارحِ على طاعة الله، وتملاً النفسَ شوقاً

وحنيناً إلى ما عند الله تعالى، كما أنها تُثمرُ الثباتَ على دينِ الإسلامِ وأخلاقه
وقيمه ومبادئه فاتقوا الله - عباد الله - وصلُّوا على خيرِ البرية، وأزكى البشرية:
محمد بن عبد الله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



القلب السليم

الخطبة الأولى:

الحمدُ لله على إحسانه والشُّكرُ له على توفيقه وامتنانه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً دائمةً إلى يوم القيامة، أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] يقول السعدي - رحمه الله - : « والقلب السليم، معناه الذي سَلِمَ من الشُّركِ والشُّكِّ ومحبة الشر والإصرارِ على البدعة والذنوب، ويلزُم من سلامته مما ذُكِرَ اتصافُهُ بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعةً لمحبة الله، وهو أهو تَبَعًا لما جاء عن الله ^(١)، وهكذا يا عباد الله فإنَّ القلب السليم هو الذي سَلِمَ من أمراض الشُّبهات والشَّهوات، سلم من الشرك فعبدَ الله وحده لا شريك له مُخلصًا له الدين، وسَلِمَ من البدع فسار على سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ، وسَلِمَ من المعاصي فصلَّى وصام وحجَّ واعتَمَرَ وزكَّى وتصدَّق طاعةً لله واستجابةً لأمره، وسَلِمَ من الهوى والغفلة فلزم ذكرَ الله في كل حين، وسَلِمَ من كُلِّ خُلُقٍ دنيءٍ وسلوكٍ وضيع، فابتعد عن الحِقْدِ والحسد

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٩٣.

والخيانة والغيبة والنميمة وقول الزور والكذب والفجور وكل ما يُسخطُ الله سبحانه وتعالى . يقول ابن القيم - رحمه الله - عن القلب السليم: «... ولا يَتِمُّ له سلامته مُطلقاً حتى يسلمَ من خمسة أشياء: من شِرْكٍ يُناقضُ التوحيدَ، وبدعةٍ تُخالفُ السُّنةَ، وشهوةٍ تُخالفُ الأمرَ، وغفلةٍ تُناقضُ الذكرَ، وهوى يُناقضُ التَّجريدَ»^(١).

عباد الله: «والقلب السليم هو الذي سَلِمَ من الشَّرِكِ والغِلِّ، والحِقْدِ والحسد، والشح والكبر، وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده من الله، وسلم من كل شُبْهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تراحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله»^(٢). وصاحب القلب السليم كَلَّمَا فَعَلَ ذَنْبًا أَسْرَعَ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِصْبٍ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وصاحب القلب السليم لا يفتُر عن ذكر الله تعالى ولا يَسْأَمُ من الأَنْسِ به، فذَكَرُ اللهُ عِنْدَهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَشْهَى مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الصَّافِي لَدَى الْعِطْشَانِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ، كيف لا والرسول ﷺ يقول: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»^(٣) والقلب السليم إذا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْفِتْنُ وَالْقَبَائِحُ وَالشَّهَوَاتُ وَالشُّبْهَاتُ نَفَرَ مِنْهَا بَطْنُهُ وَأَبْغَضَهَا وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، واستعاذ بالله

(١) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الداء والدواء، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه زائد النشيري، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد، تمويل مؤسسة الراجحي الخيرية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ص ٢٨٣.

(٢) ابن القيم، الجواب الكافي (الداء والدواء)، دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ص: (٨٤) ١٨٢٣.

(٣) صحيح الترمذي لصفحة أو الرقم: ٣٣٧٥.

منها واستعان به على حفظه منها ومن كل شر، كما أن حياؤه يمنعه من الوقوع في المعاصي والمخالفات ويحميه من الفتن بحفظ الله تعالى له . والقلب السليم عندما تفوته طاعة من الطاعات أو ورد من القرآن يجد لفواتها ألماً عظيماً، وفي الحديث: «عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر، كأنما وتر أهله وماله»^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم، إنه تعالى جواد كريم، ملك بر، رؤوف رحيم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

(١) صحيح البخاري صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥٥٢.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ،
أما بعد :

فيا عبادَ الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَ
بحاجة إلى أن يتعاهد قلبه بالإيمان والعمل الصالح وأن من وسائل إصلاح
القلوب: تلاوة القرآن، فهي أعظم دواءٍ لأمراض القلوب وأسقامها، بشرط أن
تجد قلباً يقبل الحق ويرفض الباطل. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] أي: شفاء
لما في الصدور من الشُّبُهَةِ والشُّكُوكِ، وهو إزالة ما فيها من رجسٍ ودَسٍّ، ومن
وسائل سلامة القلوب الدُّعَاءُ: لذا على للمسلم أن يلجأ إلى الله، ويسأله أن يجعل
قلبه سليماً من كل وباء، ومعافى من كل داء، والدعاءً بسلامة القلب من صفات
عبادِ الرحمن، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. أي: لا تجعل في قلوبنا غلا وحقدا وحسدا للمؤمنين.

عبادَ الله: ومن وسائل سلامة القلوب: إفشاء السلام؛ ففيه سلامةٌ للقلوب،
ويُقَوِّي الروابط، ويؤلِّف بين القلوب المتنافرة، وينشرُ المَحَبَّةَ، ويذهبُ العداوةَ
والبغضاءَ بين المسلمين. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
« لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا
فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ »^(١) وَإِنَّ حُبَّ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ وَعَدَمَ الرِّغْبَةِ

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٥٤.

في الانتقام منهم، وحبّ نجاتهم، من علامات القلب السليم، وأسلم تلك القلوب قلب رسول الله ﷺ فانظر - أيها المسلم - إلى سلامة قلبه ﷺ، فإنه لم يغضب لنفسه، إنما سلم أمره لله تعالى وحده، ورغب في نجاة من خالفوه، بل جعل يدعو لهم، كما في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَن وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(١). فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٤٧٧، مسلم الصفحة أو الرقم: ١٧٩٢.



التضرُّعُ والاستغفار

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أنَّ خزائن كلِّ شيءٍ بيد الله سبحانه، له خزائن الغيث والزرع، وخزائن المال والضُّرع، وخزائن الصِّحة والبنين، وخزائن النَّصرِ والتمكين، قال -جل وعلا-: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١]، ولكنه -سبحانه وتعالى- قضى في سُنَّةٍ من سُنَّنه أنَّ هذه الخزائن الممثلة إنما يُستدعى ما فيها ويُستنزَلُ مخزونها بالتضرُّع وإظهارِ الفاقة والحاجة بين يدي الله تعالى، وأنه كما قال ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ»^(١)، والمعنى: اجعل الله يَعْرِفَكَ بطاعته، والعمل فيما أوَّلَكَ مِنْ نِعْمَتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُجَازِيكَ عِنْدَ الشَّدَّةِ والحاجة إليه في الدُّنيا والآخرة. فالتضرُّع يستلزم أمورًا عدة ليكون نافعًا صادقًا، وأهمُّ تلك الأمور وأجمعها: حِفْظُ اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ والصِّحة والغنى، والتعرُّفُ إليه بِإِتْيَانِ أَمْرِهِ واجتنابِ نَوَاهِيهِ، والقيام بحقوقه التي أَوْجَبَهَا عَلَى عِبَادِهِ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ والمريضِ والفقرِ والحاجة، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ كَانَتْ مَعَهُ الْفِتْنَةُ التي لَا تُغْلَبُ، والحارسُ الذي لَا يَنَامُ، والهادي الذي لَا يَضِلُّ.

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) مختصرًا بنحوه، وأحمد (٢٨٠٣) باختلاف يسير.

عباد الله: والتضرُّعُ إلى الله تعالى مطلوبٌ في كلِّ وقتٍ ولكنَّ بعضَ الأوقاتِ لها مَزِيَّةٌ وفضلٌ، ومن ذلك: وقتُ السَّحَرِ، وهو الوقت الذي يبدأ من الثلث الأخير من الليل إلى قبيل طلوع الفجر، وهو أفضلُ الأوقاتِ في العبادة والاستغفار، وإليه أشار اللهُ تعالى في القرآن الكريم، بقوله تعالى ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] وبقوله عز وجل: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] لبيِّنَ أفضليَّةَ هذا الوقتِ من الليل في مُناجاةِ الله والاستغفارِ إليه. وفي الحديث: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (١).

فالتضرُّعُ بالأسحار هو: المبالغةُ في الدعاء، والرَّغبةُ والابتهاهُ إلى الله تعالى في آخر الليل قبل طلوع الفجر، لأن هذا الوقت من مَظانِّ استجابة الدعاء.

وعلى المسلمين أن يستغلوا أوقاتَ السَّحَرِ بالتَّقَرُّبِ إلى الله، والقيامِ بالأعمالِ الصالحةِ كالصلاةِ التي هي من أعظم العبادات، والإكثارِ من الدعاء والتضرُّعِ والتذلُّلِ إلى الله سبحانه وتعالى، وكثرةِ الاستغفار، وكثرةِ التسيبِ، والصلاةِ على النبيِّ الكريم ﷺ. ومناجاةِ الله بأسمائه الحُسنى وطلبِ العفوِّ والمَغْفرةِ من الله عز وجل يقول ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ قوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] «قال مجاهد، وغير واحد: يُصَلُّون. وقال آخرون: قاموا الليل، وأخروا الاستغفارَ إلى الأسحار. كما قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، فإن كان الاستغفارُ في صلاةٍ فهو أحسن. وقد ثبتَ في الصَّحاحِ وغيرِها عن جماعةٍ من الصحابة، عن رسولِ الله - ﷺ - أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) واللفظ له، ومسلم (٧٥٨).

حينَ يبقى ثلثُ الليلِ الأخيرِ، فيقول: هل من تائبٍ فأتوبُ عليه؟ هل من مستغفرٍ فأغفرُ له؟ هل من سائلٍ فيُعطي سؤله؟ حتى يطلُعَ الفجرُ»^(١). وقال ابن كثير في قوله تعالى إخباراً عن يعقوب: أنه قال لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف ٩٨]: «قال ابن مسعود وجماعة من التابعين: أجلهم إلى وقتِ السَّحَرِ»^(٢).

عبادَ الله: إنَّ الاستغفَارَ من أعظمِ الطاعاتِ وأنفعِ القُرْبَاتِ، وقد أمرنا الله تعالى به فقال: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣]. والنبي ﷺ إمامنا، وقدوتنا، وحيبنا، وأعظمُ الأمة، وأعبدُ العبادِ قال: «إِنَّهُ لِيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ»^(٣). يعني: أَنَّهُ يَتَغَشَّى الْقَلْبُ مَا يَلْبَسُهُ، وَالْمُرَادُ: الْفَتْرَاتُ وَالْغَفَلَاتُ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي كَانَ شَأْنَهُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَتَرَ عَنْهُ أَوْ غَفَلَ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا وَاسْتَغْفَرَ مِنْهُ. وفي الحديث الذي رواه البخاري: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ»^(٤) هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٢ / ٤٩٨.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٧٠٢.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣٩٨.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله الغفور الغفار، العزيز القهار، مكور الليل على النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنعم علينا بالسمع والأبصار، وأشهد أن محمداً رسول الله، صلى الله عليه ما تعاقب الليل والنهار، أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أنه يُشرع الاستغفار في كل وقت، وفي أي مكانٍ مُحترم، بيد أن للاستغفار أوقاتاً فاضلةً ومن ذلك: وقتُ السَّحَر وهي الساعاتُ الأخيرة من الليل قال الله تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] ويُشرع الاستغفار في ختام المجلس أو الحديث كما جاء عن النبي ﷺ أنه ما كان يقوم من مجلسٍ إلا قال: «سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» فحينما سئل عن ذلك قال ﷺ: « لا يقولُهنَّ من أحدٍ حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس»^(١). ويُشرع للمصلي إذا انصرف من صلاته أن يقول: استغفرُ الله ثلاثاً وشرع للحجاج إذا أفاضوا أن يستغفروا الله، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]. وأمر سبحانه نبيه محمداً ﷺ بالاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]. ويُستحب للمسلم أن يُشرك المسلمين في استغفاره، ومن دعاء أئبنا إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، ومن دعاء نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا

(١) المستدرک علی الصحیحین الصفحة أو الرقم: ١٦٩/٢.

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿ نوح: ٢٨ ﴾. وأولى من يستغفر لهم الوالدان تأسياً بالأنبياء، وطاعة لله عز وجل حيث قال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾. [الإسراء: ٢٤] وقد أخبر النبي ﷺ أَنَّ الاستغفَارَ للوالدين ينفعُهُما فقال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنِّي هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»^(١).

أما سَيِّدُ الاستغفار فهو ما ثَبَتَ عن النبي ﷺ أَنه قال: « سَيِّدُ الاستِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٢) أما أَلْفَاظُ الاستِغْفَارِ فَأَيُّ صِيغَةٍ يُعْبَرُ بِهَا الْإِنْسَانُ فَهِيَ صَحِيحَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَكَذَلِكَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، أَوْ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، أَوْ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عَشْرًا».

(١) صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: ٣ / ٢١٤.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم ٦٣٠٦.

حسن الخاتمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: يعيش الناس في هذه الحياة ما كتب الله لهم من الأعوام والشهور والأيام، ثم يرتحلون، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ومن أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم: ختام حياته وحسن لقاء ربه، فمن وفقه الله للعمل الصالح في آخر عمره وفي آخر ساعة من الأجل، فقد كتب الله له حسن الخاتمة، ومن ختمت ساعة أجله بعمل سيء أو ذنب يغضب الله، فقد ختم له بخاتمة سوء - والعياذ بالله - وقد أمرنا الله بالحرص على نيل الخاتمة الحسنة فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] كما أنه سبحانه رغب وحث في كتابه الكريم على حسن الاستعداد للقائه - سبحانه وتعالى - بالعمل الصالح فقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]؛ ولأهمية هذه

اللحظة الحاسمة في حياة الإنسان كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يُوصون مَنْ يَلُونَهُم بالحرص على نَيْلِ حُسْنِ الخاتمة، قال سبحانه: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقال تعالى حكايةً عن يوسف عليه السلام: ﴿تَوَقَّيْ مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. فَحُسْنُ الخاتمة أَمَلٌ ودعاء الصالحين والأتقياء الذين قَصَّ علينا ربُّنا سبحانه وتعالى أخبارهم فقال عز وجل حكايةً عن دعاءهم: ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وكان من دعاء رسول الله ﷺ: «يا مقلبَ القلوب ثبت قلبي على دينك»^(١).

كما أنه صلوات ربي وسلامه عليه كان يتعوذُ بالله تعالى من شرِّ فتنة المحيا والممات.. وفتنة الممات هي الساعة التي يكون فيها العبدُ في إدبارٍ من الدنيا وإقبالٍ على الآخرة، ويحاولُ الشيطانُ أن يفتنه في دينه ويحولَ بينه وبين الإيمان بالله، فعندها يُثبِتُ اللهُ عز وجل المؤمنَ بالقول الثابت فيقول: لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهُ. وفي هذا يقول النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا اللهُ دخل الجنة»^(٢).

عبادَ اللهُ: ولِحُسْنِ الخاتمة أسباب، وأعظمُ أسبابه: إخلاصُ النيةِ لله، والصدقُ في عبادته وتقواه قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [٣٣] لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٣-٢٤]. فَإِنَّ صِدْقَ العبدِ مع اللهُ بالطاعة سَلَكَ به طريقَ المُصلحين، وختمَ له بالحُسنى، ومن أسباب حسن الخاتمة: الاستقامةُ على العمل الصالح،

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٥٢٢.

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٣١١٦.

وهي أن يلزم الإنسان طاعة الله في كل أحواله، فمن عاش على شيء مات عليه، قال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقد بشر الله تعالى أهل الاستقامة بتأييد الملائكة وتثبيتهم لهم عند الممات، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزْلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢] كما أن حسن الظن بالله تعالى من أهم الأسباب التي يوفق بها العبد لحسن الخاتمة، وهو أن يرجو الإنسان سعة رحمة الله تعالى، وكرمه في مغفرة ذنوبه، قال ﷺ: « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »^(١).

ومن أعظم ما يُورثُ حُسنَ الخاتمة: تعجيلُ التوبةِ والصدقُ فيها، فقد كانت سبباً في نجاة رجل قتل مائة نفسٍ، لكنه صدق في التوبة مع الله تعالى، فأكرمه الله بحُسنِ الخاتمة. عباد الله: ومن علامات حُسنِ الخاتمة: أن يُوفِّقَ اللهُ العبدَ ويُلهمه لِعَمَلٍ والتزامِ الأعمالِ الصالحةِ والاستمرارِ عليها حتى يلقى الله - عز وجل - وهو على ذلك، فيزيدُ اللهُ له الحسناتِ، ويمحو عنه الزلاتِ، ويرفع له الدرجاتِ، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ»^(٢).

هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٨٧٧.

(٢) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢١٤٢.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير النبيين، وسيد الأولين
والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الخاتمة
الحسنة هي أول الثمار التي يجنيها المؤمن وهو في طريقه إلى عالم الآخرة
حيث تحسُنْ خاتمته ويموتُ ميتهً حسنة، وتحصلُ له جملةٌ من الثمار، من نزول
الملائكة بالبشارة لهم بالأمن وعدم الخوف، والبشارة بالجنة، والنعيم المقيم...
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. قال ابن كثير - رحمه الله -: (أخبر الله تعالى عن حال
المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون أي مُخلصون من الشرك والدنس وكلِّ سُوء،
وأنَّ الملائكة تُسلمُ عليهم وتُبشِّرهم بالجنة) (١). وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا
بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣١].
يقول السعدي - رحمه الله - في تفسيره : « يخبرُ تعالى عن أوليائه، وفي ضمْنِ
ذلك تنشيطهم والحثُّ على الاقتداء بهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ
اسْتَقَمُوا﴾ أي اعترفوا ونطقوا ورَضُوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم
استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا، وعملاً، فلهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الكرام، أي يتكرر نزولهم عليهم،

(١) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٢ / ٥٨١ مكتبة المعارف ١٤١٠هـ.

مُبَشِّرِينَ لَهُمْ عِنْدَ الْاِحْتِضَارِ ﴿١﴾ أَلَّا تَخَافُوا عَلٰى مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ أَمْرِكُمْ، ﴿٢﴾ وَلَا تَحْزَنُوا ﴿٣﴾ عَلٰى مَا مَضٰى. ﴿١﴾

ويقول السعدي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].: «يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُثَبِّتُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَي الَّذِينَ قَامُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ إِيْمَانِ الْقَلْبِ التَّامِّ، الَّذِي يَسْتَلْزِمُ أَعْمَالَ الْجَوَارِحِ وَيُثْمِرُهَا، فَيُثَبِّتُهُمُ اللَّهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ بِالْهُدَايَةِ إِلَى الْيَقِينِ، وَعِنْدَ عُرُوضِ الشَّهَوَاتِ بِالْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ عَلٰى تَقْدِيمِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ عَلٰى هَوَى النَّفْسِ وَمَرَادِهَا. وَفِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالثَّبَاتِ عَلٰى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ، وَفِي الْقَبْرِ عِنْدَ سَوَالِ الْمَلَائِكَةِ لِلْجَوَابِ الصَّحِيحِ، إِذَا قِيلَ لِلْمَيِّتِ: «مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟» هِدَايَهُمُ لِلْجَوَابِ الصَّحِيحِ، بِأَنَّهُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ: «اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ - نَبِيِّي» (٢). فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلٰى أَشْرَفِ خَلْقِ اللَّهِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلٰى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ٧٤٨.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ٤٢٥-٤٢٦.



الأثر الحسن

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، هَدَى وَوَفَّقَ مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ أَنْبِيَائِهِ
وَأَكْرَمِ رُسُلِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ؛ أَمَّا بَعْدُ: فيا عباد الله أو صيكم ونفسي بتقوى الله
تعالى وطاعته والحرص على الأثر الحسن بعد الممات؛ لأن آثار الإنسان التي
تبقى وتذكر بعده من خير أو شر - يجازى عليها؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي
الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]،
﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ «وهي آثار الخير وآثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها
في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم
وأحوالهم، فكل خير عمل به أحد من الناس، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه،
أو أمره بالمعروف، أو نهيهِ عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب
ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيرا، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان،
فاقتدى به غيره، أو عمل مسجدا، أو محلا من المحال التي يرتفق بها الناس، وما
أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر»^(١)؛ ولهذا: «مَنْ سَنَّ
فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يُنْقُصُ
مِنْ أَجْرِ هُمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٩٣.

وَزِرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

عباد الله: ومن الأثر الحسن بعد الممات: ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٢).. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَثَتَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»^(٣).

ومن الأثر الحسن: غرسُ الغرس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٤). وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ لَهُ مِنْهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرَوْهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٥).

عباد الله: إن الولد الصالح ينفع والده نفعًا عظيمًا بعد موته، وذلك بدعائه له، والميت أشد ما يكون حاجةً إلى دعاء صالح، ودعاء الولد لأبيه بعد موته يُرجى له الإجابة، وكذلك بما يعملهُ الولدُ من أعمالٍ صالحةٍ يَهَبُ ثوابها لوالده بعد موته

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠١٧.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٦٣١.

(٣) صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: ٢٠٠.

(٤) أخرجه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣).

(٥) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٥٥٢.

كالعُمرة والصدقة ونحوها، وإنَّ من الأثر الحسن: الموت في الرباط في سبيل الله: عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامِهِ، وإن مات، جرى عليه عمله الَّذي كان يعملُهُ، وأُجرِي عليه رزقُهُ، وأمن الفتان»^(١) وهَكَذَا فَإِنْ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا أَوْ أَوْقَفَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَفًا، وَمَنْ أَجْرَى نَهْرًا أَوْ كَفَلَ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ نَشَرَ عِلْمًا أَوْ طَبَّقَ سُنَّةً وَعَلَّمَهَا أَوْ امْتَثَلَ سُلوًا وَنَشَرَهُ؛ فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا أَثَارٌ طَيِّبَةٌ وَذِكْرَى حَسَنَةٌ يَجْرِي لِصَاحِبِهَا ثَوَابٌ لَا يُحْصِي عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ سبحانه وتعالى .

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ أَنْ تَجْتَمَعَ فِي الْعَبْدِ كُلِّ الْأَثَارِ الطَّيِّبَةِ، أَوْ يَبْرُزَ فِي جَمِيعِ خِصَالِ الْخَيْرِ الْحَمِيدَةِ؛ حَتَّى يَنَالَ شَرَفَهَا جَمِيعَهَا، أَوْ يُحْمَدَ فِي كُلِّهَا، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا؛ لَكِنْ قَدْ يَبْرُزُ فِي بَعْضِهَا، وَيَنَالَ فِيهَا وَبِهَا قَصَبَ السَّبْقِ وَشَرَفَ الْمَعَالِي وَالذِّكْرَى الْحَسَنَةَ وَالصِّيتَ الْجَمِيلَ وَالْأَثَرَ الْحَسَنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - تركوا آثاراً وسطّروا مواقف مضيئة وأعمالاً جليلة، ولرسولنا ﷺ قصبُ السبق، فقد علّم البشرية كلّها فنون الأثر لينعموا بالأجر حتى في اللحظة الأخيرة، ليس في عُمر الإنسان، ولكن في عُمر الحياة كلّها، فعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»^(١) وفي هذا الحديث: الحُصُّ على استمرارية العمل في الخير إلى آخر لحظة في العُمُر؛ ولذلك فإن صحابة رسول الله - ﷺ - تركوا آثاراً حسنة بعد رحيلهم، ولقد مضى في تاريخ الإسلام أعلامٌ وعُظماء غيَّبوا في الثرى، لكن ما غاب ذكرهم، وما مُحِيَ أثرهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. عباد الله: إن الذكر الحسن في الدنيا ليس بكثرة المُكث فيها، وإنما بقدر الأثر الحسن عليها، لقد عاش في هذه الدنيا رجالٌ ماتوا وهم في زهرة شبابهم، لكن بقي ذكرهم أزماناً ودُهوراً إلى يومنا هذا، قلبٌ نظرك في مسارب التاريخ تجدُ أسماءً لامعة، وأنجماً سامقة، أفلت في عنفوان الشباب، ولكنها تركت أثراً حسناً وخلّدت ذكراً جميلاً، أيها المسلمون: وَإِنْ حِرْصْنَا عَلَى الْأَثْرِ الْجَمِيلِ وَالسَّمْعَةِ الطَّيِّبَةِ وَالسَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ يَنْبَغِي أَلَّا يَحْمِلَنَا عَلَى تَجَاهُلِ الْإِخْلَاصِ وَتَغَافُلِ النِّيَّاتِ؛ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَافِعًا لِلْإِحْسَانِ هُوَ ابْتِغَاءُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا تُقِيمُوا لِأَنْفُسِكُمْ

(١) صحيح الأدب المفرد الصفحة أو الرقم: ٣٧١.

مَنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴿[المُرَّمِّل: ٢٠]﴾، فَإِنْ تَرْتَبَ عَلَى الْإِحْسَانِ
وَالْمَعْرُوفِ ثَنَاءَ النَّاسِ وَدُعَاؤُهُمْ لَكَ فَذَلِكَ مِنْ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ الَّتِي يَجْعَلُهَا اللَّهُ
عَلَامَةً عَلَى إِخْلَاصِ عَبْدِهِ وَقَبُولِهِ مِنْهُ؛ فَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ، قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ
بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»^(١) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
كَمَا أَمَرَ كَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً
وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».



(١) (صَحِيحُ مُسْلِمٍ، (٢٦٤٢)..)

سادساً: قِسْمُ الْإِخْلَاقِ وَالْآدَابِ

وينقسم إلى:

أ- صفاتٌ حميدةٌ، وفيها خمسة موضوعات هي:

١- الفألُ الحَسَنُ.

٢- الاستئذان.

٣- الشُّكْر.

٤- التحلي بآداب النوم وسننه.

٥- الرُّجُولة.

ب- صفاتٌ ذميمةٌ، وفيها أربعة موضوعات هي:

١- الحَسَدُ والعَيْنُ.

٢- الإسرافُ والتَّبذِيرُ.

٣- الاستهزاءُ والسُّخْرِيَّةُ.

٤- الظُّلْمُ.

أ- صفات حميدة الفأل الحسن

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أننا بحاجة إلى التفاؤل الذي اصطحبه نبينا - ﷺ - في حياته كلها قولاً وعملاً؛ حيث قال ﷺ: «لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»^(١).

عباد الله: الكلمة الطيبة الصالحة تبعث الاطمئنان والراحة للإنسان، لا سيما في أوقات الكرب، فتُعطيه بُشرى لرفع الكرب، وفي الحديث السابق: النهي عن التشاؤم بالأحداث والزمان والمكان؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى، وفيه: التوجه إلى التفاؤل والاستبشار بالكلمة الطيبة، وقد كان - ﷺ - يقول لِحَبَابٍ في أوج الشدة التي يلقاها من المشركين: «وليتمنن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه»^(٢) وكان إذا استسقى قلب رداءه بعد الخطبة؛ تفاؤلاً بتحوّل حال الجذب إلى الخصب، وهكذا كانت حياة رسول الله - ﷺ - مليئةً بالتفاؤل، كان يتفأّل بالأمكنة والأسماء، قال لأبي

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥٧٥٥.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٨٥٢.

بكر وهو يفترش معه تراب الغار، والكفار من حوله: «ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنينِ اللهُ ثالثُهُمَا؟!»^(١).

عباد الله: لقد سلك الإسلام كلَّ سبيلٍ في غرس روح التفاؤلِ بالخير في المجتمع المسلم، فأمرنا - ﷺ - بأن نلقى إخواننا بوجهٍ طلقٍ حتى نُشيعَ في المجتمع روحَ التفاؤلِ والأمل، فعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، - رضي اللهُ عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِهِ طَلِقٍ..»^(٢).

كما أمرنا - ﷺ - بإفشاء السلام بيننا حتى تسودَ المحبَّةُ والألفةُ، عن أبي هريرة، - رضي اللهُ عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُدَلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؛ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٣). وأمرنا - كذلك - بمجالسةِ الجليسِ الصالحِ الذي يُشبهُ حاملَ المسك؛ حتى تتلمَّسَ من مصاحبته روحَ الصلاحِ والخيرِ.

عباد الله: كما نهى النبي - ﷺ - عن إشاعة روح التشاؤم في المجتمع بسبب الدهر أو الادِّعاءِ بأنَّ الناسَ قد هلكوا، وأنَّ الخيرَ قد انتهى من الناسِ. ففي الحديث يقول - ﷺ -: «قال اللهُ تعالى: يُؤذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(٤).

ونهى - ﷺ - عن تقنيط وتيئيس المرءِ لِمَنْ حَوْلَهُ مهما كانت الظروفُ

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٦٥٣.

(٢) سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: ١٩٧٠.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٩٣) واللفظ له، والترمذي (٢٦٨٨)، وابن ماجه (٦٨)، وأحمد (١٠٦٥٠).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٩١) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٦).

والأحوال، فعن أبي هريرة، أن رسول الله - ﷺ - قال: « إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم »^(١) ففي هذا الحديث: النهي عن القنوط من رحمة الله تعالى .

عباد الله: والتفاؤل يدفع بالإنسان نحو العطاء والتقدم، والعمل والنجاح، بعون الله تعالى، ويولد همّة عالية وعزيمة ونشاطاً متجدداً، والمسلم المتفائل متوكّل على الله، يعلم أن كل شدة فرجها آت، يتوقّع الخير، ويحسن الظن بالله الذي بيده مقادير الأمور، ويعلم أن الرحيم سيجعل بعد العسر يسراً، وبعد الضيق فرجاً، وبعد الحزن سُروراً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ يَتَعَبَّدُونَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْنُطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٣)، وأبو داود (٤٩٨٣)، وأحمد (١٠٠٠٦).

من الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن أحسن أدوية المِخْنِ والمُلِمَّاتِ، وأنفعها في الحالِ والمآلِ: هو حُسنُ الظنِّ بالله تعالى، من خلال وجود الفألِ الحسن؛ حيث يحسُنُ ظنُّكَ بربِّكَ وتقتدي بهدي نبيِّكَ - ﷺ -؛ لأنه - ﷺ - كان يُعجِبُه الفألُ الحسنُ، ويكرهُ الطَّيْرَةَ - وهي التشاؤم - لأنها سُوءُ ظنٍّ بالله تعالى بغير سببٍ مُحَقَّقٍ؛ فإن الله - جل وعلا - يُجري للعباد بالمصائب الأجرورَ، ويرفع الدرجاتِ، ويكفرُ السيِّئاتِ، ثم يُتبعُها الفرجَ وحُسنَ العواقبِ، فكم من المِخْنِ في طيَّاتها منَحٌ!! وكم من العسرِ أتبعه اليُسْرُ! ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ [الشرح: ٥، ٦]، ولن يغلبَ عسرُ يسرينَ، غيرَ أنَّ بدايةَ طريقِ الوُصولِ من العسرِ إلى اليُسْرِ هو الفألُ، وحُسنُ الظنِّ بالله، ولم يقتصرْ تفاؤُلُ النبيِّ - ﷺ - على ما يكونُ في أرضِ الواقعِ؛ بل إنه يستحضِرُه حتى في تعبيرِ الرُّؤى المنامية؛ فقد جاء في الحديث أن النبيَّ - ﷺ - قال: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا بَرَطِبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ. فَأَوَّلْتُ الرَّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»^(١). فما أعظمَ الفألُ في سيرة حبيبتنا وقُدوتنا - ﷺ -، إنه لا يُريدُ لأُمَّتِه أن تياسَ أو أن تتشائمَ؛ لأنه لم

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٢٧٠.

يُبْعَثُ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، يُقَرِّبُهُم إِلَى اللَّهِ، وَيُحْيِي رُوحَ التَّفَاؤُلِ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى فِي حَالِ الدَّعَاءِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ يُذَكِّرُنَا - ﷺ - بِالْقَوْلِ فِيَقُولُ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دَعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَّهِ»^(١).

فَاتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مِنْ صَلَى عَلَى صَلَاةِ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » ..



(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٤٧٩.



الاستئذان

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وطاعته والتحلي بآداب الإسلام ومنها آداب الاستئذان التي حثَّ الإسلامُ عليها^(١). فقد نهى الله تعالى المؤمنين عن دخول بيوتٍ غير بيوتهم حتى يستأذنوا ويُسلموا على أهلها؛ لأنَّ في دخول بيوتٍ غير بيوتهم من دون استئذانٍ مفسادٌ كثيرةٌ منها:

- وقوع البصر على العورات التي أمر الله تعالى بسترها.

ومنها: - حصول الريبة والشك وسوء الظن بالداخل للبيت من غير إذن، ولذلك يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، وطريقه الاستئذان: أن يقول: «السلام عليكم، أَدْخُلْ» فإن أذن له دَخَلَ وإلا فليرجع قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨].

(١) ينظر: محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار الإسلامية الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ص

ومن آداب الاستئذان :

- أن يستأذن ثلاث مراتٍ فإن أذن له صاحبُ المنزل وإلا فليرجع، قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ» (١).

- وأن يذكر اسمَه عند الاستئذان، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ: «مَنْ ذَا»، فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا، أَنَا»، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا (٢).

- وأن يُسلمَ قبلَ الاستئذان، عن رُبَيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ أَلِجْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَادِمِهِ: اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلَّمَهُ الْاسْتِئْذَانَ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟ فَأَذَنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ (٣). وأن لا يُواجهَ البابَ في استئذانه؛ عن عبدِ الله بنِ بسرٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبَلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رِكَنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ أَنْ الدَّوْرَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سَتُورٌ» (٤).

وعن هزَيْلٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَكَذَا عَنْكَ، أَوْ هَكَذَا، فَإِنَّمَا الْاسْتِئْذَانُ مِنَ النَّظَرِ» (٥). وأن لا يدُقَّ البابَ بعنف؛ لنسبة فاعله عُرْفًا إلى قِلَّةِ الأدب. - وإذا

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٢٤٥.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٢٥٠.

(٣) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٥١٧٧.

(٤) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٥١٨٦.

(٥) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٥١٧٤.

أذن له صاحبُ المنزل ودخلَ فلا يجلسُ إلا في الموضوع الذي يختاره له صاحبُ المنزل، أو يأذن له بالمكان الذي جلسَ فيه.

عبادَ الله: وإذا كان الاستئذان واجباً لمن أراد دخولَ بيتٍ غيرِ بيته، فإنَّ الاستئذانَ كذلك مشروعٌ ومُستحبٌّ في حقِّه عند دخولِ منزله فعليه أن يتنحَّح ويُسلِّم، عن محمد بن مسلم المكي أبو الزبير أنه «سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً. قَالَ: مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يُوجِبُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]»^(١).

أئِهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَمَةِ فِي التَّرْبِيَةِ تَعْلِيمَ الطِّفْلِ وَتَعْوِيدَهُ عَلَى الْاسْتِئْذَانِ عُمُومًا، وَكَذَلِكَ تَعْلِيمُهُ الْاسْتِئْذَانَ عَلَى وَالِدِيهِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ لِذَلِكَ وَجَدْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُحَدِّدُ لِلطِّفْلِ الصَّغِيرِ طَرِيقَةَ الْاسْتِئْذَانِ فَيَتَنَاوَلُهَا بِالرَّعَايَةِ وَالتَّوْجِيهِ وَذَلِكَ بِأَسْلُوبٍ تَدْرِيجِيٍّ رَائِعٍ، فَحَدَّدَ لَهُ أَوْلًا وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ عَلَى وَالِدِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ حَسَّاسَةٍ هِيَ:

١- من قبل صلاةِ الفجر. ٢- وقتُ الظهيرة عند القيلولة. ٣- بعد صلاةِ العشاء، ونلاحظُ أنَّ هذه الأوقات هي أوقات نوم الوالدين، فإذا قُرب الولد من سنِّ الاحتلام وجبَ عليه الاستئذانُ في البيت في الدُّخُولِ عَلَى وَالِدِيهِ فِي كُلِّ آنٍ وَكُلَّمَا وَجَدَ أَمَامَهُ الْبَابَ مُغْلَقًا، وَوَالِدَاهُ فِي الْغُرْفَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

(١) صحيح الأدب المفرد الصفحة أو الرقم: ٨٣٣.

اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨]. ففي هذه الأوقات الثلاثة لا بُدَّ أَنْ
 يستأذن الخدم وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم، كي لا تقع
 أنظارهم على عورات أهلهم، ولا يخفى ما في هذا الاستئذان في هذه الأوقات
 الثلاثة من تعليم الولد أصول الأدب مع الأهل حتى لا يُفاجأ الولد إذا دخل باطلاً
 على حالة لا يحسن أن يرى أهله فيها. أما إذا بلغ الأولاد سن الرشد والبلوغ فعلى
 المرين أن يُعلّموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها امتثالاً
 لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النور: ٥٩]، والذي
 عنده دراية في أصول التربية وقواعدها يعلم بيقين أن هذه اللفظات القرآنية تدلُّ
 دلالة واضحة على أن الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً بتربية الولد منذ أن يعقل على
 الحياء الممدوح والسلوك الاجتماعي الخير، والأدب الإسلامي الرفيع، حتى إذا
 بلغ الولد سن الشباب كان النموذج الحي في كريم أخلاقه وحميد فعّاله. أقول ما
 تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو
 الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله أو صيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن من آداب الاستئذان : - الاستئذان عند الخروج : فإذا أردا الإنسان الخروج من بيت مُصَيِّفِهِ، فإنه يَجِبُ عليه أن يستأذن للخروج، كما استأذن للدخول، ولا يخرج بدون استئذان، لأنه رُبَّمَا وقع النَّظَرُ على أمرٍ لا يَحِلُّ له رؤيته، أو غير مرغوب في النَّظَرِ إليه، فعن بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ، فَلَا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ »^(١).

ومن آداب الاستئذان : - الاستئذان على المحارم من النساء، مثل : الأُمِّ، والأُخْتِ، والبنْتِ، ومن في معناهم . فهو لاء لا يدخل عليهنَّ في أماكن راحتِهِنَّ وُغْرَفِهِنَّ حتى يستأذن عليهنَّ، بِطَرَقِ الباب، أو التَّنْحِجِ، أو أيِّ وسيلة استئذان. والعِلَّةُ في ذلك: أنَّ البَصَرَ رُبَّمَا وقع على عورة، أو هيئة لا ينبغي النَّظَرُ إليها، وتكرهُ النِّسَاءُ أن يراهنَّ عليها أحد.

وكذلك على النساء أن لا يَدْخُلْنَ على مَحَارِمِهِنَّ من الرجال دون استئذان، فَرُبَّمَا وقعت العينُ على ما يَحْرُمُ أو يُسْتَحْيَا من النَّظَرِ إليه، وأدلة ذلك: عن علقمة قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله قال: أأستأذن على أُمِّي؟ فقال: «ما على كُلِّ أحيانها تُحِبُّ أن تراها»^(٢) وعن مُسلم بنِ نذيرٍ قال: سأل رجلٌ حذيفة فقال: أستأذن على أُمِّي؟ فقال: «إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره». وعن عطاء بنِ رباح قال: سألتُ بنَ عباسٍ فقلتُ: أستأذن على أُختي؟ فقال: «نعم»، فأعدتُ فقلتُ: أختان

(١) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٥٨٣.

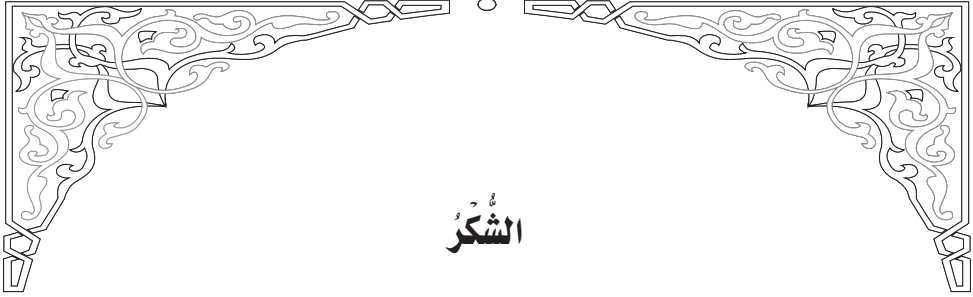
(٢) المرجع السابق الصفحة أو الرقم: ٨١٠.

في حِجْرِي، وأنا أُمَوِّئُهُمَا، وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا، أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا؟ قال: «نعم، أَتَحِبُّ أَنْ تَراهما عُرْيَانَتَيْنِ» (١).

ومن آداب الاستئذان: - أن يرجع إذا قال له ربُّ المنزل ارجع، لقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٧-٢٨].

وعدم الإذن يتبين لك بأحد أمرين: الأمر الأول: العبارة الصريحة: وهو أن يقول لك: ارجع، فينبغي لك أن ترجع، ولا تغضب، واعلم أن ذلك خير لك عند ربك، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨]. أي: أزكى لكم: أي: أزكى لقلوبكم وأطهر، ولا حرج على صاحب البيت إن كان مشغولاً أن يرُدَّ من يستأذن، أو كان في حالة لا تسمح له باستقبال أحد، فله أن يرُدَّ من استأذن عليه. الأمر الثاني: العبارة غير الصريحة: بأن لا يفتح لك الباب، أو لا يرُدَّ عليك، فارجع، وأنت مطمئن القلب، مرتاح النفس، فعلى من استأذن ولم يؤذن له أن يلتمس لصاحبه العذر، ولا يحمله في نفسه شيئاً، فلعل له عذرا وأنت تلوم. هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وقال رسول الله - ﷺ -: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً».

(١) المرجع السابق الصفحة أو الرقم: ٨١١.



الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، وشكره على نعمه الكثيرة. فقد أمر الله تعالى بالشكر، حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] وقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤]، ونهى عن ضده، فقال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وأثنى على عباده الشاكرين فقال عن خليته إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١]

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] ووعد الله الشاكرين بأحسن الجزاء وجعله سببًا للمزيد من فضله، فقال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ١١]

[٧]. وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شُكُورًا ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]، واعلموا عباد الله أن أفضل الشاكرين هو محمد بن عبد الله - ﷺ - وفي الحديث « كان النبي ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ، أَوْ تَتَفَيَّحَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » »^(١).

عباد الله: يقول ابن القيم - رحمه الله - عن حقيقة شكر الله في العبودية هو: « ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَعَلَى قَلْبِهِ: شَهَادَةً وَمُحِبَّةً، وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً ». والشكر مَبْنِيٌّ عَلَى خَمْسِ قَوَاعِدٍ: خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ، وَحُبُّهُ لَهُ، وَاعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ، وَثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ بِهَا، وَأَنْ لَا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ^(٢). « والشكر دليلٌ على صفاء النفس، وطهارة القلب، وسلامة الصدر، وكمال العقل؛ بل إن الله - جل وعلا - خلقَ النَّاسَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَشْكُرُوهُ، يقول - جل وعلا -: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

وللشكرِ أركانٌ ثلاثةٌ وهي: الاعترافُ بالنعمةِ باطنًا مع محبةِ المُنعمِ. والتحدُّثُ بها ظاهرًا مع الثناء على الله. وصرْفُها في طاعةِ الله ومرضاته واجتنابُ معاصيه^(٣). وعلى كل مسلم أن يشكر الله على نِعْمِهِ الكَثِيرَةِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، واعلموا أنَّ رُؤُوسَ النِّعَمِ ثَلَاثَةٌ « فَأَوَّلُهَا نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَتِمُّ نِعْمَةٌ إِلَّا بِهَا، وَالثَّانِيَةُ نِعْمَةُ الْعَافِيَةِ الَّتِي لَا تَطِيبُ الْحَيَاةَ إِلَّا بِهَا، وَالثَّالِثَةُ نِعْمَةُ الْغِنَى الَّتِي لَا يَتِمُّ الْعَيْشُ إِلَّا بِهَا »^(٤). قال

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٤٧١.

(٢) ابن قيم الجوزية مدارج السالكين، ٢ / ٢٣٤.

(٣) شبكة الألوكة 7APO078Gk1/#ixzz7APO078Gk1. <https://www.alukah.net/sharia/0/66507/>

(٤) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، كتاب الشكر - المحقق: بدر البدر الناشر: المكتب الإسلامي - الكويت الطبعة: الثالثة،

تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]. ويقول ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»^(١). وفي نعمة الأمان: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(٢).

عباد الله: وشكر المحسن من محاسن الأخلاق، ومكافأة المحسن خلق فطري ينشأ من خلق الوفاء؛ إذ أن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها. والمؤمن المستقيم لا يكون شاكرًا لله حتى يكون معترفًا بالفضل لأهل الفضل، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٣).

أيها المسلمون: إن شكر الله - عز وجل - مفتاح السعادة، وسبب الزيادة، وقيد للنعم، ودفع للنقم، قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]. فاتقوا الله عباد الله، وكونوا ممن لا تزيد النعم إلا طاعة لله واستقامة على أمره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمِيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ٣٣ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٥ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦ ﴿[يس: ٣٣-٣٦].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمد - ﷺ -، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٤١٢.

(٢) سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٣٤٦.

(٣) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٨١١.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله القائل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وأذني فصبر، وأعطي فشكر، ورضي الله عن أصحابه الصابرين الشاكرين الذين فازوا بالسعادتين في الدنيا والآخرة؛ جزاء صبرهم وشكرهم. أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وشكره؛ فإنَّ شُكْرَ اللَّهِ - تعالى - على نِعْمِهِ دليلٌ على صدق العبودية له - سبحانه - قال تعالى - : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]. وفائدة الشكر إنما تعودُ للشاكر نفسه، أمّا إن كفر فإنه لا يضرُّ إلا نفسه قال - تعالى - : ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]. ولنعلم - عباد الله - أن الشكر اللساني أقلُّ ما يقدمه المرء مكافأةً لمن أحسنَ إليه ووفاءً لمن وقف بجانبه؛ لكيلا يتعلَّم أبناءُ الأمة الكفرانَ والجحود، ولئلا يتخلقوا بنكران الجميل ونسيان المعروف، وحتى لا تموت المروءة في الناس. ولذلك يقول النبي ﷺ: «من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه»^(١).

عباد الله : والكريم لا ينسى الفضل لأهله ولا يجازي الإحسان بالإساءة، بل هو يُقابل الإساءة بالإحسان، وفي الحديث: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي

(١) أخرجه أبو داود (٥١٠٩)، والنسائي (٢٥٦٧)، وأحمد (٥٣٦٥) باختلاف يسير.

قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَيْنٌ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١). ومعنى تُسْفَهُمُ الْمَلَّ، أي: تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحقهم من الأذى بأكل الرماد الحار. فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على نبيكم محمدٍ رسولِ الله، فقد قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى علي صلاةً صلى الله عليه بها عشراً»..

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٥٨.



التحلي بأداب النوم وسننه

الخطبة الأولى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، واعلموا أن النوم وفاةٌ
صُغرى، كما أن قبض الروح، ومفارقتها للبدن هي مودة ووفاة كبرى، وقد بينَ
القرآن ذلك، قال الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ
ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَاضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
[الأنعام: ٦٠]، فيخبر الله تعالى « أنه يتوفاهم بالليل، وفاة النوم، فتهدأ حركاتهم،
وتستريح أبدانهم، ويبعثهم في اليقظة من نومهم، ليتصرفوا في مصالحهم الدينية
والدنيوية وهو -تعالى- يعلم ما جرحوا وما كسبوا من تلك الأعمال. ثم لا يزال
تعالى هكذا، يتصرف فيهم، حتى يستوفوا آجالهم. فيُقضى بهذا التدبير، أجلٌ
مسمى، وهو: أجل الحياة، وأجل آخر فيما بعد ذلك، وهو البعث بعد الموت،
ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ لا إلى غيره ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
من خير وشر» (١).

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن من مفسدات القلب « كثرة النوم. فإنه
يُميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل، ومنه

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٢.

الْمَكْرُوهُ جِدًّا، وَمِنْهُ الضَّارُّ غَيْرِ النَّافِعِ لِلْبَدَنِ، وَبَيْنَ أَنْ أَنْفَعِ النَّوْمُ : مَا كَانَ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ نَوْمَ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَحْمَدُ وَأَنْفَعُ مِنْ آخِرِهِ، وَنَوْمَ وَسْطِ النَّهَارِ أَنْفَعُ مِنْ طَرَفِيهِ، وَكَلِمَا قَرَبِ النَّوْمِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ قَلَّ نَفْعُهُ وَكَثُرَ ضَرَرُهُ وَلَا سِيَّمَا نَوْمُ الْعَصْرِ وَالنَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَّا لِسَهْرَانٍ، وَأَنَّ مِنَ الْمَكْرُوهِ عِنْدَهُمْ : النَّوْمَ بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِنَّهُ وَقْتُ غَنِيمَةٍ، وَوَقْتُ نَزُولِ الْأَرْزَاقِ وَحُلُولِ الْبَرَكَةِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَأَعْدَلَ النَّوْمِ وَأَنْفَعُهُ نَوْمٌ يَنْصِفُ اللَّيْلَ الْأَوَّلَ، وَسُدُسِهِ الْأَخِيرَ، وَهُوَ مِقْدَارُ ثَمَانِ سَاعَاتٍ، وَهَذَا أَعْدَلُ النَّوْمِ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ أَوْ نَقَصَ مِنْهُ أَثَرٌ عِنْدَهُمْ فِي الطَّبِيعَةِ انْحِرَافًا بِحَسَبِهِ»^(١).

عباد الله: وكما أن كثرة النوم مورثة للآفات فإن مدافعة النوم وهجره مورثة لآفاتٍ أخرى عظام، تؤثر على الإنسان جسدياً ونفسياً؛ ومن هنا جاءت الآداب النبوية والسننُ المُحمديَّةُ بالإرشاد والتوجيه، حتى يكون منامنا طاعةً ونومنا عبادة، والتزام هذه السنن سببٌ للأجر، ومُعِينٌ.

فأول ذلك: ما ورد عن النبي - ﷺ - من التبكير في النوم؛ فعن أبي بَرزَةَ - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ كان يكره النومَ قبلَ العشاءِ والحديثَ بعدها»^(٢).

ومن الآداب: إطفاء النار، وتخميمُ الإناء، وإغلاقُ الأبواب؛ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْشُرُ حِينِيذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحَلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا،

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ١/ ص ٤٥٦ - ٤٥٧.

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٧)، ومسلم (٦٤٧).

وَأَوْكُوا قِرْبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا أَيْتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»^(١).

ومن السنن: الوضوء قبل النوم، والنوم على الشق الأيمن، والدعاء قبل النوم، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(٢) هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (٥٦٢٣)، ومسلم (٢٠١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

من الخطبة الثانية :

الحمد لله وليّ المؤمنين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله الصادق الأمين، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أجمعين. أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، والافتداء
بالنبي - ﷺ - في سنته وهدية في النوم وفي غيره، فمن آداب النوم: نَفْضُ الْفِرَاشِ
والتسمية؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: «إِذَا أَوَى
أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ
يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ، وَضَعْتُ جَنِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ
أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»^(١).

ومن الآداب: أن يُفَرَّقَ بين الأولادِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وبين الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ بِصِفَةٍ
خَاصَّةٍ فِي النَّوْمِ بِجَانِبِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، وَيُفْصَلُ بَيْنَهُمْ؛ فعن عمرو بن شعيب،
عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبي - ﷺ -: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ
سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٢).

ومن السُّنَّةِ: وَضْعُ الْيَدِ تَحْتَ الْخَدِّ؛ فعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: «كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ
بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ
النُّشُورُ»^(٣).

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣٢٠.

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٩٥.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣١٤.

ومن السنن: كتابة الوصية؛ فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: « ما حقُّ امرئٍ مُسلمٍ له شيءٌ يُوصي فيه، يبيتُ ليلتينِ إلاَّ ووصيتهُ مكتوبةٌ عندهُ » (١).

أيُّها المسلمون: وقد عرِّضُ للمسلم ما يُخيفُه ويُفزعُه أثناء النوم، فإذا وجدَ ذلك فليستعذ بالله، وفي الصحيحين « سَمِعْتُ أبا سَلَمَةَ يَقُولُ: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتَمْرُضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ أبا قَتَادَةَ يَقُولُ: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تَمْرُضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَنَفَّلْ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » (٢).

فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله، فقد قال تعالى:
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا»..

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٧٣٨.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤٤)، ومسلم (٢٢٦١).



من معاني الرجولة

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: اختلف الناس في تفسير معنى الرجولة فمنهم من يفسرها بالقوة والشجاعة، ومنهم من يفسرها بالزعامة والقيادة والحزم، ومنهم من يفسر الرجولة بالكرم وتضييف الضيوف، ومنهم من يقيسها بمدى تحصيل المال والاشتغال بجمعه، ومنهم من يظنُّها حميَّةً وعصبيةً، ومنهم من يفسرها ببذل الجاه والشفاعة، وكلُّ هذه صفاتٌ محمودةٌ في الرجال. ومعروفٌ أنَّ الشجاعةَ والصبرَ والصدقَ واحترامَ الآخرين و مراعاةَ الذوقِ العامِّ والإيفاءَ بالعهود والتضحيةَ من أجل الآخرين والنجاحَ وتحقيقَ الأهدافِ والحلمَ وتجنبَ الغضبِ وتحمُّلَ المسؤوليةِ من أخلاقِ الرجالِ العظيمةِ، فتحمُّلُ المسؤوليةِ في الذَّبِّ عن التوحيد، والنصحِ في الله، والدفاعِ عن أولياءِ الله معنى عظيمٌ من معاني الرجولة؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ مِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]. قيَّضَ اللهُ ذلكَ الرجلَ الناصحَ، وبادرهم إلى الإخبار لموسى بما اجتمع عليه رأيُ ملئهم، فقال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ أي: ركضاً على قدميه من نصحه لموسى، وخوفه أن يُوقعوا به، قبل أن يشعر، ف﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ

أَلَمَلَا يَأْتِمِرُونَ ﴿١﴾ أَي: يتشاورون فيك ﴿يَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ﴾ عن المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فامتثل نُصَحَه ﴿١﴾. وعن القُوَّةِ فِي الْقَوْلِ، وَالصَّدْعُ بِالْحَقِّ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]. قال ذلك الرجل المؤمنُ الْمُؤَوَّقُ الْعَاقِلُ الْحَازِمُ مَقْبَحًا فَعَلَ قَوْمَهُ، وَشِنَاعَةً مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ أَي: كيف تستحلون قتله، وهذا ذنبه وجُرمه، أنه يقولُ رَبِّيَ اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا قَوْلًا مُجَرَّدًا عَنِ الْبَيِّنَاتِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لَأَنَّ بَيِّنَتَهُ اشْتَهَرَتْ عِنْدَهُمْ اشْتِهَارًا عَلِمَ بِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، أَي: فهذا لَا يُوجِبُ قَتْلَهُ ﴿٢﴾.

وَمِنْ مَعَانِي الرَّجُولَةِ: الصُّمُودُ أَمَامَ الْمُلهِيَاتِ، وَالِاسْتِعْلَاءُ عَلَى الْمُغْرِيَاتِ، حَدْرًا مِنْ يَوْمٍ عَصِيبٍ يَشِيبُ فِيهِ الْوِلْدَانَ، وَتُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَا لِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. أَي: «لَا تُشْغَلُهُمُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا وَزِينَتُهَا وَمَلَادُ بَيْعِهَا، عَن ذِكْرِ رَبِّهِمُ الَّذِي هُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَأَنْفَعُ مِمَّا بِأَيْدِيهِمْ؛ لِأَنَّ مَا عِنْدَهُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَا لِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ أَي: يُقَدِّمُونَ طَاعَتَهُ وَمُرَادَهُ وَمَحَبَّتَهُ عَلَى مُرَادِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ» ﴿٣﴾. وَمِنْ مَعَانِي الرَّجُولَةِ: الصَّدْقُ فِي الْعَهْدِ، وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ، وَالثَّبَاتُ عَلَى الطَّرِيقِ، قَالَ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٦١٤..

(٢) المصدر السابق، ص ٧٣٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٨٦ / ٣.

الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. يقول تعالى ذكره ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله ورسوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأس والضراء، وحين البأس ﴿فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، وبعض في غير ذلك من المواطن ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ﴾ قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مَضَى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوه» (١).

عباد الله: ومن صفات الرجال: القيام بالفرائض: وفي الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: «ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَىٰ هَذَا فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» (٢).

أيها المسلمون: إن حاجة الأمة إلى بناء الرجال مُقدَّمة على حاجتها المادية من مالٍ ونحو ذلك. وإن نوعية الرجال هي التي تُنجز الحضارة وتبني الأمة وتجعل لها المُقدمة بين الأمم، ولله ما أحكم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين لم يتمنَّ فضةً ولا ذهباً، ولا لؤلؤاً ولا جوهراً، ولكنه تمنى رجلاً من الطراز الممتاز الذين تفتح على أيديهم كنوز الأرض، وأبواب السماء. «عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال يوماً لمن حوله تمنوا فقال بعضهم أتمنى

(١) الطبري، جامع البيان، ٦ / ١٧١.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٣٩٧.

لو أنّ هذه الدار مملوءة ذهباً فأنفقهُ في سبيل الله، ثم قال تمنوا فقال رجل أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً أو زبرجداً أو جوهرأ فأنفقهُ في سبيل الله وأتصدق، ثم قال عمر تمنوا، فقالوا ما ندرى يا أمير المؤمنين قال عمر أتمنى لو أنها مملوءة رجالاتاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان^(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فِي مَيُوتٍ أذنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا لِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ [النور: ٣٦-٣٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) أحمد بن حنبل، كتاب فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ص ٩٢٤.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والحِرْصِ على تنمية معاني الرجولة في شخصيات أطفالنا مُنذ الصُّغَر، ومن ذلك: تربيتهم على الغيرة على المحارم، وأخذ الطفل إلى المجمع العامة، وإجلالُه مع الكبار وتعليمُه الأدب مع الكبار، وإعطاء الصغير قدره وقيمتَه في المجالس، وتحديثُ الأطفال عن بطولات السابقين واللاحقين؛ لتعظيم الشجاعة في نفوسهم،، وتعليمُ الطفل الرياضات الرجولية، كالرماية والسباحة، وركوب الخيل، وتجنُّبه أسباب الميوعة، بحيث يَمْنَعُه وليُّه من رقص كرقص النساء، وتمايل كتمايلهنَّ، ومِشْطَة كمشطتهنَّ، أو قِصَّة شعْر كقصتهنَّ، ويمنعه من لبس الحرير والذهب، ويُبْعِدُه عن الترف وحياة الدعة والكسل والراحة والبطالة، وقد ورد في صحيح مسلم « كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بَأَذْرِيَجَانَ: يَا عْتَبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمَّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشُّرْكِ، وَكَبُوسَ الْحَرِيرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ كَبُوسِ الْحَرِيرِ، قَالَ: إِلَّا هَكَذَا، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِصْبَعِيهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ وَضَمَّهُمَا. قَالَ زُهَيْرٌ: قَالَ عَاصِمٌ: هَذَا فِي الْكِتَابِ، قَالَ: وَرَفَعَ زُهَيْرٌ إِصْبَعِيهِ»^(١).

ومن تنمية معاني الرجولة لدى الطفل: تَجَنُّبُ إهانته خاصةً أمام الآخرين، وعدم احتكار أفكاره، بل على وليِّه أن يُشجِّعَه على المشاركة في الرأي، ويُعطيَه

(١) صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٠٦٩.

قدَره، ويُشعره بأهميته، ومن تنمية معاني الرجولة لدى الطفل: استكتامه الأسرار، قال أنس - رضي الله عنه -: «أتى عليّ رسولُ الله - ﷺ - وأنا أَلعبُ مع الغلمان، قال: فسَلّم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأتُ على أمي، فلَمَّا جئتُ، قالت: ما حَبَسَكَ؟ قلتُ: بعثني رسولُ الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجتُه؟ قلتُ: إنَّها سِرٌّ، قالت: لا تُحدِثَنَّ بِسِرِّ رسولِ الله ﷺ أحدا»^(١).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقد قال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى عَلَيَّ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا». اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.



(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٤٨٢.



ب- صفات ذميمة

الحسد والعين^(١)

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أمرنا بالخير والرَّشَد، ونهانا عن الشر والحَسَد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت ربُّ العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلمُ أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كلَّ شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد :

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والحذر من الحَسَد ؛ لأنه من الأمراض الخطيرة، والأخلاق الرذيلة، التي يُبتلى بها بعضُ الناس، والحَسَد هو أن يتمنى الحاسدُ زوالَ النعمة عن المحسود، فهو تمنى زوالِ النعمة عن الغير سواءً كانت نعمةً مالٍ أو ولدٍ أو صحبةٍ أو منصبٍ أو علمٍ أو غيرها من النعم . والحسدُ صفةُ إبليس اللعين، وهو أولُ معاصي بني آدم في الأرض، وهو سببُ أولِ قتلٍ في

(١) ينظر: ابن قيم الجوزية زاد المعاد ٤ / ص ١٦٢ - ١٧٤.

الأرض، وهو من صفات اليهود المذمومة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقد جاء النهي عنه في نصوص عديدة، يقول عليه الصلاة والسلام: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(١). ويقول عليه الصلاة والسلام: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قَالَ: الْعُشْبَ»^(٢). ويقول عليه الصلاة والسلام: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ...»^(٣).

عباد الله: وللحسد دواعٍ عدَّةٌ منها: - بُغْضُ المحسود فلا يُسرُّ بالنعمة له، ومنها: البخلُ بالنعمة والتَّحَسُّرُ لرؤيتها لغيره، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَهْمُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة الزخرف، آية: ٣٢].

ومن أسباب الحسد:

- عدمُ تربيةِ الأولادِ على الخير ومحبتِهِ للآخرين، وتمنِّيِ الخيرِ لهم.
ومن دواعي الحسد: - عدمُ المساواةِ بين الأبناءِ أو الطلاب، فالأصلُ ألا يُقدِّمَ أحدُ الأولادِ على الآخر حتى لو كان باراً بوالديه، لأنَّ ذلك قد

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٠٦٤ .

(٢) سنن أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٩٠٣ .

(٣) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٥١٠ .

يسببُ العداوةَ والبغضاءَ بين الأولاد. عن النعمان بن بشير قال: أعطاني أبي عطيةً، فقالت عمرة بنت رباحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أعطيتُ ابني من عمرة بنت رباحة عطيةً، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا». قال: لا، قال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم». قال: فرجع فردَّ عطيةً»^(١).

عباد الله: ومن علاج الحسد: مقابله بالصد؛ وذلك بتمني الخير للمؤمنين، والدعاء لهم، والإحسان إليهم، ومساعدتهم، وبدعاء المولى سبحانه وتعالى بأن يُجنبنا الحسد ودواعيه، وأن نعلم أن متاع الدنيا زائل، وأن العطاء الحقيقي هو ما في الآخرة، وأن خير ما في الدنيا معرفة الله سبحانه وتعالى والتعلق به والتوكل عليه، وهو متاح لكل راغب، قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١] وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء: ٧٧]. ومن علاج الحسد: الرضى بقضاء الله وقدره، والقناعة بما لديك وأن ما أعطاك الله خير لك.

ومن علاج الحسد: عدم التطلع إلى ما عند الآخرين من متاع الدنيا، يقول سبحانه وتعالى موجهًا نبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]. ومن علاج الحسد: أن يعلم الحاسد أن الحسد مُضِرٌّ بالقلوب، جالبٌ للقلق والهموم، وهو نارٌ تشتعل في قلوب الحاسدين:

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٥٨٧.

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ الفلق . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم
بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أنه ما مِنْ شَيْءٍ يَحْدُثُ فِي هَذَا الْكَوْنِ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ -تعالى- وتدبيره، وَلِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-؛ ولهذا لا يستطيع أَحَدٌ أَنْ يُؤْتِرَ أَوْ يَتَصَرَّفَ فِي أَحَدٍ، حَاسِدًا كَانَ، أَوْ سَاحِرًا، إِلَّا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ذَلِكَ، قَالَ -سبحانه-: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، والعينُ حقٌّ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «العينُ حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابقُ القدرِ سبقتهُ العينُ، وإذا استغسلتم فاغسلوا»^(١). وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «العينُ تُدخِلُ الرجلَ القبرَ، وتُدخِلُ الجملَ القدرَ»^(٢). أي أنها تصيبُ الرجلَ فتقتله فيدفنُ في القبرِ، وتصيبُ الجملَ فيُشرفُ على الموت فيذبحُ ويُطبخُ في القدرِ.

وقد قرَّرَ علماءُ أهلِ السُّنَّةِ أَنَّ العَيْنَ حَقٌّ، وَأَنَّهَا تُمْرِضُ وَتَقْتُلُ، إِذَا قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَالإِنْسَانُ الْحَصِيفُ هُوَ الَّذِي يَبَادِرُ إِلَى الْوَقَايَةِ قَبْلَ الْعِلَاجِ، وَيَتَحَصَّنُ بِأَذْكَارِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَيَرْقِي نَفْسَهُ وَأَوْلَادَهُ عِنْدَ الْمُنَاسَبَاتِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ وَالزِّيَارَاتِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكَمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٨).

(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٤١٤٤.

(٣) مسند أحمد الصفحة أو الرقم: ١٧٠ / ١٠.

ويمكن التداوي من العين بالرقية الشرعية، كقراءة الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة من قوله - تعالى - ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُوْلُ﴾ إلى نهاية السورة، وقوله - تعالى - في آخر سورة القلم: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْلَقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]، ثم سورة الإخلاص والمعوذتين، وبعض الأدعية النبوية الواردة في هذا الباب، كقول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»^(١)، وقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»^(٢). وقوله: «اللهم رب الناس، أذهب الباس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»^(٣). ورقى جبريل - عليه السلام - نبينا - ﷺ - بقوله: «بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»^(٤) ونحو ذلك من الأدعية الشرعية.

وإذا علم أن إنساناً أصابه بعينه، أو شك في إصابته بعين أحد، فعلى من ظن به ذلك أن لا يأبى الاغتسال لأخيه؛ لأمر النبي - ﷺ -، وليس في ذلك منقصة؛ لأنه من غير قصد، كما صح في مسلم: «إذا استُغسلتم فاغسلوا»^(٥) (٥). فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا» ..

- (١) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ١٣١٨.
- (٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٣٧١.
- (٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢١٩١.
- (٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢١٨٦.
- (٥) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢١٨٨.

الإسراف والتبذير

الخطبة الأولى:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبداً لله ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين: أما بعد فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والبعد عن الإسراف والتبذير. والإسراف: هو مجاوزة الحد أيًا كان، قال ابن منظور: «السَّرْفُ والإسراف مجاوزة القصد، وأما السَّرْفُ الذي نهى الله عنه فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلاً كان أو كثيراً. والإسراف في النفقة: التبذير»^(١)، وأما التبذير فقد قال الشافعي عنه: (التبذير إنفاق المال في غير حقه)^(٢).

عباد الله: والإسراف يشمل أموراً عدة في حياة البشر ومن ذلك: الإسراف في الأموال وسوء التصرف فيها، وهو نوعان: الأول: إسراف في النفقة والإنفاق، وهو: التبذير المنهني عنه ومجاوزة الحد حتى في الصدقة، قال تعالى: ﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا﴾^(٣٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا^(٣٧) ﴿[الإسراء: ٢٦، ٢٧]. وقال النبي ﷺ -

(١) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ١٩٩٦، ٤/ ١٩٩٦، مادة: سرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠ / ٢٤٧.

لمن أراد الصدقةَ عموماً أو الوقفَ ليتنفعَ به في الدار الآخرة: «الثُلُثُ، والثُلُثُ كثير، لَأَنَّ تَذَرَ وَرَثَتِكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»^(١). والنوع الثاني: الإسرافُ في الاستهلاك في الأكل والشرب وضروريات الحياة ومباحاتها، مع أن الله أباح لعباده الطيبات والحلال من المأكل والمشرب ولكنه نهاهم عن الإسراف وتجاوز الحد؛ لما في ذلك من الضرر عليهم في أبدانهم ودينهم وديارهم. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال عز وجل عن عباد الرحمن الذين عدَّد صفاتهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صُلبه، فإن كان لا محالة فثُلثُ طعامه وثلثُ لشرايه وثلثُ لنفسه»^(٢).

عباد الله: لقد نظَّم الشَّرعُ الحكيمُ أمورَ الناسِ كلِّها، وجاء بما فيه مصلحتهم، وأحلَّ لهم الطَّيباتِ وحرَّم عليهم الخبائثَ، وأباح لهم التَّمَتُّعَ بالحياةِ ومِلذَّاتِها، لكنْ دونَ إفراطٍ أو نسيانٍ لحقوقِ اللهِ والعبادِ، وقدَّم الإسلامُ للبشريةَ منهجاً متكاملًا وتصوراً واضحاً عن طبيعة التَّصَرُّفِ في جميع شؤون الحياة، وبيَّن بشكلٍ واضحٍ حدودَ الحلال والحرام فيها، ونهى عن الإسراف في شتى صورهِ. وإنَّ أشعَّ صورِ الإسرافِ عندما يكونُ في معصيةِ اللهِ والتَّعدي على حدودهِ، فهو محرَّمٌ بالإجماع، وأما الإنفاقُ في المباحاتِ فيجبُ الالتزامُ بالعدلِ والاستقامةِ والتوسطِ فيها، حتى لا يتحوَّلَ الإنفاقُ على المأكلِ والمشربِ والملبسِ إلى البذخِ والتفاخرِ والتعالي على الناسِ.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٩٣٦.

(٢) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٣٨٠.

عباد الله: ومن صور الإسراف أن تُقام الولائم العظيمة ويُدعى إليها الأغنياء، ويُحرّم منها الفقراء، وقد يكون ما يُلقى منها في الفضلات يُشبع خلقاً كثيراً من أهل الحاجة، وأما المبالغة في بذل المال طاعةً لله وفي سبيله، فلا يكون إسرافاً، وإن كان هذا البذل مشروطاً بأن لا يُضيّع المُنفق من يعول، ويذرَ ذريته عالةً على الناس، قال ﷺ: «أفضل الصدقة جهْدُ المُقِلِّ، وابدأ بِمَنْ تعولُ» (١).

أيُّها المسلمون: لقد صرَّح القرآن بأن من طبيعة الإنسان السَّرَفَ عند الجِدَّة، وتجاوزَ حدود القصد والاعتدال، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَقَ ﴿٧﴾﴾ [العلق: ٦، ٧]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٢٧]. ولتهذيب الإنسان وتربيته أمر الله تعالى بالقصد في الأمور كلّها حتى في أمور العبادات؛ كيلا يملأها العبد؛ قال - عليه الصلاة والسلام -: «وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا» (٢). أي: اقتصدوا في الأمور، وتجنبوا طرْفِي الإفراطِ والتفريطِ والزُموا القَصْدَ، والتَمسوا الطَّرِيقَ المستقيمَ.

و ضدُّ القصد السَّرَف وهو منهِّي عنه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. عباد الله: والإسرافُ في شراء الأَطعمة وأكلها أو رميها من مواطن النهي الجلي في القرآن، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]. وكذلك ينهى عن الإسراف في الملابس والمراكب والأثاث وغيرها. قال النبي - ﷺ -: «كُلُوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسرافٌ أو مخيلةٌ» (٣). أي:

(١) أخرجه أبو داود (١٦٧٧)، وأحمد (٨٧٠٢).

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٤٦٣.

(٣) صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: ٢٩٢٠.

افعلوا كل ذلك من أموالكم، ولا حرج عليكم فيما أباحه الله عز وجل وفصلته
السنة النبوية، «ما لم يُخالطه إسراف»، وهو الإفراط ومجاوزة الحد، «أو مخيلة»
وهي: الزهو والتكبر والإعجاب بالفعل أو النفس.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَكُلُوْا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ [الأعراف: ٣١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي دَبَّرَ عباده في كُلِّ أمورهم أحسنَ تدبير، ويسَّرَ لهم أحوال المعيشة وأمرهم بالاقتصاد ونهاهم عن الإسراف والتقتير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشيرُ النذيرُ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طرق الاعتدال والتيسير.

أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن المسلمَ مُعتدلاً متوسِّطاً مقتصدٌ في أمره كلها، لا إفراطاً ولا تفريطاً، لا غلوً ولا مُجافاةً، لا إسرافَ ولا تَقْتِيرَ؛ لأنه ينطلق في ذلك من تعاليم الإسلام التي تأمره بالاعتدال والتوازن والاقتصاد في جميع الأمور، وتنهاه عن الإسراف والتبذير ومجاوزة الحد.

عباد الله: إنَّ حِفْظَ المالِ فيه حِفْظُ الدينِ والعِرْضِ والشَّرْفِ، وإنَّ الشريعةَ لم تُحرِّمِ اكتسابَ الأموالِ ونماءها والتزودَ منها، بل حَثَّتْ على ذلك، ولكنها نهت عن الطُّرُقِ المُحرِّمةِ في كَسْبِ المالِ وإنفاقه. ومن الطُّرُقِ المُحرِّمةِ في إنفاق المالِ: الإسرافُ، وإهدارُ المالِ بغيرِ حقٍّ، وردَّ في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»^(١).

عباد الله: ومن الإسراف: الإسراف في الذنوب والمعاصي، ومن أسرف على

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٧١٥.

نفسه بالعصيان وجبت عليه المبادرة إلى التوبة فالله عز وجل يقبلُ توبةَ العبد مَهْمَا عَظُمَ جُرْمُهُ، وكَثُرَ إِسْرَافُهُ؛ ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، ومن دعاء الصالحين الوارد في كتاب الله: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

أَيُّهَا المسلمون: إن من أفضل الأعمال وأزكاها عند ربنا - جلَّ وعلا - الإكثارُ من الصلاة والتسليم على النبي الكريم، - ﷺ. فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله..



الاستهزاء والسُّخْرِيَّة

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: يقول الله عزَّ وجل لنييه ﷺ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] أي: «إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدعْ بأمرِ الله، ولا تخفْ شيئاً سوى الله، فإنَّ الله كافيك مَنْ ناصبكَ وأذاك كما كافاك المُستهزئين»^(١). والاستهزاء هو السُّخْرِيَّة ولاحتقارُ والاستهانةُ بالناس، وذكرُ العيوبِ والنقائصِ على وجهٍ يُضْحَكُ منه بالقولِ أو الفعلِ أو الإشارةِ أو الحركة. وقال ابن تيمية: -رحمه الله- «الاستهزاء هو: السُّخْرِيَّة؛ وهو حَمْلُ الأقوالِ والأفعالِ على الهُزْلِ واللَّعِبِ لا على الجِدِّ والحَقِيقَةِ، فالذي يَسْخَرُ بالناسِ هو الذي يذُمُّ صِفَاتِهِمْ وَأَفْعَالَهُمْ ذَمًّا يُخْرِجُهَا عَنْ دَرَجَةِ الِاعْتِبَارِ، كَمَا سَخِرُوا بِالْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ»^(٢). وهو خُلِقَ دَنِيًّا، وَخَصَلَةٌ ذَمِيمَةٌ، يُصِيبُ أَصْحَابَ الْعُقُولِ الْمَرِيضَةِ، وَالْقُلُوبِ الْمَيْتَةِ،

(١) الطبري، جامع البيان، ٤/ ٤٩٦.

(٢) الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ٦/ ٢٢.

وَالْفِطْرِ الْمُنْكَوسَةِ. وَيَكْفِيهِ قُبْحًا وَسُوءًا أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ؛ فَالْمُنَافِقُونَ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ اسْتِهْزَاءً بِالرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْحَقِّ وَالهُدَى، قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِمْ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

عِبَادَ اللَّهِ: وَلِلسُّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ صُورٌ عَدِيدَةٌ وَأَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ، أَعْظَمُهَا قُبْحًا وَجُرْمًا: الْاسْتِهْزَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَآيَاتِهِ وَرُسُولِهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا فَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعَفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نَعَذَّبَ طَآئِفَةً بِآيَتِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

يَقُولُ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ﴾ عَمَّا قَالُوهُ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَفِي دِينِهِمْ، يَقُولُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ {مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّانِنَا هُوَ لَأَرْغَبُ بَطُونًا، [وَأَكْذَبُ أَلْسِنًا] وَأَجْبِنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ}.. يَعْنُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ -وَلَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَدْ عَلِمَ بِكَلَامِهِمْ، جَاءُوا وَيَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ أَي: نَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا قَصْدَ لَنَا بِهِ، وَلَا قَصْدَنَا الطَّعْنَ وَالْعَيْبَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى -مُبَيِّنًا عَدَمَ عُذْرِهِمْ وَكَذِبَهُمْ فِي ذَلِكَ -: {قُلْ لَّهُمْ: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا فَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فَإِنَّ الْاسْتِهْزَاءَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ مُخْرَجٌ عَنِ الدِّينِ لِأَنَّ أَصْلَ الدِّينِ مَبْنِيٌّ عَلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ، وَتَعْظِيمِ دِينِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْاسْتِهْزَاءُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مُنَافٍ لِهَذَا الْأَصْلِ، وَمُنَاقِضٌ لَهُ أَشَدَّ الْمُنَاقِضَةِ»^(١).

(١) السَّعْدِيُّ، تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، ص ٣٤٢.

ومن الاستهزاء بالله تعالى: الاستهزاء بدينه وشرعه، فالإسلام دين ربِّ العالمين، مَنْ استهزأ به فقد استهزأ بالله تعالى؛ لأنه هو الذي شرعه وارتضاه ديناً لعباده. ومن ذلك الاستهزاء بالصلاة، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلِعِبَاءَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨] عباد الله: والأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - هم أشرف خلق الله - لم يسلموا من سُخْرِيَّةٍ مَنْ كَذَّبَهُمْ من أقوامهم واستهزأ بهم، فكان دأب الكافرين في كلِّ الأمم؛ السُّخْرِيَّة من رُسُلِهِمْ وَأَنْبِيَائِهِمْ، واتَّهَمَهُمْ بِكُلِّ عَيْبٍ وَنَقِيصَةٍ، كما أخبر الله تعالى بذلك عنهم بقوله تعالى: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠] وفي الاستهزاء بالمؤمنين يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

عباد الله: إنَّ السُّخْرِيَّةَ والاستهزاء داءٌ ابتلي به بعضُ الناس؛ حيثُ يضحكون على الناس، ويسخرون منهم، ويستهزئون بهم، ويتقصونهم ويحتقرونهم، وكلُّ ذلك مما نهى الله تعالى عنه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّيْلِ لِقَابٍ يُدْرَسُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنَعْلَمَ أَنَّ السُّخْرِيَّةَ مِنَ النَّاسِ تَدُلُّ عَلَى نَقْصٍ فِي الْإِيمَانِ، وَضَعْفٍ فِي الدِّينِ، وَسَخَافَةٍ عَقْلٍ وَسُوءِ خُلُقٍ. ومن صور السُّخْرِيَّةِ وَالاسْتِهْزَاءِ: الْاسْتِهْزَاءُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَصْحَكُونَ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠]. وقد بيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ السُّخْرِيَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية : « وهذه أيضا من صفات المنافقين : لا يَسَلِّمُ أَحَدٌ مِنْ عَيْنِهِمْ وَلَمْزِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، حَتَّى وَلَا الْمُتَصَدِّقُونَ يَسْلَمُونَ مِنْهُمْ، إِنْ جَاءَ أَحَدٌ بِمَالٍ جَزِيلٍ قَالُوا : هَذَا مِرَاءٍ، وَإِنْ جَاءَ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ صَدَقَةِ هَذَا» (١).

عباد الله: «ومن الناس من يَسْخَرُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِيُضَعِفَ فِي قُوَّتِهِمْ، أَوْ تَشْوُهُ فِي صُورَتِهِمْ، أَوْ إِعَاقَةَ فِي حَرَكَاتِهِمْ... وَلَا يَلِيْقُ هَذَا بِمُؤْمِنٍ مُوقِنٍ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْوَاحِبُ، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. فَإِذَا رَأَيْتَ مُبْتَلَى فِي بَدَنِهِ فَاحْمَدَ اللَّهَ الَّذِي عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلَاهُ بِهِ، وَسَلَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الشِّفَاءَ وَالْعَافِيَةَ، وَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الْمَعُونَةِ مَا تَسْتَطِيعُ، وَأَشْعِرْهُ أَنَّكَ تُحِبُّهُ وَتَتَضَامَنُ مَعَهُ.

عباد الله: ومن صور الاستهزاء: الاستهزاء بالمقصرين المُذنبين من المسلمين،

(١) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ٢ / ٣٥٨.

وَكُنَّا مُقْتَصِرُونَ، وَمَنْ ادَّعَى الْكَمَالَ لِنَفْسِهِ فَهُوَ مَغْرُورٌ؛ إِذْ لَا كَمَالَ فِي كُلِّ جَمِيلٍ وَجَلِيلٍ إِلَّا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا كَمَالَ فِي الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا لِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ الَّذِينَ عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَاصْطَفَاهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ. وَإِذَا كُنَّا نَعْتَرِفُ أَنَا مُقْتَصِرُونَ مُذْنِبُونَ فَعَلِينَا أَنْ نَتَعَاوَنَ وَنَتَأَزَرَ وَنَتَنَاصَحَ، لَا أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، أَوْ يَحْتَقِرَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيُعَظِّمَ نَفْسَهُ وَيَمْدَحُهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ انْتَفَى﴾ [النجم: ٣٢]. أَي لَا تَمْدَحُوهَا مُعْجِبِينَ بِهَا^(١).

عِبَادَ اللَّهِ: وَلِلسُّخْرِيَّةِ وَالاسْتِهْزَاءِ آثَارٌ سَيِّئَةٌ مِنْهَا: «قَطْعُ الرُّوَابِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَبَذْرُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَتَوْرِيثُ الْأَحْقَادِ وَالْأَضْغَانِ، وَالرَّغْبَةُ بِالْإِنْتِقَامِ، وَتَعَرُّضُ الْمُسْتَهْزِئِ لِعُضْبِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، وَالسَّاخِرُ مُتَعَرِّضٌ لِلْعُقُوبَةِ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ أَيْضًا، بَأَنْ يَحْدُثَ لَهُ مِثْلُ مَا حَدَثَ لِمَنْ سَخَرَ مِنْهُ، وَمِنْ آثَارِ الْاسْتِهْزَاءِ أَيْضًا: بُعْدُ النَّاسِ عَنِ الْمُسْتَهْزِئِ؛ لِخَوْفِهِمْ وَعَدَمِ سَلَامَتِهِمْ مِنْهُ، وَفُقْدَانُ الْوَقَارِ، وَسُقُوطُ الْمُرُوءَةِ، كَمَا أَنَّ السُّخْرِيَّةَ تُمِيتُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ الْغَفْلَةَ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَدِمَ السَّاخِرُ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَلَاتَ سَاعَةٌ مَنَدَمٌ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِنَحْسَرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السُّخْرِيَّةِ﴾ [الزمر: ٥٦]»^(٢).

فَرِحَ اللَّهُ عَبْدًا حَفِظَ لِسَانَهُ عَنِ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ وَالسُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ، وَاشْتَغَلَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ عَنِ عُيُوبِ غَيْرِهِ، فَالْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»..

(١) ينظر شبكة الألوكة /0/102982/https://www.alukah.net/sharia/

(٢) ينظر: الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، 2235/https://www.dorar.net/akhlq/

الظلمُ ظلمات

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا عَزَّ إِلَّا فِي طَاعَتِهِ، وَلَا سَعَادَةَ إِلَّا فِي رِضَاهُ، وَلَا نَعِيمَ إِلَّا فِي ذِكْرِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والحذر من الظلم؛ لأنَّ الظلمَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَجُرْمٌ خَطِيرٌ وَخُلِقَ سَيِّئًا، يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، وَيَجْلِبُ الْوَيْلَاتِ، وَيُورِثُ الْعَدَاوَاتِ وَالْمُشَاحَنَاتِ، وَيَسَبُّ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوقَ، وَيُحِيلُ حَيَاةَ النَّاسِ إِلَى جَحِيمٍ وَشَقَاءٍ، وَكَدْرٍ وَبَلَاءٍ. وَالظُّلْمُ هُوَ: مُجَاوِزَةُ الْحُدُودِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ التَّعَدِّيُّ وَالتَّطَاوُلُ عَلَى شَرَائِعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَعَلَى حُقُوقِ الْآخِرِينَ.

عباد الله: والظلم نوعان: أحدهما ظلم النفس، وأعظمُ صورهِ الشُّرْكُ بِاللَّهِ تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، فَإِنَّ المَشْرَكَ جَعَلَ المَخْلُوقَ فِي مَنزَلَةِ الخَالِقِ، فَعَبَدَهُ وَتَأَلَّهَهُ، وَالشُّرْكَ بِاللَّهِ تعالى ظُلْمٌ عَظِيمٌ لِلنَّفْسِ، وَأَكْثَرُ مَا ذُكِرَ فِي القُرْآنِ مِنْ وَعِيدِ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ المَشْرِكُونَ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ثُمَّ يَلِي الشُّرْكَ مَرْتَبَةٌ فِي ظُلْمِ النَّفْسِ المَعَاصِي عَلَى

اختلاف أجناسها من كباثر وصغائر، فكلُّ معصية يرتكبها العبد إنما هي ظلمٌ لنفسه يوقعها فيه، وسينال عاقبته . والنوع الثاني من الظلم: ظلمُ العبد لغيره وهو المقصودُ بقوله ﷺ: « لا تظالموا » وفي قوله عليه الصلاة والسلام: « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلللها منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه»^(١).

ومن الظلم: التطاولُ على أموال اليتامى والبسطاء والعامة الذين لا يستطيعون حيلةً لاسترداد حقوقهم ولا يهتدون سبيلاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، أو التعدي على حقوق الغير، أو التسويف والتأخير في قضاء الدين وخاصة من الغني؛ ففي الحديث الصحيح: «مطلُّ الغنيِّ ظلمٌ»^(٢) وفي هذا الحديث يُخبر ﷺ أنَّ مَطْلَ الغَنِيِّ ظُلمٌ، والمَطْلُ: هو التَّسويفُ والتَّأخِيرُ في قَضَاءِ الدَّيْنِ، فإذا مَاطَلَ الغَنِيُّ فهذا يُعَدُّ ظُلْمًا؛ لأنَّه قَادِرٌ عَلَى السَّدَادِ وَرَدِّ المَالِ، فَلَمَّا مَنَعَ المَالِ وَأَخَذَ يُمَاطِلُ كان ظالمًا، ومن الظلم: حرمان المرأة من حقها في الميراث من أبيها أو زوجها أو مورثها أيًا كان، أو المماطلة في ذلك، ومن الظلم الذي يقع فيه بعض الناس ظلم الأجراء والمستخدمين من عمال ونحوهم ببخسهم حقوقهم، أو تأخيرها عن أوقاتها، أو تغيير الاتفاق المبرم معهم في بلدانهم، أو إهانتهم بقول أو فعل، وفي صحيح البخاري أن النبي - ﷺ - قال: « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حُرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٥٣٤.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٨٨)، ومسلم (١٥٦٤).

فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(١). ومن الظلم ممارسة الأذى الجسدي أو النفسي لأي شخص؛ ففي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»^(٢).
 عباد الله: ومن أقرب الناس إلى الإنسان زوجته، وظلمها يكون بالتقدير عليها، أو سوء معاملتها أو إهانتها أو هجرها أو تهديدها أو عدم حُسن الخلق معها، ومن لا خير فيه لأهله لا خير فيه لأُمَّته؛ ففي الحديث عنه -ﷺ- أنه قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»^(٣). ومن الظلم أيضاً: ظلم الأولاد بإهمال تربيتهم أو سوء معاملتهم أو تفضيل بعضهم على بعض.

عباد الله: لا يظن أحد أن ظلمه للعباد بضرٍ، أو سبٍ أو شتمٍ، أو تزويرٍ، أو أكل مالٍ بالباطل، أو هتك عرضٍ، أو سفك دمٍ، أو غيبة أو نَميمةٍ، أو استهزاءٍ أو سُخريةٍ، أو جرح كرامةٍ؛ - لا يظن أحد - أن شيئاً من ذلك الظلم سيضيع ويذهب دون حسابٍ ولا عقابٍ. بل لا بد للظالم والمظلوم من الوقوف بين يدي الله عز وجل في محكمة العدل الإلهية، ليحكم الله بينهم بالعدل. ذلك اليوم الذي لا ظلم فيه ولا واسطة ولا جاه ولا رشوة ولا شهادة زور. ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ﴾ [الحج: ٦٩] أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٢٧٠.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٦١٣.

(٣) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٨٩٥.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي حرّم الظلمَ على نفسه وجعله بين العباد مُحَرَّمًا، وأشهدُ
ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إذا أخذَ الظالمَ أخذه أخذًا شديدًا، وأشهد أن
محمدًا عبدُ الله ورسوله حذّرَ من الظلم فقال: « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ »^(١) صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، والتعاون على الخير
وتجنّب الظلم بكل صُورِهِ وأشكالِهِ، وأعظمُ الظلم: الإِشْرَاقُ بالله، والكفرُ بآياته،
وانتهاكُ محارمِهِ، وتعطيلُ أحكامِهِ، والإِعْرَاضُ عن كتابِهِ، والتحاكُمُ إلى غيره،
ومن الظلم التعدي على المخلوقات، وهتكُ الحُرُمَاتِ، والعبثُ بالأعراضِ،
ونهبُ الأموالِ، والتعدي على المحارمِ، ومن أشنع الظلم ظلمُ الإنسانِ نفسَهُ؛
وذلك بحملِها على الفُسُوقِ والعِصيانِ، والوقوعِ في المُحَرَّمَاتِ، وارتكابِ
المنهياتِ .

عبادَ الله: لا فلاحَ مع الظُّلمِ، ولا بقاءَ للظالمِ، ولا استقرارَ للمعتدي، مهما
طالَ الزمن، ومهما بلغَ به الشأن، يقولُ ربنا - جلَّ وعلا-: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾
[الأنعام: ٢١]، ويقول - عزَّ شأنه-: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٥]، ويقول - عزَّ في علاه-: ﴿ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾
[الأنعام: ٤٧]. وقد تتأخَّرُ عقوبةُ الظُّلمِ إلى حينٍ وأجلٍ يعلمُهُ اللهُ، فعن أبي موسى
- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ . فَإِذَا
أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٧٨.

أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿ [هود: ١٠٢] ^(١) .

فالعقوباتُ الإلهيةُ سُنَّةٌ من سُننِ الله التي لا تتغيَّرُ ولا تتبدلُ، كما قال الله: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

عبادَ الله: ومن أعظمِ وسائلِ إزالةِ الظلمِ: الأمرُ بالمعروفِ، والنهي عن المنكرِ، والدعوةُ إلى الله بالعدلِ والحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

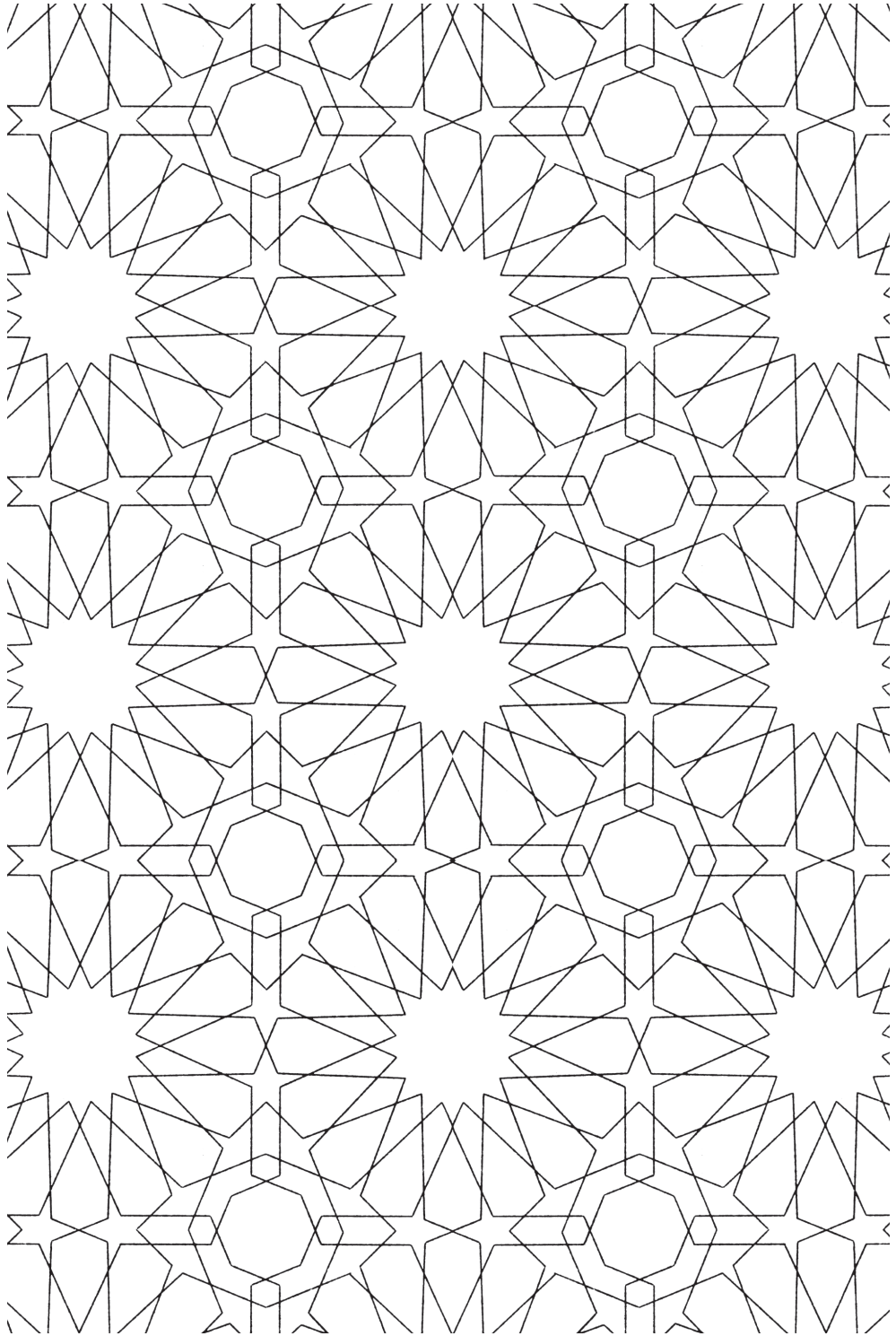
وقال ﷺ: « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيتَ إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإنَّ ذلك نصره» ^(٢).

لا تظلمنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظلمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بالندَمِ
نامتْ عُيُونُكَ والمظلومُ مُتَتَبِعُهُ يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

فاتقوا الله عبادَ الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: « من صلى علي صلاةً صلى الله عليه بها عشراً » ..

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٨٣.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٩٥٢.



سابها: قسَمُ الإسرةِ والمجنونِ

وفيه ثمانية موضوعات هي:

- ١- عناية الإسلام بالمرأة.
- ٢- مسؤولية الأسرة المسلمة.
- ٣- من مقاصد الزواج وأحكامه.
- ٤- إنها الأم.
- ٥- إنه الأب.
- ٦- من حقوق الطفل في الإسلام.
- ٧- المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع.
- ٨- الوطن: محبة وانتماء.

النِّسَاءِ شَقَائِقُ الرَّجَالِ» (١) وكرمها بنتاً فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ» (٢) ورغب الإسلام في الإحسان إلى المرأة فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَتْ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمْتَهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ ابْتَلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (٣) وحفظ الإسلام حقوق المرأة زوجةً وقال ﷺ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ» (٤) وأعلم الإسلام الزوج بأن الزوجة الصالحة من أكبر نعم الله عليه، أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» (٥).

والإسلام هو الذي قرر للمرأة حق الإرث بعد أن كانت لا ترث في الجاهلية، قال عز وجل: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]، وحفظ الإسلام للمرأة حقوقها الزوجية فلها الحق في الموافقة على الخاطب أو رفضه، ولا يجوز إجبارها على الاقتران برجل لا تريده، قال ﷺ: «لَا تُنْكَحُ الْاَيُّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ» (٦).

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٢٣٦.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٦٣١.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٤١٨.

(٤) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٠٨٧.

(٥) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٤٦.

(٦) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥١٣٦.

وأوجب لها المهر في النكاح وجعله ملكاً لها، وجعل المعاشرة بينها وبين زوجها قائمة على المعروف، وجعل نفقة الزوجة حقاً واجباً على الزوج، وحفظ الإسلام للمرأة حقوقها الاجتماعية، فأمر بإصلاح الباطن للرجال والنساء على حد سواء، وأمر المرأة بالحجاب، ومنعها من الخلوة والاختلاط بالرجال الأجنبي، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَيْبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٥٩] وقال ﷺ: «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا وكان الشيطانُ ثالثهما»^(١).

عباد الله : ومن الأمور التي اهتم بها الإسلام تجاه المرأة المسلمة أن تلبس ما تشاء من أنواع اللباس ما لم يكن محذوراً بأصل الشرع أو مباحاً ولكن يتعدى صاحبه فيه الحدود وحرم الإسلام على المرأة الاقتصار على اللباس الذي يصف لون بدنها أو مفاصل جسمها، إلا الزوجة عند زوجها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَاطِ عَارِيَاتٍ مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^(٢).

ويحرم كذلك تشبه النساء بالرجال في اللباس، ثبت عن النبي ﷺ النهي عن تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢١٦٥.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢١٢٨.

قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ»^(٢) وهذه الأحكام والتعليمات التي بينها الإسلام للمرأة هي عز وشرف وكرامة لها، فمتى التزمت المرأة بتعاليم الإسلام واستجابت لأمر الله تعالى ولأمر رسوله ﷺ نالت العزة والكرامة في الدنيا والآخرة وفازت في الدنيا في أن تعيش سعيدة آمنة مطمئنة وفي الآخرة بالجنة التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين المطيعين لأوامره»^(٣).

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) رواه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) رواه أبو داود (٤٠٩٨).

(٣) محمد بن حسن أبو عقيل، الحياة الطيبة، ١٨٨.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن من عناية الإسلام بالمرأة اعتناؤه بالآداب التي تحفظ للمرأة عفتها وكرامتها ومن تلك الآداب :-

- ١- عدم التبرج وإظهار الزينة لما في ذلك من الفتنة والشروع ..
- ٢- عدم الميوعة في الصوت والترخيم في اللهجة ونحو ذلك.
- ٣- الابتعاد عما يثير الفتنة بالمرأة من قِبَل الرجال الأجانب كالطيب ونحوه..
- ٤- منع سفر المرأة بدون محرم لها.
- ٥- النهي عن الخلوة بالمرأة الأجنبية وعن الاختلاط بين الرجال والنساء .

عباد الله : إن الله عز وجل عندما شرع الحجاب للمرأة المسلمة فإن ذلك من أجل صيانتها عن الابتذال والامتهان، ولإحاطة كرامتها وعفتها بسياج من الاحترام ولمنع النظرات الطائشة، والتطلعات الفاجرة من الوصول إلى محاسن المرأة، والحجاب هو طاعة لله تعالى وامثال لأمر رسول الله ﷺ قال تعالى :

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ

النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿النور: ٣٠، ٣١﴾.

فاتقوا الله عباد الله وصلُّوا وسلموا رَحِمَكُمُ اللهُ على عبد الله ورسوله محمد
كما أمركم بذلك ربكم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

مسؤولية الأسرة المسلمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته وأمر الأهل والأولاد بطاعة الله، يقول الله عز وجل ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦]. في تفسير ابن كثير ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول أدبوهم وعلموهم، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أهليكم بالذکر ينجيكم الله من النار. (١)

عباد الله: وعلى رب الأسرة مسؤوليات عظيمة تجاه أسرته منها: المسؤولية الإيمانية العقدية بحيث يأمرهم بالتوحيد ويحذرهم من الشرك قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَىٰ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣) أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن لله مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣] ولقد اهتمت الأسرة

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٤١٧ .

في الإسلام بتلقين مبادئ العقيدة للصغار، فعند الولادة يُؤذَّن للصغير في أذنه اليمنى، ويقام في الأذن اليسرى، ويبدأ بالفتح عليه بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله). كما أن على المربي أن يهتم بالجانب العبادي لدى الطفل فيأمره بالصلاة لسبع سنين ويرغبه فيها ويحثه عليها ويعلمه كيفية الصلاة الصحيحة، وكيفية الطهارة والوضوء، قال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(١).

كما يحثه على ارتياد المساجد والصلاة مع الجماعة.

ومما يتعلق ببناء الأساس العبادي لدى الطفل فإنَّ على وليِّه أن يُمرِّنه على الصوم منذ الصغر؛ حتى يألفه، ويتعود عليه، ويحبّه منذ صغر سنه، كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم مع أطفالهم في الصوم. كما أن على الأب أن يغرس في أولاده حُبَّ الصدقة ومساعدة المُحتاجين، ومن الوجبات على الآباء والأمهات غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس أولادهم وفي الحديث: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حُسن الخلق، وإنَّ صاحب حُسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصَّوم والصَّلاة»^(٢).

ومن الأمور التي ينبغي على الآباء أن يربوا أولادهم عليها: الصدق في الحديث، عن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - قال: دعنتني أمي يوماً - ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا - فقالت: تعال أعطك، فقال لها: «ما أردت أن تعطيه؟». قالت: أردت أن أعطيه تمراً. فقال النبي ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٩٥.

(٢) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٠٠٣.

عليك كذبة»^(١). كما أن على الآباء الاهتمام بالتربية الاجتماعية لأولادهم، والتي تشمل: - تربية الولد على محبة الخير للغير: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢). - وتربية الولد على توقير الكبير: عن ابن عباسٍ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا»^(٣) - وتربية الولد على صلة الأرحام: قال ﷺ: «قَالَ اللهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحْمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، مِنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتهُ»^(٤) - وتربية الولد على الإحسان إلى الجيران: عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتِنَهُ»^(٥).

عباد الله: وينبغي على الآباء أن يربوا أولادهم تربية اقتصادية فينشأ الولد على تحمل المسؤولية وعلى معرفة الحلال من الحرام من المال، وأن الغنى غنى النفس، وأن يربهم على العمل وكسب العيش، وعلى الاعتماد والتوكل على الله تعالى ثم على الذات، وأن يربي أولاده على البذل والعطاء، جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قول رسول الله ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُتَنَفِّقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ»^(٦).

هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه

هو الغفور الرحيم.

-
- (١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٩٩١.
 - (٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٣.
 - (٣) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ١٠٠.
 - (٤) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ١٦٩٤.
 - (٥) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٤٦.
 - (٦) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٤٢٩.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد :
 عبادة الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أنه إذا أرادت الأسرة
 المسلمة أن تسلم من التفكك وأراد البيت المسلم أن يسلم من الترددي
 والانحراف، والتفرق والاختلاف، فعليه أن يتبع تعاليم الإسلام ومنها :

١- على البيت المسلم أن يردَّ أمره إلى الله ورسوله عند كل خلاف وفي أي أمر
 مهما كان صغيراً، وكل من فيه يرضى ويسلم بحكم الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ
 لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٢- الزوجة في البيت المسلم هي التي تحذر شياطين الإنس ؛ فإنهم أشد خطراً
 على النفس من شياطين الجن، فلا تقع في حبال الشياطين وطرقهم الملتوية
 وأساليبهم الماكرة فتندم حيث لا ينفع الندم .

٣- البيت المسلم لا يجري وراء فتنة الموضة ولا ينخدع نساؤه بالتبرج
 والانحلال وتقليد غير المسلمين فيما يعود بالضرر على الأسرة المسلمة من
 اللباس العاري والعادات الأجنبية السيئة، والانحراف الأخلاقي البغيض .

٤- البيت المسلم يحافظ على الصلاة بكل أفراد، رجالاً ونساء كباراً وصغاراً،
 ولا يسمح لأحد في البيت بترك الصلاة أو التهاون فيها.

٥- البيت المسلم مقرر للتوجيه، ومكان للهداية وتقديم العون والخير للجميع،
 يُوجّه أفراده لكل خير ويحذّرهم من كل شر، ويساهم في توجيه المجتمع
 وتوعية أفراده ليكونوا أعضاء صالحين .

٦- الزوج في البيت المسلم يقوم بواجباته تجاه زوجته وأولاده وجميع أفراد أسرته، وكذلك الزوجة حريصة على أداء واجباتها تجاه زوجها وأولادها وجميع أفراد أسرتها.

٧- الأولاد في البيت المسلم يقومون بواجبهم تجاه والديهم فيبرون أمهم وأباهم ويكونون لبناتٍ صالحاتٍ في أسرتهن وفي مجتمعهم. هكذا يجب أن يكون البيت المسلم، وبهذه التعاليم وهذه الأخلاق سادت الأسرة المسلمة في صدر الإسلام^(١).

عبادَ الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

(١) محمد بن حسن أبو عقيل، الحياة الطيبة، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

من مقاصد الزواج وأحكامه

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، أيها المسلمون : يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]، هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده بالزواج، وتحصين النفس، واتباع سنن المرسلين، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]. وسيدُ الخلق - ﷺ - تزوّج وزوّج بناته - رضي الله عنهن -، ولما بلغه - ﷺ - خبر الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عبادته فقال أحدهم: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً غضب - ﷺ -، وأنكر ذلك وقال: «ولكني أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

عباد الله : ويترتب على الزواج مقاصد عظيمة منها:

أولاً: صيانة المتزوج نفسه وحفظها من أن تقع فيما حُرِّمَ عليها، فإنَّ النفس الإنسانية قد أودع الله فيها غريزةً لا يُمكنُ إشباعها أو الحدُّ منها؛ إلاَّ عن طريق

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥٠٦٣.

الزواج، فلو بقي الرجل أو المرأة دون لقاء مشروع فلربما يحصل الفساد الأخلاقي وتنتشر المحرمات، ولذلك قال -ﷺ-: «إِذَا أَتَاكُمْ مِنْ تَرْضُونَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فزَوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(١) وقد حَصَّ النبي ﷺ الشباب على المبادرة إلى الزواج والمسارة إليه متى ما وجد الشاب ميلاً غريزياً في نفسه إلى المرأة ودافعاً إليها، فقال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٢).

أَحْصَنُ لِلْفَرْجِ أَغْضُ لِلْبَصْرِ عليه قد حثَّ الكتابُ والأثر

والمعنى أنَّ الزواج الشرعي يكون سبباً في غَضِّ البصر عن الحرام وحفظ الفرج عنه كذلك^(٣). ثانياً: ومن مقاصد الزواج: حصول الأُنسِ والمودة والطمأنينة والراحة النفسية بين الزوجين، وقد صَوَّرَ ذلك القرآن الكريم، وبيَّنه بألفاظٍ عبارية وأدقِّ تصوير وأغزرِ معنى، فقال جلَّ في عُلاه: ﴿وَمَنْ أَيْتَبَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. فكلُّ واحدٍ من الزوجين يأنسُ بالآخر، ويطمئنُ إليه، ويجدُ معه الألفةَ والودَّ والحنان. ثالثاً: في الزواج تكثيرٌ للنسل والذرية «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ،

(١) السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: ١٠٢٢.

(٢) البخاري الصفحة أو الرقم: ١٩٠٥، ومسلم الصفحة أو الرقم: ١٤٠٠.

(٣) البيت للشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - من منظومة السبل السوية لفقهِ السنن المروية، وينظر: الشيخ زيد بن محمد المدخلي، الأفنان الندية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مكتبة الحكمي، ٢٧٧ / ٤.

وإنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَاتَزَوَّجُهَا، قَالَ: لَا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا
الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ»^(١) وفي الحديث: التَّزْوِيجُ فِي التَّزْوِيجِ بِالْوَدُودِ
الْوَلُودِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ نَفْعٍ يَعُودُ عَلَى الزَّوْجِ وَالْأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رَابِعًا: قِيَامُ
الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِالرَّعَايَةِ وَالْإِنْفَاقِ وَحُصُولِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عَلَى ذَلِكَ^(٢)، قَالَ
تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا
أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الشَّرْعُ الْإِنْفَاقَ عَلَى أَهْلِهِ
وَأَوْلَادِهِ، وَرِعَايَتَهُمْ وَحَسَنَ تَعْلِيمَهُمْ وَطَيَّبَ مَعَامَلَتَهُمْ، وَهُوَ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ يَنَالُ
الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَيَحْتَسِبُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:
«دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ،
وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»^(٣).

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَمَنْ آيَنَيْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].
بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ، مَلِكٌ بَرٌّ رَوْفٌ رَحِيمٌ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ .

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٧).

(٢) ينظر: الشيخ صالح الفوزان، الملخص الفقهي، ٢ / ٣٢٢.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٩٩٥.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى واعلموا أن للزواج سنناً ومستحباتٍ وأحكاماً ومن ذلك أنه - يُسنُّ الزواج من الدَّيْنَةِ ذاتِ العِفَافِ والأصل الطَّيِّبِ كما في الحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « تُنكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ »^(١) كما حثَّ ﷺ على اختيار البكر، فقال لجابر - رضي الله عنه - : « فَهَلَّا بَكَرًا تَلَاعِبَهَا وَتَلَاعِبُكَ »^(٢). ويسنُّ كذلك: اختيارُ الولود الودود «تزوَّجوا الودودَ الولودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ»^(٣). ويُستحبُّ لمن أراد خِطْبَةَ امرأةٍ أن ينظرَ فيها إلى ما ليس بعورة وما يدعوه إلى نكاحها بلا خُلوة ليكونَ على بَيِّنَةٍ من أمره، وللمرأة أن تنظرَ إلى خطيبها، وهذه الرخصة بالنظر لمن غلب على ظنه إجابته إلى تزوُّجها، فإن لم يتيسر له النظرُ إليها بعثَ إليها امرأةً ثقةً تنظرُها وتخبره بذلك. ويحرمُ على الرجل أن يخطبَ على خِطْبَةِ أخيه المسلم حتى يذَرَ أو يأذن، ويجبُ الصداقُ وهو المهرُ ويُشرعُ تخفيفه، وتُسنُّ وليمةُ العرس، ولا يجوزُ الإسرافُ فيها والمباهاة، ويُسنُّ لكلُّ من الزوجين معاشرته الآخرَ بالمعروفِ وأداءٍ واجباتٍ وحقوقٍ كلُّ منهما للآخر، وتأسيسُ البيت على طاعة الله تعالى، وسنةِ رسوله ﷺ،^(٤) هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه،

(١) رواه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (١٤٦٦).

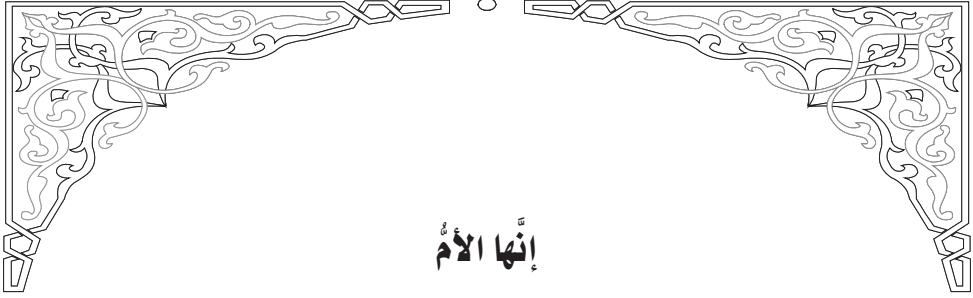
(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٥٢٤٧.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٧).

(٤) ينظر: الشيخ / صالح الفوزان، الملخص الفقهي، ٢ / ٣٢٦ - ٣٣٦.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال رسول الله - ﷺ -: « من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً » .





إنها الأم

الخطبة الأولى:

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، عباد الله: لا حَقَّ على الإنسان أعظم وأكبر بعد حقِّ الله - تعالى - وحقِّ رسوله - صلى الله عليه وسلم - من حقوق الوالدين، تظاهرت بذلك نصوص الكتاب والسنة، والأُمَّ مُقَدِّمَةٌ على الأب في البرِّ، ولها من الحقوق على الولد أكثر من حقوق أبيه عليه؛ لأنَّ الشَّرْعَ المَطَهَّرَ جاء بذلك، ولأنها أضعفُ الوالدين، ولأنها الحاملُ والوالدةُ والمُرْضِعُ؛ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] يقول ابن كثير - رحمه الله - : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، كُرْهًا﴾ أي: قاست بسببه في حال حملِه مَشَقَّةً وتعباً، من وِحَامٍ وغشيانٍ وثقلٍ وكَرْبٍ، إلى غير ذلك مما تنالُ الحواملُ من التعبِ والمشَقَّةِ، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي: بمشقة أيضاً من الطَّلُقِ وشِدَّتِهِ^(١). إنها الأم، وصى ببرِّها الرحمن، وتحت أقدامها الجنان، البرُّ بها

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ١٦٩.

مفخرة الرجال، وأفضل الخصال، كم حزنْت؛ لتفرح، وجاعت؛ لتشبع، وبكت؛ لتضحك، وسهرت؛ لتنام، إنها الأم! المخلوق الضعيف الذي يُعطي ولا يطلب أجراً، ويبدل ولا يأمل سُكراً، إنها الأم! حملتك في بطنها وهناً على وهن، يقول البغوي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنًا عَلَيَّ وَهَنٍ وَفَصَلَّهُ، فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]: «قال ابن عباس: شدة بعد شدة. وقال الضحاك: ضعفاً على ضعف. قال مجاهد: مشقة على مشقة. وقال الزجاج: المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة. ويقال: الحمل ضعف، والطلق ضعف، والوضع ضعف»^(١).

«إنها الأم!! طعامك دُرّها، وبيتك حجرها، ومركبك يداها، صورتك أبهى عندها من البدر، وصوتك أعذب عندها من تغريد البلابل وغناء الأطيّار، وريحك أطيب عندها من أجود الأطيّاب، إنها الأم! صاحبة القلب الرحيم، واللسان الرقيق، واليد الحانية، العيش في كنفها حياة، والبعد عنها أسيّ وحرمان، إنها الأم! طوبى لمن خفّص لها الجناح، وحرّص على خدمتها كلما غدا أو راح، وقابلها ببشاشة كل مساءً وصباح. أيها الناس، من أراد عظيم الأجر والثواب، فليعلم أنّ الأمّ بابٌ من أبواب الجنة عريضٌ، لا يفرط فيه إلاّ من حرّم نفسه، وبخس من الخير حظّه، الأمّ هي محلّ البرّ والإكرام، وهي رمزُ التّضحية والفداء والطُّهر والنّقاء، وهي الأصل الذي يشرف به الولد، وأحقّ النَّاسِ بصُحبته، ويليها الأبُّ في حقّ البرّ والصُّحبة»^(٢). وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم «جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، من أحقُّ النَّاسِ بحُسنِ صحابتي؟

(١) البغوي، معالم التنزيل، ٦/ ٢٨٧.

(٢) ينظر: موسوعة خطب المنبر <http://www.alminbar.net>

قَالَ: أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟
قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ»^(١).

إِنَّهَا الْأُمُّ، يَا مَنْ تُرِيدُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ وَسِتْرَ الْعُيُوبِ، - روى عبد الله بن عمر -
- رضي الله عنهما - «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا
عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟»
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِرَّهَا»^(٢). فالخالة بمنزلة الأم، والإحسان إلى الأم سبب للبركة
في الرزق وطول العمر؛ ففي الحديث المتفق على صحته يقول النبي ﷺ: «
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسَيِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٣). وأعظم الصلة
صلة الوالدين، وأتم الإحسان، الإحسان إلى الأم. وأخبر النبي ﷺ - عن أويس
القرني - رجل من أهل اليمن - أنه كان مجاب الدعاء، وكان من أبر الناس بوالدته.
عباد الله: البر بالأم مفخرة الرجال، وشيممة الشرفاء، وقبل ذلك كله: هو
خُلُقٌ مِنْ خُلُقِ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَالَ تَعَالَى عَنْ يَحْيَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ
وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤] وَقَالَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْ
وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَمَامِينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ
إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ
بِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٢) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ١٩٠٤.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الخلاق العليم، الرؤوف الرحيم؛ قدف الرحمة في قلوب الأمهات، حتى إن الدابة العجماء لترفع حافرها عن ولدها؛ خشية أن تطأه رحمة به، نحمده على هدايته، ونشكره على رعايته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ شرع الدين لعباده، وقسم الحقوق بينهم، فأعطى كل ذي حق حقه؛ ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦]. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ زار قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي»^(١)، وما فعل ذلك إلا قياماً بحقها، وبراً بها، وحسن ضحية لها، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والبر بأمهاتنا وآبائنا، واعلموا أن البر بالأم يتأكد إذا تقضى شباؤها، وعلا مشيبها، ورق عظمها، وأحد ودب ظهرها، وارتعشت أطرافها، وزارتها أسقامها، في هذه الحال من العمر لا تنتظر صاحبة المعروف والجميل من ولدها إلا قلباً رحيماً، ولساناً رقيقاً، ويداً حانية. فطوبى لمن أحسن إلى أمه في كبرها! طوبى لمن شمر عن ساعد الجد في رضاها. يا أيها البار بأمه تمثّل قول المولى - عز وجل - : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤] تخلّق بالذل بين يديها بقولك وفعلك، لا تناديهما باسمها؛ بل نادها بلفظ الأم؛ فهو أحب إلى قلبها، لا تجلس قبلها، ولا تمس أمامها، قابلاً بوجهه طلق، وابتساماً وبشاشة، تشرف بخدمتها، وتحسس

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٩٧٦.

حَاجَاتِهَا، إِنْ طَلَبْتَ فَبَادِرْ أَمْرَهَا، وَإِنْ سَقِمْتَ فَكُفِّمْ عِنْدَ رَأْسِهَا، أَبْهَجَ خَاطِرَهَا
بِكثْرَةِ الدُّعَاءِ لَهَا، لَا تَقْتَأُ أَنْ تُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى قَلْبِهَا؛ قَدِّمِ لَهَا الْهَدِيَّةَ، وَزِفَّ إِلَيْهَا
الْبَشَائِرَ، وَإِنْ كُنْتَ بَعِيداً عَنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْإِتِّصَالِ بِهَا وَأَبْلَغَهَا بِشَوْقِكَ إِلَى لُقْيَاهَا، وَلَا
تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَيْهَا وَأَنْتَ تُخَاطِبُهَا، عِبَادَ اللَّهِ: وَتَجِبُ صَلَاةُ الْأُمِّ وَبِرُّهَا، وَحُسْنُ
صُحْبَتِهَا، وَلَوْ كَانَتْ كَافِرَةً، مَعَ عَدَمِ طَاعَتِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٦] وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا
عَشْرًا».



إنه الأب

الخطبة الأولى:

الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَوْصَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وَإِذَا كَانَ شَأْنُ الْأُمِّ عَظِيمًا وَفَضْلُهَا كَبِيرًا وَتَعَبُهَا فِي تَرْبِيَتِنَا جَسِيمًا فَإِنَّ الْأَبَّ لَا يَقِلُّ عَنْهَا فِي تَعْبِهِ وَجِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ، وَإِنَّمَا نُؤَهِّ بِاسْمِ الْأُمِّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهَا أضعفُ الوالدين، ولأنها الحاملُ والوالدةُ والمُرَضِعُ؛ وَلَوْ كَانَ الْوَلَدُ مَعَهَا عَاقًا فَإِنَّ حَيَاتَهَا تَتَنَكَّدُ عَلَيْهَا؛ إِذْ هُوَ أَمَلُهَا فِي الْحَيَاةِ وَسَنْدُهَا فِي الْكِبَرِ - بَعْدَ اللَّهِ - وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ فَضْلَ أَبِيكَ وَحَقَّهُ فَانظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَكْدُحُ وَيَتَعَبُ مِنْ أَجْلِ تَرْبِيَتِكَ وَتَعْلِيمِكَ، وَكَيْفَ يَحْوِطُكَ بِرِعَايَتِهِ، وَيُرْعَاكَ بِعِنَايَتِهِ، يَشْقَى لِأَجْلِكَ، وَيَتَعَبُ لِرَاحَتِكَ، يَتَأَلَّمُ لِمَرَضِكَ، وَيَحْزَنُ لِتَعَبِكَ، يُسْرُّ بِصِحَّتِكَ، وَيَفْرَحُ لِعَافِيَتِكَ، إِنَّهُ الْأَبُّ، عَمُودُ الْبَيْتِ، وَرَبُّ الْأُسْرَةِ، وَرُبَّانُ السَّفِينَةِ، إِنَّهُ الْأَبُّ سَبَبُ وُجُودِكَ فِي الْحَيَاةِ - بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى - وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَضْعَةٌ مِنْهُ.. الْأَبُّ: هُوَ شَمْسُ الْحَيَاةِ وَمَبْعَثُ

الاستقرار.. الأبُّ هو ملاذ الأولاد بعد الله، به تقوى قلوبهم، وتزهو نفوسهم، وتحلُّ الطمأنينةُ في حياتهم.. الأب: هو الذي يكِدُّ ويكدحُ من أجل تحقيق حياةٍ آمنةٍ حافلةٍ بالاطمئنان والاستقرار الماديِّ والمعنوي لأولاده.. الأب: هو خبرةُ الحياة التي يحتاجها الأولادُ لحل ما يواجهونه، وما يقابلونه من صعاب وأحداثٍ جمَّةٍ ومشاكلٍ كبيرة، والأب كما أنه مصدرُ القوةِ والأمانِ لأولاده الصغار.. هو في نفس الوقت مصدرُ الأُنسِ والبركة لأولاده الكبار.

عبادَ الله: وللأب حقُّ البرِّ والتكريمِ مهما بلغ سنُّه، ويتحتَّمُ ذلك ويزدادُ عند كِبَرِ سنِّه وشيخوخته، وفي الحديث: «رضا الله تعالى في رضا الوالدِ وسخطُ الله تعالى في سخطِ الوالدِ»^(١).

للأبِ حقُّ الإحسانِ والطاعة، وتحقيقُ ما يتمناه، وله وُدُّ الصُّحبةِ والعِشرة، والأدبِ في الحديث، وحُسْنُ المعاملة، إن تحدَّثَ فلا تُقاطِعُه، وإن دعاكَ فأجِبْه، ولا تمسِّ بين يديه، وحيِّه بأحسنِ تحيةٍ، وقبِّلْ رأسه ويديه، وتلزُمك النفقةُ عليه في حال الحاجة، ولا تنسَ أن تتحفه بالهدية في حال غِنائه، وللوالدِ حقُّ عظيمٌ على أولاده، ومعرفةُ حقوقه والقيامُ بها من أعظمِ الأعمالِ الصالحةِ بعد التوحيدِ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَا حَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»^(٢).

ومعنى الحديث: أنه إذا احتاج الأبُّ إلى مالِ الولدِ للنفقةِ بأن كان فقيرًا، أخذَ منه قَدْرَ الحاجةِ كما يأخذُ من مالِ نفسه، وإذا لم يكنْ للابنِ مالٌ وكان قادرًا على

(١) صححه الألباني في صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٢٥٠١.

(٢) صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: ٤٤٦٢.

الكسب، لزم الابن أن يكتسب ويُنقِ على أبيه، وفي هذا الحديث: حثُّ الأبناء على إكرام الوالدين وإعطائهما من أموالهم ما يحتاجان إليه، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ؛ فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ»^(١). والمعنى: أن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ منه ما شاء، وقيل: معنى هذا: أن الرجل مُشارك لولده في ماله؛ فله الأكل منه، سواء أذن الولد أو لم يأذن، وله أيضاً أن يتصرف به كما يتصرف بماله ما دام محتاجاً، ولم يكن ذلك على وجه السرف والسفه.

عباد الله: ولقد جعل الدين بر الآباء بعد موتهم في صلة من لهم فيهم علاقةً أسريةً وصحبة، وذلك بالموادة، وتحسين الأخلاق، وحسن الصحبة، ولين الجانب، وإطلاق الوجه، وحسن البشاشة، فعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه. قال ابن دينار فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب، وإنهم يرصون باليسير! فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلٍ وَدَّ أَبِيهِ»^(٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: ١٨٦٩.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٥٢.

من الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ عُقُوبَتُهُ مُعْجَلَةٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ فَكُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ يُعَجِّلُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ الْمَمَاتِ؛ فَقَدْ جَاءَ عِنْدَ الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَابَانِ مُعْجَلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ»^(١). وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»^(٢). وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْوَصِيَّةُ بِالْوَالِدَيْنِ، حَيْثُ يَقُولُ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ»، أَي: لُصِقَ أَنْفُهُ بِالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ الْمَخْتَلِطُ بِالرَّمْلِ؛ وَالْمُرَادُ بِهِ: الذُّلُّ وَالخِزْيُ، وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا؛ فَسُئِلَ مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَأَجَابَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا عِنْدَ الْكِبَرِ: وَخَصَّ بِالْكَبَرِ؛ لِأَنَّهُ أَحْوَجُ الْأَوْقَاتِ إِلَى حَقُوقِهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ عُقُوقِهِمَا، فَبَرَّهُمَا عِنْدَ كِبَرِهِمَا وَضَعَفِهِمَا بِالْخِدْمَةِ وَالنَّفَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ فَمَنْ قَصَرَ فِي ذَلِكَ

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٢٨١٠.

(٢) صحيح مسلم لصفحة أو الرقم: ٢٥٥١.

فَاتَهُ دُخُولُهَا. وفي الحديث: فضلُ برِّ الوالدينِ وأَنَّهُ مِنْ أسبابِ دُخُولِ الجَنَّةِ^(١).
 فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
 اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
 [الأحزاب: ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 بِهَا عَشْرًا» .



(١) الدرر السننية - الموسوعة الحديثية <https://www.dorar.net/hadith/sharh/17120>



من حقوق الطفل في الإسلام (١)

الخطبة الأولى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد :

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن تربية الأطفال والعناية بهم صحياً ونفسياً واجتماعياً من أهم الموضوعات، لأنها تربية للقيادة وتحمل المسؤولية في المستقبل، وهو أمرٌ ضروريٌ لتنمية المجتمع ؛ ولأن الطفل ينشأ ويتربى في الأسرة فقد اهتم الإسلام بالأسرة وجعلها مكان السكن، والمودة، والرَّحمة، والحبِّ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١] وجاءت الشريعة الإسلامية باحترام حقوق الطفولة ورعايتها ومراقبتها، واعتبر القرآن الكريم المال والبنين زينة الحياة الدنيا، وعدَّ ذلك من أعظم نعم الله على الإنسان، كما في قوله سبحانه: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ [الكهف: ٤٦] ويقول تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ بِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].

(١) ينظر: محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، الصفحات: ٥٥، ٧٥، ٨١، ١١٩، ١٢٣، ٢٠٥.

عباد الله: ولقد اعتنى الإسلام بالطفل، من قبل وجوده؛ فحثَّ رسولُ الله ﷺ المرأةَ وأهلها على قبول الرجلِ الصالحِ إذا تقدَّم لِخِطْبَتِهَا فقال: « إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ »^(١). وحثَّ الرجلَ على اختيارِ المرأةِ الصالحةِ، كما قال ﷺ: « تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَظَفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ »^(٢).

وإذا تمَّ عقدُ النكاحِ وأرادَ الرجلُ أن يأتيَ زوجتهَ فقد أمرَ بالدعاء المأثور عن النبي ﷺ؛ حيثُ قال عليه الصلاة والسلام: « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »^(٣).

فإذا تكوَّنَ الطفلُ في الرَّحِمِ أعدَّ اللهُ له فائقَ الرِّعايةِ والعنايةِ، وحرَّمَ الاعتداءَ عليه، وأجازَ لأُمِّه أن تَظْفِرَ في رمضانَ أثناءَ حَمْلِهَا؛ رحمةً بها، وحتى تنهياً للطفلِ ظروفُ النمو، فإذا حلَّ الطفلُ بأرضِ الحياةِ، جعله اللهُ بهجَّةً وزينةً في قلوب من حوله، -: ﴿أَمْوَالٌ وَأَبْنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

عباد الله: ومن حقوقِ الطفلِ: الاقتداءُ بالنبي ﷺ فيما يتعلقُ بالطفلِ بعدَ الولادةِ، ومن ذلك: استحبابُ البشارةِ بالطفلِ؛ لقوله تعالى -: ﴿فَبَشِّرْنَهَا بَأْسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ولقوله - تعالى -: ﴿فَبَشِّرْنَهُ بَعَلِّمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]. ومن ذلك: الأذانُ في أذنِ الطفلِ؛ لحديثِ أبي رافعٍ قال: «رَأَيْتُ

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٤) واللفظ له، وابن ماجه (١٩٦٧) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٧٣٩٦.

رسول الله ﷺ أُذُنٌ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ، بِالصَّلَاةِ»^(١) ومن ذلك : حَلَقَ رَأْسَهُ، وَخِتَانَهُ، وَالْعَقِيقَةَ عَنْهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، فَأَهْرِيْقُوا عَنْهُ الدَّمَ، وَامِيطُوا عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى وَيُحَلَقُ رَأْسُهُ»^(٢) والعقيقة ذَبْحُ شَاتَيْنِ عَنِ الْمَوْلُودِ الذَّكَرِ وَشَاةٍ وَاحِدَةً عَنِ الْأُنْثَى، وَيُشْتَرَطُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنَ الْعِيُوبِ، وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ حَلْقِ رَأْسِهِ، وَيُتَصَدَّقُ بِوِزْنِ الشَّعْرِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً . وَالْخِتَانُ مِنْ سُنَنِ الْفِطْرَةِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»^(٣).

والختان واجبٌ في حقِّ الرجالِ، ومكْرمةٌ في حقِّ النساءِ. ومن حقِّ الطفلِ : أَنْ يَرْضَعَ مِنْ حَلِيبِ أُمِّهِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقد ثبتت قيمةُ هذه الرِّضَاعَةِ وأثرها على الطفلِ صِحْيًا وَنَفْسِيًّا، وَمِنْ حَقِّ الطِّفْلِ : الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِ، وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : « أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةٌ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ»^(٤).

هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو

الغفور الرحيم

(١) سنن أبي داود الصفحة أو الرقم: ٥١٠٥.

(٢) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٤١٨٤.

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٨٩) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧)، من حديث أبي هريرة.

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٨٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٢٣) باختلاف يسير.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن من واجبات الأبوين نَحْوُ أولادهم:

- تعريفهم أحكام الحلال والحرام عند بلوغهم سن التكليف، وتربيتهم على حب الله تعالى وحب رسول الله ﷺ وتربيتهم على تلاوة القرآن الكريم، والعمل بالسنة المطهرة، وتعليمهم التوحيد والسيرة النبوية، وغرس التقوى والعبودية ومراقبة الله في قلوبهم، وتربيتهم على الرحمة والأخوة والإيثار والعفو والجرأة مع التزام الأدب الحسن.

- كما يجب أيضا تحذير الأولاد من الإسراف، والسرقية والخصام والسباب، والميوعة والانحلال، والتشبه بالنساء، والاختلاط المحرم والنظر إلى محارم الناس.

- ويجب نهى البنت عن السفور والاختلاط بغير محارمها، والتشبه بالرجال، كما يجب تعليمها العفاف والاحتشام، ويجب إبعاد الأولاد عن جلساء السوء؛ فإن المجلس هو المؤثر الأول في حياة الطفل.

- وعلى الآباء أمر الأولاد بمراعاة حقوق الأبوين، والأرحام، والمعلم، والكبير والصغير، ويجب تحذير الأولاد من المخدرات بشتى أنواعها، وإفهامهم بأنها ضرر في الدين والدنيا، وعلى الآباء أن يعودوا أولادهم على استعمال اليد اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشرب، وغير ذلك، وأن يحذروا

الأولاد من الكذب وأن يُعودوهم على قولِ الصّديق، وأن يُعودوهم على اللبسِ الحَسَنِ الساتر، وأن يلتزمَ كُلُّ جِنْسٍ بلبسِهِ الخاصِّ به؛ لِيتميّزَ عن الجِنْسِ الآخرِ.

فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على محمدٍ رسولِ الله، فقد قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»..



المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله.. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الله تبارك وتعالى قد أحل لعباده الطيبات من المآكل والمشارب، وحرّم عليهم الخبائث التي تعود عليهم بالضرر في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. « يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَالْمَنَاحِكِ. وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاحِكِ، وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ»^(١).

عباد الله: والمُخَدَّرَات من الخبائث وهي سموم قاتلة، وهي بأنواعها شرٌّ من الخمر؛ لأنها تُفسد العقل، وتُدَمِّرُ الجسد، وتُذهِبُ المَالَ، وتقتلُ الغيرةَ، فهي تشارك الخمر في الإسكار وتزيد عليها في كثرة الأضرار والآثار المُدمرة.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٣٠٥.

وما وقع أحدٌ في شِبَاكِ المَخْدَرَاتِ والمُسْكِرَاتِ إلا دَمَّرْتَهُ، ولا تعاطاها أحدٌ إلا أفسدته بأنواع الفساد، ولا انتشرت في مجتمع إلا أحاط به الشر، ووقع في أنواعٍ من البلاء، وحدثت فيه الذنوب والجرائم والمفاسد، عباد الله: أضرار المخدرات ومفاسدُها كثيرة؛ منها ما عرفه الناس، ومنها ما لم يُعرف حتى الآن، فَشْرُبُ الخُمُورِ والمَخْدَرَاتِ كبيرةٌ من كبائر الذنوب.. فهي أمُّ الخبائث.. ومفتاحُ كلِّ شرٍّ، وهي رجسٌ من عمل الشيطان؛ توقعُ العداوةَ والبغضاءَ بين الناس.. وتصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، تدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على المحارم، المخدراتُ تورث الخزي والندامةَ والفضيحة.. تهتك الأستار.. تظهر الأسرار.. تدل على العورات.. تهون ارتكابَ القبائح والمآثم^(١).

وقد حرَّمها الله تعالى وحرَّمها رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١] وعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمَعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ»^(٢) والخمرُ هو كلُّ ما خامر العقل؛ مهما كان نوعه وأياً كان اسمه، قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مُسْكِرٍ خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ»^(٣)، وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كلُّ مُسْكِرٍ حرامٌ، إنَّ على الله عزَّ وجلَّ عهداً لمن يشربُ المسكرَ أن يسقيه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول الله، وما طينةُ

(١) ينظر شبكة الألوكة <https://www.alukah.net/sharia/0/32284/#ixzz78YNtDdKN>

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٣٦٧٤.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٠٠٣.

الخبال؟ قال: «عرق أهل النار» أو: «عصارة أهل النار»^(١).

عباد الله: لا بد من الوعي بحقائق الأمور وإدراك حجم خطر المخدرات والمسكرات، ولا بد من التكاتف والتآزر بين أفراد المجتمع ومؤسساته للحد من هذا الوباء وصدّه. ولا بد من تنمية الرقابة الذاتية بالإيمان والخوف من الله في قلوب الناس عامةً والناشئة والشباب خاصّة، ولا بد أن يتكاتف أفراد المجتمع مع الجهات المسؤولة للتصدي لخطر المخدرات والمسكرات، وندعو الله تعالى لرجال الأمن ولجهات مكافحة المخدرات ومستشفيات الأمل ومن يقومون بالتوعية بأضرار المخدرات والمسكرات، فهم يقومون بجهود مشكورة للحد من المخدرات والتحذير والتوعية بأضرارها وأخطارها ونسأل الله لهم المزيد من التوفيق والسداد، أعانهم الله وسدّدهم وأنجح مساعيهم. أقول هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب.

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٠٠٢.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوي المتين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله.. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيا عبادَ الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أن المخدرات والمسكرات بجميع أنواعها من الشرور العظيمة، وقد قال النبي ﷺ: «كُلُّ مُسَكِّرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسَكِّرٍ حَرَامٌ»^(١). والمُسكِر هو ما غطَّى العقل وأزاله، والمُفْتَر هو ما فتر الأعضاء وأدخل عليها الرخاوة والكسل، وغير طبيعة الإنسان.

عبادَ الله: ومن أضرار المخدرات والمسكرات على المجتمع: ضياع الأسر وانحراف الناشئة، ونزول العقوبات والفتن.. قال الله - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُضَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]. ومن أعظم مضارَّ المخدرات: ثقل الطاعة وكرهيتها وبغضها، وكرهية الصالحين وبغضهم وعدم مجالستهم، والبعد عن مجالس الذكر ومواطن العبادة، ومن أضرارها أيضاً: حُبُّ الجرائم وإلْفُ المعاصي، ومصاحبة الأشرار وصدقتهم ومودتهم. عباد الله: والمخدرات يزرعها ويصنعها ويصدرها شياطينُ الإنس؛ ليحققوا مقصدين يسعون لهما: المقصدُ الأول: إفسادُ المجتمعات حتى لا يفكر متعاطي المخدرات إلا بما تهتم به البهائم، وإذا فشت في المجتمع المخدرات ولم تحارب فقد تُودَّع منها. المقصدُ الثاني: كسبُ المالِ الحرام - وبئسَ الكسبُ-؛

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٣) مطوَّلاً.

فالمال المكتسب من المخدرات والمسكرات لا خير ولا بركة فيه، بل هو يُفسد القلب ويدمر البيوت ويشتت الأسر ويدمرها ويورث الخزي والعار، ولكثرة مفسد وأضرار المخدرات فقد حاربتها الدولة - أعزها الله - وأعدت في المنافذ والمطارات مسؤولين يُحبطون ويكتشفون عمليات التهريب ويوقعون العقوبة على مهربي المخدرات والمسكرات. فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».





الوطنُ محبةٌ وانتماءٌ

الخطبة الأولى:

لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِوَطْنٍ مِنْ خَيْرِةِ الْأَوْطَانِ، وَنَشَرَ عَلَيْنَا فِيهِ مَظَلَّةَ الْاسْتِقْرَارِ وَالْأَمَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمَبْعُوثُ بِالْهِدَايَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَأَفْضَلُ دَاعٍ إِلَى الْبِرِّ وَالْإِيمَانِ، - ﷺ - وَعَلَى آلِهِ وَالْأَصْحَابِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْوَطْنِ وَالانْتِمَاءَ لِلْبَلَدِ، أَمْرٌ غَرِيزِيٌّ وَطَبِيعَةٌ طَبَعَ اللَّهُ النُّفُوسَ عَلَيْهَا، فَحِينَ يُوَلَّدُ إِنْسَانٌ فِي أَرْضٍ وَيَنْشَأُ فِيهَا، وَيَشْرَبُ مَاءَهَا، وَيَتَنَفَّسُ هَوَاءَهَا، وَيَتَقَلَّبُ بَيْنَ جَنَابَتِهَا، وَيَعِيشُ بَيْنَ أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ فِطْرَتَهُ وَعَاطِفَتَهُ تَرْتَبِطُ بِهَا، وَيَحِبُّهَا مَحَبَّةً فِطْرِيَّةً طَبِيعِيَّةً، وَيَحِنُّ إِلَيْهَا، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعلنُ عَن حُبِّهِ لَوْطَنِهِ مَكَّةَ وَهُوَ يَغَادِرُهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ » (١).

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ بِنَاءَ الْوَطْنِ، الْعَامِلِينَ لِأَجْلِهِ، الْمُخْلِصِينَ الْمُؤَفِّينَ لِحَقِّهِ، يَخْلُدُ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُمْ، وَيَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَجْرُهُمْ، فَعَن أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٩٢٦.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»^(١).

إِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَجِدُ شَأْنًا عَظِيمًا، وَمَنْزِلًا عَالِيًا كَرِيمًا، لِمَنْ يُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ وَطَنِهِ، سَوَاءً كَانَ إِسْهَامُهُ فِي الْبِنَاءِ الْحَسَبِيِّ بِإِنْشَاءِ الْمَرَافِقِ الْخِدْمِيَّةِ، وَالْأَوْقَافِ النَّفْعِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّدَقَاتِ الْجَارِيَةِ، أَوْ كَانَ الْبِنَاءَ مَعْنَوِيًّا بِتَنْشِئَةِ الْأَجْيَالِ الصَّالِحَةِ، وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، لِأَنَّ الْوَلَدَ الصَّالِحَ ذَكَرَ حَسَنٌ لِأَبِيهِ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يُضَاعِفِ اللَّهُ ثَوَابَهُ وَأَجْرَهُ، وَيَبْقَى بَيْنَ النَّاسِ نَفْعُهُ وَأَثَرُهُ.

عباد الله: وإذا كانت محبة الأوطان والانتماء للبلدان، أمرٌ غريزيٌّ وطبيعيٌّ طبع الله النفوسَ عليها، «فما بالكم ببلد التوحيد والعقيدة، ومهد السنة والرسالة، وموئل القرآن، ومأرز الإيمان، وأرض الحرمين، وقبلة المسلمين..» «إن المواطنة الصالحة ليست كلمات تردد، ولا شعارات تُرفع، وإنما إخلاصٌ وتفاعل وإيجابيات، وشفافية ومصداقيات، لا تقبل التلون، ولا ترضى بالسلبات، ولا تصغي للكاذب والشائعات، ولا تخضع للمساومات والمزايدات.. معاشر المسلمين: إن من حق أوطاننا علينا أن نكون لتحقيق مصالحها سُعاة، ولدَرءِ المفسد عنها دُعاة، ولأمنها ورخائها واستقرارها حُماة، ولو حدة شرائحها وأطيافها رُعاة»^(٢).

عباد الله: إن من أعظم النعم علينا في هذه البلاد المباركة: نعمة التوحيد والسنة،

(١) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٧٣.

(٢) من خطبة معالي الشيخ د. عبد الرحمن السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، موسوعة خطب الجمعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد القسم الثالث، ص ٢٠٨ - ٢١٣.

حيث تَوَحَّدت البلادُ (المملكة العربية السعودية) على كلمة التوحيد، وطُمُست مظاهرُ الشركِ والبدع، ونعمةُ اجتماع الكلمة، فبعد أن كانت الجزيرةُ العربية قبائل متناحرةً، أصبحت واحدةً مَحبةً وسلام، ونعمةُ الأَمْنِ وَالسَّلَامِ، وَالوَحْدَةِ وَالوِثَامِ، ونعمةُ الرَّغْدِ فِي العيش، بما أنعم اللهُ على هذه البلاد من خيراتٍ وكنوز .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَنزَعْنَهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] بَارِكْ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ مَلِكٌ بَرٌّ وَوَفَّ رَحِيمٌ فَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

من الخطبة الثانية:

الحمد لله خالق الوجود الذي إذا أعطى فليس لعطاءه حدود وإذا جاد فليس بعد جوده جود، أحمده سبحانه وأشكره على عظيم عطاءه الممدود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نشر الله به ملة التوحيد، ودحر به أهل الكفر والجحود، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما خلق الله في الوجود، أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن حقيقة الوطنية والمواطنة الصالحة أن يقوم كل فرد بواجبه بإخلاص وأمانة وصدق. إن من مقتضيات المواطنة الصالحة: احترام أنظمة الوطن، والمحافظة على أمنه ومرافقه وموارده، والحرص على مكتسباته وعوامل بنائه، والحد من كل ما يؤدي إلى نقصه. فلتتق الله -عباد الله-، ولنحرص على صيانة منجزات الوطن، ولنحافظ على لُحمة البناء ووَحدة الصف، ولنجتهد في الرقي بوطننا العالي، ولنبدل كل ما في وسعنا لذلك. عباد الله: وإن من الوفاء للوطن الوقوف بحزم وصرامة في وجه الأفكار الدخيلة ومروجيها، والتصدي للثقافة السقيمة وناشريها؛ لأن العتب بالمنجزات، وتعطيل المرافق والخدمات، وزعزعة وحدة المجتمعات من خيانة الأمانة والإفساد في الأرض، توعد الله عليها أليم العذاب، وأعد لمركبيها شديد العقاب، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧]. وإن جوهر الوطنية بيعة في العنق، وأداء للحق، وولاء وطاعة، وعدم خروج على

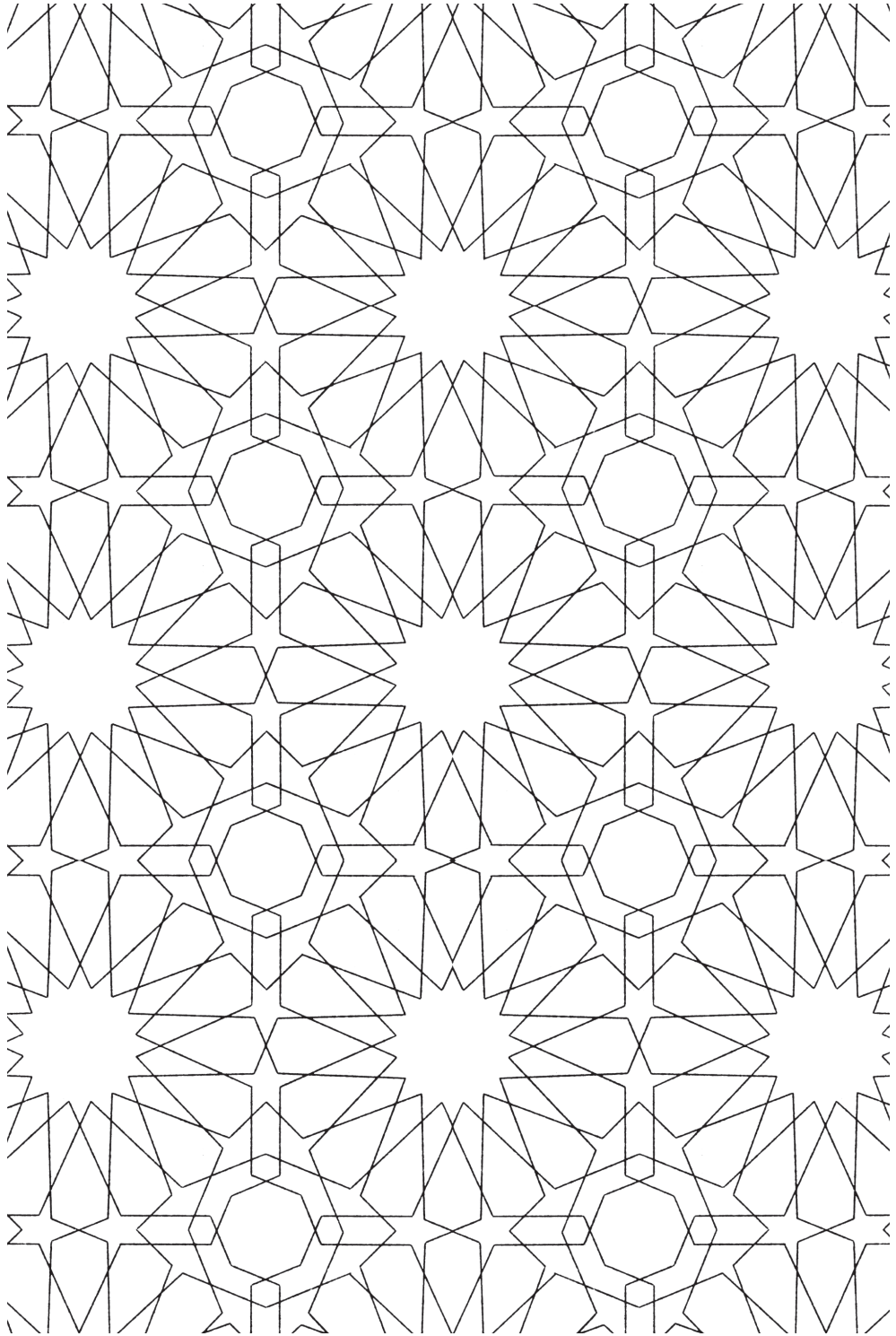
الجماعة، قال ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّكَ مَن كَانَ» (٢). وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» (٣) فاتقوا الله - عباد الله - وصلُّوا وسلِّموا على نبينا محمدٍ رسولِ الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٨٥١.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٨٥٢.

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩).



ثامنًا: قِسْمُ الْمُهَامِلَاتِ

وفيه ستةُ موضوعات هي:

- ١- حَيَّ عَلَى الْعَمَلِ.
- ٢- مِنْ مِفَاتِيحِ الرَّزْقِ.
- ٣- خَطَرُ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.
- ٤- فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ.
- ٥- مِنْ حُقُوقِ الطَّرِيقِ.
- ٦- مِنْ حُقُوقِ الْأَجِيرِ.



حي على العمل

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وسبحان الله ربّ العرش عما يصفون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، الذين هم بهديه مُتَمَسِّكُونَ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله - عباد الله -، واعلموا أن دين الإسلام دينٌ شاملٌ وكاملٌ، علّمنا ما نحتاجه في ديننا ودُنْيَانَا، وممّا جاء الإسلام بتأكيدِه، والحثُّ عليه: العملُ وبناء الأرض وعمارِتها؛ حتى لحظة قيام الساعة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»^(١)، وأمرنا أن نسعى في الأرض، ونبتغي من فضل الله، قَالَ اللهُ - تعالى -: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. واعلموا عباد الله: أن أنبياء الله - عليهم السلام -، مع عَظَمَتِهِمْ وشرف رسالتهم، كانوا يُمارسون شتّى الحِرَفِ والأعمال، فنوحٌ - عليه السلام - مارس مهنة صناعة

(١) صحيح الأدب المفرد الصفحة أو الرقم: ٣٧١.

السفن: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]. وداوُد - عليه السلام - الذي كان خليفةً في الأرض، ومع ذلك كان لا يأكلُ إلا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، فأصبح حدّادًا يصنع الدروع، قال الله - تعالى - عنه: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠] يقول القرطبي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: « هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسببُ سنةُ الله في خلقه فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود - عليه السلام - أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضًا يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حراثًا، ونوح نجارًا، ولقمان خياطًا؛ فالصنعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس» (١).

عباد الله: «و» كان زَكَرِيَّاءُ - عليه السلام - نَجَّارًا (٢) فكان يصنع ويُصلح الأخشاب، ونبيُّ الله موسى - عليه السلام -: «أَجْرَ نَفْسِهِ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ عَشْرَ سِنِينَ، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [القصص: ٢٧]، بل وجميعُ الأنبياء - عليهم السلام -، وفي مُقَدِّمَتِهِمْ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْأَنَامِ: كانوا رُعاةً لِلْغَنَمِ، قَالَ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٣٢١.

(٢) صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٣٧٩.

مَكَّةَ»^(١) وأفضل وأكرم الخلقِ بعد الأنبياء، أصحاب النبي - ﷺ -، كانوا تُجَاراً في الأسواق، ومُنشغلين بالبيع والزراعة وجلب الأرزاق، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : « يقولون إنَّ أبا هريرة يُكثِرُ الحَدِيثَ، والله الموعِدُ، ويقولون: ما لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مُسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مِلءَ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعْيِي حِينَ يَنْسُونَ»^(٢).

وهكذا كان الأفاضل من التابعين والصالحين، مع اهتمامهم بأموال الآخرة، إلا أنهم كانوا يُمارسون الحِرَفَ والتجارة، ولا يرونها عيباً ومهانة. قال سفيان الثوري - رحمه الله - : «عليك بعمل الأبطال، الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال»^(٣). وقد كان كبار الصحابة، وزُهادهم وعُلماؤهم: يعملون بالتجارة، ويسعون إلى تنمية أموالهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ﴿١﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٢٦٢.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٣٥٠.

(٣) ينظر أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، النفقة على العيال تحقيق / د نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم - السعودية - الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. (١٥٨/١).

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها المسلمون: لا شك أن نبيّ هذه الأمة محمداً - ﷺ - هو المثال الأكبر والأكمل في النشاط والهمة، فلم يكن ﷺ يعرف الكسل، وفي مخاطبة الله تعالى لنيبه ﷺ بقوله سبحانه: ﴿فُرْأَنذِرْ﴾ أي: شَمَّرَ عن ساق العزم، وأنذر الناس فلا قعود، ويكفي أنه بعد ذلك قضى حياته كلها في جهاد ودعوة وإصلاح، وخلال ذلك الجهد المتواصل كله كان في حياته الخاصة أيضا سيد العابدين، قائما في الليل، صائما في النهار، بتوسطٍ واعتدال، دون أن تطغى عبادته تلك على حقوق جسده وأهله، وكان الصحابة يتعجبون من نشاطه وهمته ﷺ؛ ولقد تعلّم الصحابة - رضي الله عنهم - من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الهمة والحركة في الخير، وفي الحديث عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - « جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَرْبَعَةَ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُوْمَتِي »^(١) وفي هذا الحديث: إشارة إلى تبأين معارف الصحابة رضي الله عنهم وميولهم؛ فمنهم من وُفِّقَ لحفظ القرآن، كما أن منهم من وُفِّقَ لحفظ الحديث، ومنهم من وُفِّقَ وتميَّز في الجهاد والغزو، ومنهم من وُفِّقَ وتميَّز في الفقه والفرائض، وهكذا في مجالات الحياة الأخرى؛ فعلى المسلم استغلال ما استودع الله فيه من مواهب وقدرات، لنفع نفسه، ومُجتمعه، ودينه» وللصحابة

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٨١٠، وصحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٤٦٥.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ، وَمَكَانَةٌ كَبِيرَةٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَزِّلُ كُلَّ امْرِيٍّ مَنَزِلَتَهُ، وَيُثْنِي عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَيُظْهِرُ فَضَائِلَهُمْ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَلِيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي حُسْنِ أَعْمَالِهِمْ وَسَيْرِهِمْ، كَمَا قَالَ ﷺ: «نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مَعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ»^(١) - فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله فقد قال عليه الصلاة والسلام: « من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا »..

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٧٩٥.



من مفاتيح الرزق

الخطبة الأولى :

الحمد لله الملك العظيم الرزاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم التلاق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حث أمته على العمل وكسب الأرزاق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد :

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته وشكره على نعمه الكثيرة التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ولنعلم أن الرزق من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على عباده، وأنه مقسومٌ من رب العالمين، والرزاق هو الله سبحانه ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وقد جعل الله تعالى الرزق متفاوتاً بين الخلق لحكمٍ عظيمةٍ منها : ليخْدم بعضهم بعضاً كما قال عز وجل : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]. يقول القرطبي في تفسيره : ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ «أي : أفقرنا قوماً وأغنينا قوماً .. قال قتادة : تلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عيب اللسان وهو مبسوط له، وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو

مُقْتَرَّ عَلَيْهِ»^(١). ومن حكم تفاوت الرزق بين الخلق: قَمَعُ البَغِيِّ كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. يقول ابن كثير «أي: لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض، أشراً وبطراً. وقال قتادة: كان يقال: خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك. وقوله: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ أي: ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك»^(٢).

ومن تلك الحكم أيضاً: الابتلاء والاختبار، كما قال عز وجل: ﴿وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] يقول البغوي في تفسيره: «﴿وَنَبَلُّوكُم﴾ ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، وقيل: بما تحبون وما تكرهون، ﴿فِتْنَةً﴾ ابتلاءً لننظر كيف شكركم فيما تحبون، وصبركم فيما تكرهون»^(٣). ويقول الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢] «يقول تعالى ذكره: الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه، ويضيّق فيقتّر لمن يشاء منهم، يقول: فأرزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيدي، دون كل أحد سواي، أبسط لمن شئت منها، وأقتّر على من شئت»^(٤).

ويقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بيروت تحقيق

د. عبد الله التركي وآخرون، ١٩/ ٣٦-٣٧.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٢٤.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ٥/ ٣١٨.

(٤) الطبري، جامع البيان، ٦/ ٨٦.

أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سبأ: ٣٦﴾ «أي: يُعْطِي الْمَالَ لِمَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، فَيَفْقِرُ مِنْ يَشَاءُ وَيُعْنِي مِنْ يَشَاءُ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ التَّامَّةُ الْبَالِغَةُ، وَالْحِجَّةُ الدَّامِغَةُ الْقَاطِعَةُ» (١).

عباد الله: ولقد هيا الله لعباده في هذا الكون أسباب الرزق ووسائله: فأرَضَ مبسوطةً فيها عوامل العيش، وسماءً تَسْكُبُ الْغَيْثَ عَلَى الْأَرْضِ فَتُنْبِتُ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا (٢٧) وَعَبْنَا وَقَضَبًا (٢٨) وَزَيَّنَّا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غَلْبًا (٣٠) وَفَكَهْمَةً وَأَبًّا (٣١) مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تَعْمَكُوا (٣٢) ﴿عبس ٢٤-٣٢﴾. وَخَلَقَ لَهُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا فِيهِ طَعَامُهُمْ وَشِرَابُهُمْ، وَلِبَاسُهُمْ وَرَكُوبُهُمْ، وَسَخَّرَ لَهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى ثَرَوَاتِ الْأَرْضِ الطَّبِيعِيَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْلَوْا يَرَوْنَ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس ٧١-٧٣]. وَخَلَقَ لَهُمُ الْأَعْضَاءَ الَّتِي بِهَا يَكْتَسِبُونَ، وَالْعُقُولَ الَّتِي بِهَا يُصَلِحُونَ أَمْرَ مَعِيشَتِهِمْ وَيَسْعَدُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ مَلِكٌ بَرٌّ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

(١) الرفاعي، تيسير العلي القدير، لاختصار تفسير ابن كثير، ٣ / ٥٣٨.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المُجتبى، وعلى آله وأصحابه
الأخيار الأوفياء، أما بعد:

فيا عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولنعلم أنه حينما
حَثَّ دِينُنَا الحَنِيفُ عَلَى طلب الرزق فإنه قد حَرَّمَ كُلَّ طريقٍ مشبوهٍ لِأخذِ الرزقِ
وتحصيِله، فحَرَّمَ السَّرِقَةَ والسَّلْبَ والنهبَ والغَصْبَ والغشَّ والتدليسَ والكذبَ
في البيع والشراء، وغير ذلك من الأساليب المحظورة، وحَثَّ الإسلامُ على
العملِ وطلبِ الرزقِ وبذُلِ الأسبابِ مع كمالِ التوكلِ على الرزاقِ الكريمِ؛ لأنَّ
الرزقَ يحتاجُ إلى بذلِ الأسبابِ المشروعةِ، ولا يَنْزِلُ على مُتكاَسِلٍ أو مُتواكِلٍ،
قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ
الْنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. ونهى الإسلامُ عن تكفُّفِ الناسِ وسؤالِهِمِ والذُّلِّ لَهُمِ، فعن
أبي هريرة - رضي الله عنه أن رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ
أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ
مَنَعَهُ» (١).

عباد الله: ومن مفاتيح الرزق :

- ١- تقوى الله تعالى، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق ٢-٣].
- ٢- ومن مفاتيح الرزق: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - مع الأخذِ بالأسبابِ المُمكنةِ

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٤٧٠.

المشروعة، قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا»^(١).

٣- والدعاء من الأسباب العظيمة للرزق والخير، وهو باب مفتوح لكل مسألة مشروعة من أمور الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٤- ومن مفاتيح الرزق: استغفار الله تعالى استغفاراً صادقاً، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

٥- ومن مفاتيح الرزق: الاستقامة: قال تعالى: ﴿وَالْوِطْءِ الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ [الجن: ١٦].

٦- ومن الأسباب الجالبة للرزق: الزواج من أجل العفاف، قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

٧- وشكر النعم يحفظ الرزق الموجود ويجلب إليه المزيد - بإذن الله -، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

٨- ومن أسباب الرزق ومفاتيحه: الإحسان إلى الضعفاء والفقراء. وبذل العون لهم، قال رسول الله ﷺ: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥).

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٨٩٦.

٩- ومن أسباب زيادة الرزق: بَرُّ الوالدين وصِلَةُ الرَّحِمِ، ففي الصحيحين عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١).

١٠- ومن مفاتيح الرزق وأسبابه العظيمة: الصدقةُ والإنفاقُ في وجوه الخير، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]. فاتقوا الله - عباد الله - وصلوا وسلموا على محمدٍ رسولِ الله فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً صَلَّى اللهُ عليه بها عَشْرًا».

(١) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير.

خطر أكل أموال الناس بالباطل

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، والحذر من أكل
أموال الناس بالباطل، وهو ما يأخذه الإنسان ويستولي عليه من أموال الناس
من غير وجه حق، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. يقول
السعدي - رحمه الله - : «ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم
بالباطل، وهذا يشمل أكلها بالغصب والسرقات، وأخذها بالقمار والمكاسب
الرديئة. بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف، لأن
هذا من الباطل وليس من الحق. ثم إنه - لما حرم أكلها بالباطل - أباح لهم أكلها
بالتجارات والمكاسب الخالية من الموانع، المشتملة على الشروط من التراضي
وغيره»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... كل المسلم
على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه»^(٢).

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن...، ص ١٧٥.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٦٤.

عباد الله: ولأكل أموال الناس بالباطل صورٌ كثيرة، ومظاهرٌ عديدة، جاء الإسلام بتحريمها وحماية الناس منها، ومن ذلك:

١- الربا، فأكله والتعامل به محرم بنص القرآن والسنة. فمن القرآن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ومن السنة ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء»^(١).

٢- ومن أكل أموال الناس بالباطل: الرِّشوة وهي ما يُعطى ويُبدل لإبطال حقٍّ، أو لإحقاق باطل؛ وقد نهى النبي ﷺ عنها وحذّر منها تحذيراً شديداً حيث: «لعن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ»^(٢).

٣- ومن صور أكل أموال الناس بالباطل: السَّرقة، وهي حرام، والسارق مأثوم، وعقوبة السرقة قطع اليد كما قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]. وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»^(٣).

٤- ومن صور أكل أموال الناس بالباطل: الغَضب، وهو الاستيلاء على حق الغير عدواناً بغير حق على سبيل الظلم، وذلك محرم إجماعاً لقوله

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٥٩٨.

(٢) سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: ١٣٣٦.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٧٨٣.

تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] ومن ذلك غضب الأرض والاستيلاء عليها؛ وقد توعد النبي ﷺ من غضب أراضا وانتزعها من صاحبها بأشد الوعيد، فعن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ: «من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه، خُسِفَ به يوم القيامة إلى سبعِ أرضين» (١).

٥- ومن أكل أموال الناس بالباطل: الغش في المعاملات التجارية ففي الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (٢).

٦- كما حذَّر النبي ﷺ من كثرة الحلف في البيع، فقال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». أي يروِّج السلعة ثم يذهب البركة من كسب البائع، ومن الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم «وَالْمُنْفَقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ» (٣).

عباد الله: ومن أكل أموال الناس بالباطل:

٧- الاتجار بالمخدرات واستعمالها قال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. وفي الحديث: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ، وَكُلُّ حَمْرٍ حَرَامٌ» (٤).

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٤٥٤.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠٢.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠٦.

(٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٠٠٣.

٨- ومن أكل أوال الناس بالباطل: التطفيفُ في الكيل والميزان؛ قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]. يقول البغوي في تفسيره: «يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس. قال الزجاج: إنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان: مُطَفَّفٌ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلاَّ الشيء اليسير الطفيف»^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) البغوي، معالم التنزيل، ٨ / ٣٦١.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ولنعلم أن من أكل أموال الناس بالباطل:

٩- أكل أموال اليتامى ظلماً كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] ومن صور أكل أموال الناس بالباطل:

١٠- أكل مال الأجير والمستخدم؛ وذلك بعدم إعطاء العُمَّال والأجْرَاء والموظفين حقوقهم بعد استيفائهم لأعمالهم.. سواء كان ذلك بجحد حق الأجير وإنكاره من طرف المسؤول أو صاحب العمل، أو ببخسه في حقه فلا يعطيه إياه كاملاً؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(١).

ومن أكل أموال الناس بالباطل:

١١- عدم ردِّ الأمانة، وعدم الوفاء بالدين؛ فمن الناس مَنْ يأخذ الدين وفي نيته ألا يردّه، أو يُماطل في ردّه لصاحبه، ومنهم من يخون الأمانة المودعة لديه، أو لا يردّها لصاحبها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. و«الأمانات كل ما ائتمن عليه الإنسان وأمر

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٢٢٧.

بالقيام به. فأمر الله عباده بأدائها أي: كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولاً بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله^(١). ويقول النبي ﷺ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»^(٢).

عباد الله: ومن أكل أموال الناس بالباطل:

١٢- سؤال الناس من غير حاجة؛ كمن يطوف على التجار مُدّعياً أنه مستحق للزكاة وهو يكذب في ذلك، أو من يسأل الناس في المساجد والطرق وهو غير صادق، فهذا أكل لأموال الناس بالباطل. فليتكفر هؤلاء قول النبي ﷺ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ»^(٣). وقوله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ، أَوْ لَيْسَتْ كَثِيرٌ»^(٤). فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا».

-
- (١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن...، ١٨٣.
 (٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٣٨٧.
 (٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٤٧٤.
 (٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠٤١.



فأما اليتيم فلا تقهر

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والنظر إلى الأيتام بعين الرحمة والشفقة، والتأسي برسول الله ﷺ في رعايتهم والعناية بهم، وقد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ﴾ «أي: لا تسيء معاملته اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك»^(١). والمراد لا تذله ولا تضره وتضييق عليه وتنهره وترجفه زجراً يتأثر به نفسياً، ولا يدخل في ذلك تأديبه وتعليمه، بل على وليه أن يعلمه ويؤدبه كما يفعل الأب مع أولاده، من التربية لمصلحتهم في الدنيا والآخرة.

واعلموا أيها المسلمون: أن اليتيم في الناس هو فقد الصبي أباه قبل البلوغ، وقد اعتنى الإسلام بحقوق الأيتام من جميع الجوانب حيث اعتنى بحقوقهم المالية عنايةً كبيرة فنهى عن قرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وأمر بالحرص على تنميته وعدم تعريضه للأخطار حتى يبلغ اليتيم سن الرشد حيث تزول عنه الولاية ويدفع إليه ماله ويصير ولي نفسه قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٢٨.

أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ^ط ﴿ [الأنعام: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ أَنْتُمْ مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَىٰ يَتِيمِ أَمْوَالِهِمْ ^ط ﴾ [النساء: ٦]. وحذَّرَ من أكل مالِ اليتيم واعتبرَ من يأكل مال اليتيم كمن يأكل في بطنه ناراً قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ^ط ﴾ [النساء: ١٠]، وبينَ أنَّ أكل أموال اليتامى يُعتبرُ إثماً عظيماً، كما قال سبحانه: ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَلْبَابِ ^ط وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ^ط ﴾ [النساء: ٢]. واعتنى الإسلام بإصلاح وصيانة مال اليتيم والمحافظة عليه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ^ط وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ^ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ^ط وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ^ط إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^ط ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. و«المقصود، إصلاح أموال اليتامى، بحفظها وصيانتها، والاتجار فيها وأن خلطتهم إياهم في طعام أو غيره جائز على وجه لا يضر باليتامى، لأنهم إخوانكم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، والمرجع في ذلك إلى النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في ماله، فلو دخل عليه شيء من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته، أن قصده بالمخالطة، التوصل إلى أكلها وتناولها، فذلك الذي حَرَجَ وأَثِمَ»^(١).

كما اعتنى الإسلام بالحقوق التربوية والاجتماعية لليتيم حيث أمر بتربيته وكفالته، وبين الرسول ﷺ أنه هو وكافل اليتيم في الجنة، ففي الحديث عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم، له ولغيره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّق بينهما شيئاً»^(٢) وكافل اليتيم هو: الذي يقوم برعايته وتربيته والعناية به حتى يبلغ، ونهى الإسلام عن دفع اليتيم بعنف وشدَّة وقسوة،

(١) المرجع السابق، ص ٩٩.

(٢) أخرجه البخاري، برقم (١٤٦٧).

كما قال عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ «أي هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن
إليه»^(١).

عباد الله: واعتبر الإسلام أن عدم إكرام اليتيم يدل على عدم الرغبة في الخير
كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١﴾﴾ [الفجر: ١٧] «الذي فقد أباه وكاسبه،
 واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه. فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل
على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في الخير»^(٢). وبَيَّنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ
الأيتام هم أولى الناس بالنفقة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا نَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [البقرة: ٢١٥]. وقال سبحانه: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة: ٨٣]،
وبَيَّنَّ سبحانه أن من صفات المؤمنين الذين لهم الجنة الوفاء بالنذر وإطعام
الطعام والتصدق به مع محبتهم إياه حيث يطعمونه للمسكين واليتيم والأسير
وذلك لوجه الله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ
عَلَى حَبِيءٍ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا
نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ
بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٧ - ١٢].

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٥٩٢.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٩٢٤.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والإحسان إلى الأيتام فإن في ذلك
 أجراً عظيماً، عباد الله: «إن من قهر اليتيم أن نغشه في ماله أو نتحايل على أملاكه
 قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ثم قال
 جل وعلا: ﴿ذَلِكَ وَمَآ أَوْصَيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. وقال - عز
 وجل -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ
 الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. ويقول النبي الكريم - ﷺ - في الحديث الذي
 رواه مسلم في صحيحه: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال:
 «الإشراك بالله»، ثم ذكر من السبع «وأكل مال اليتيم» ومن قهر اليتيم: عدم إكرامه؛
 لأنَّ الناس في الغالب يُكرمون من يأملون خيرَه في الدنيا؛ ولذلك من ضَعُفَتْ نفسُه
 وضعفَ إيمانه فإنه لا يُكرمُ اليتيم لأنه - بنظرته المادية - يظنُّ أنه لا يستفيدُ من اليتيم
 يقول - عز وجل - عن هؤلاء: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧]. ومن قهر اليتيم
 دفعه وعدم المبالاة به، وذمه وعدم الاهتمام بشؤونه، وهذا حال المُكذِّبينَ بيوم
 الدين الذين قال الله عنهم: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]. ومن
 قهر اليتيم: عدم الاهتمام بإصلاحه وتربيته ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحُهُمْ
 خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. ومن قهر اليتيم ألا يُدعى إلى الطعام ولا يُطعم
 مع الناس إذا جاءوا إلى الطعام، يقول - جل وعلا - عن المؤمنين الصادقين

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨]. وماذا يقولون؟ ﴿ إِنَّمَا نَطَعْمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ (١) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ ﴿ أَي: بأفعالهم الحسنة ﴾ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿ [الإنسان: ٩-١١].

أيها المسلمون: إن من قهر اليتيم عدم دفع المال له إذا احتاجه قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وخير الإنفاق الإنفاق على اليتامى، يقول تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدِينَ وَاللِّأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥]. ومن قهر اليتيم: تزويجه قهراً، أو تزويجه ممن لا يرضى قسراً، أو تزويجها ممن لا يرضى^(١). فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد عليه الصلاة والسلام فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليَّ صلى الله عليه بها عشراً».

من حقوق الطريق

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد : عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتأسي برسول الله ﷺ ولنعلم أن للطرق حقوقاً تحفظ على الناس أخلاقهم، وتديم الألفة والمودة بينهم، وهذه الحقوق جاء ذكرها في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: إِذْ أُبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ »^(١).

عباد الله: « وَغَضُّ الْبَصْرِ: يَكُونُ بِكَفِّهِ عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ، وَكَفُّهُ عَنِ كُلِّ مَا تُخْشَى الْفِتْنَةُ مِنْهُ. وَكَفُّ الْأَذَى: يَكُونُ بَعْدَمِ أذِيَةِ الْعِبَادِ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ؛ بِاللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ؛ فَلَا يَشْتُمُ، وَلَا يَسُبُّ، وَلَا يَحْتَقِرُ، وَلَا يَعِيبُ، وَلَا يَغْتَابُ، وَلَا يَضْرِبُ أَحَدًا بِالْيَدِ أَوْ الْعَصَا، وَلَا يُرِيْقُ الْمَاءَ فِي الطَّرِيقِ؛ لئَلَّا تَزَلَّ بِهِ الْأَقْدَامُ، وَلَا يَضْعُ عَقَبَاتِ

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٢٢٩ .

يَعْتَرُ فِيهَا الْمُشَاءةُ، وَلَا يُلْقِي قاذوراتٍ أو أشواكاً تَضُرُّ المارَّةَ. كُلُّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ مِنْ الأذى الَّذِي يَجِبُ كَفُّهُ وَإِعادُهُ عَنِ المارَّةِ. وَرَدُّ السَّلَامِ: واجبٌ، وفيه إكرامٌ للمارِّ - وهو الَّذِي يَبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ عَلَى الجالِسِ - والسَّلَامُ وَرَدُّهُ رَسولُ الأُلْفَةِ وداعِيَةُ المَحَبَّةِ؛ فعلى الجالِسِ أَلَّا يَسْأَمَ كَثْرَتَهُ مِنَ المارِّينَ؛ فَإِنَّ المارِّ يَتَحَبَّبُ بِهِ إِلَى الجالِسِ وَيُحْيِيهِ وَيُكْرِمُهُ؛ فعلى الجالِسِ أَنْ يَرُدَّ السَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ بِمِثْلِهَا أو أَحْسَنَ مِنْهَا، وَيَوَدُّ مَنْ وادَّهُ، وَيُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَهُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [النساء: ٨٦].

والأمرُ بالمَعروفِ والنَّهي عن المُنكَرِ: يَكُونُ بِاسْتِعْمالِ جَميعِ ما يُشْرَعُ، وَتَرْكِ جَميعِ ما لا يُشْرَعُ، بِأَسلوبِ حَسَنِ.

فهذه جُملةٌ عَظيمةٌ مِنَ آدابِ الطَّرِيقِ، وأيضاً يَدْخُلُ ضِمْنَ هذه الآدابِ المذكَورةِ في هذا الحَدِيثِ: حُسْنُ الكَلَامِ، وإرشادُ ابنِ السَّبيلِ، وإِغاثةُ المَلهُوفِ، وَهَدايةُ الضالِّ وإرشادُهُ، وإِعاونةُ المَظْلومِ، والمُعَاونةُ عَلَى حَمْلِ الأَغراضِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وفي هذا الحَدِيثِ نَدْبٌ إِلَى حُسْنِ مُعامَلَةِ المُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ؛ فَإِنَّ الجالِسَ عَلَى الطَّرِيقِ يَمُرُّ بِهِ العَدَدُ الكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ، وَيَحْصُلُ بَيْنَهُمْ مُعامَلاتٌ كَثيرةٌ؛ فعَلِيهِ بِحُسْنِ المُعامَلَةِ فِي كُلِّ هَذَا (١).

أَعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ ما أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) الدرر السنية - الموسوعة الحديثية بتصرف <https://dorar.net/hadith/sharh/16331>

من الخطبة الثانية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد :
 عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الإسلام يهدف
 إلى الرقي بالمجتمع المسلم إلى معالي الأمور، وسمو الأخلاق، وعلو الآداب،
 وإزالة الأذى عن الطريق شعبةٌ من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه،
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ،
 فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ
 الْإِيمَانِ» (١) أي: وأقل أعمال الإيمان هو تنحية الأذى وإبعاده عن طريق الناس،
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي
 بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُضْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» (٢) وفي لفظ:
 «مَرَّ رَجُلٌ بِغُضْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنَحِّينَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ
 لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ». وفي لفظ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ
 قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ» (٣).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» ..

(١) رواه مسلم (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤).

(٣) رواه مسلم (١٩١٤).



من حقوق الأجير

الخطبة الأولى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد: فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: إن الإسلام دين الأخلاق العالية والآداب السامية مع الناس كلهم حتى مع الخدم، وهو دين لم يفرق بين الناس ولم يمايز بينهم بالأنساب ولا الأحساب، ولا بالعرق ولا باللون، وإنما التمايز بالتقوى والعمل الصالح؛ ولذلك يقول - ﷺ -: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»^(١).

وفي هذا الحديث: «الحث على الإحسان إلى الرقيق والخدم ومن في معناهم؛ كالأجير وغيره، والرَّفْق بهم. وفيه: ترك الترفُّع على المسلم واحتقاره»^(٢).

وبعض الناس قد يظلم العمال والأجراء، ومن ذلك: ظلُّهم بتأخير مُستحقَّاتهم والمماطلة بها إلى أن تمضي الشهورُ العديدة وهم يطلبونها ولا يحصلون عليها؛ يقول - ﷺ -: «مطلُّ الغنيِّ ظلُّمٌ»^(٣). أي تأخير القادر على الوفاء

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٥٤٥.

(٢) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية-5976/hadith/sharh/old.dorar.net.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٤٠٠.

ظلمٌ لذلك الإنسانِ المُستحقِّ للوفاء.

عبادَ الله: وقد حفظَ الإسلامُ حقَّ الأجير، قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - «قال الله: ثلاثةٌ أنا خصمُهُم يومَ القيامةِ: رجلٌ أعطى بي ثمَّ غدر، ورجلٌ باعَ حرًّا فأكلَ ثمنه، ورجلٌ استأجرَ أجيرًا فاستوفى منه ولمَّ يُعطِ أجره»^(١). فيجب إعطاءُ الأجيرِ حقَّه وراتبه وعدمُ إنقاصه، كما أنه يجبُ الوفاءُ بالعقود المكتوبة بين أربابِ العملِ والأجراء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

يقول السعدي - رحمه الله -: «هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدمِ نقضها ونقصها. وهذا شاملٌ للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتمَّ قيام، وعدمِ الانتقاصِ من حقوقها شيئاً، والتي بينه وبين الرسولِ بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، برِّهم وصلاتهم، وعدمِ قطيعتهم، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصُّحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلقِ من عقودِ المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقودِ التبرُّعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم»^(٢).

واعلموا - عبادَ الله - أنَّ عدمَ إعطاءِ الأجيرِ حقَّه وراتبه، أو إنقاصه، أو تأخير الأجر والمماطلة، أو إعطاءِ الأجيرِ أجرًا لا يُناسبُ مجهوده يُعدُّ من الظلم، فالحذر الحذر من ذلك. «فعن جابرٍ رضي الله عنه قال، قال ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٢٢٧.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٢١٨.

ظُلِمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١). والحذر الحذر من أكل أموال الناس بالباطل، قال الله تعالى
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]،
 والحذر الحذر من التكبر واحتقار الأجير والتعالي عليه، وغمط الناس حقوقهم
 . يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ
 قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ
 يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»^(٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
 وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
 [النساء: ٥٨]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر
 الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور
 الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٩١.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

أما بعد :

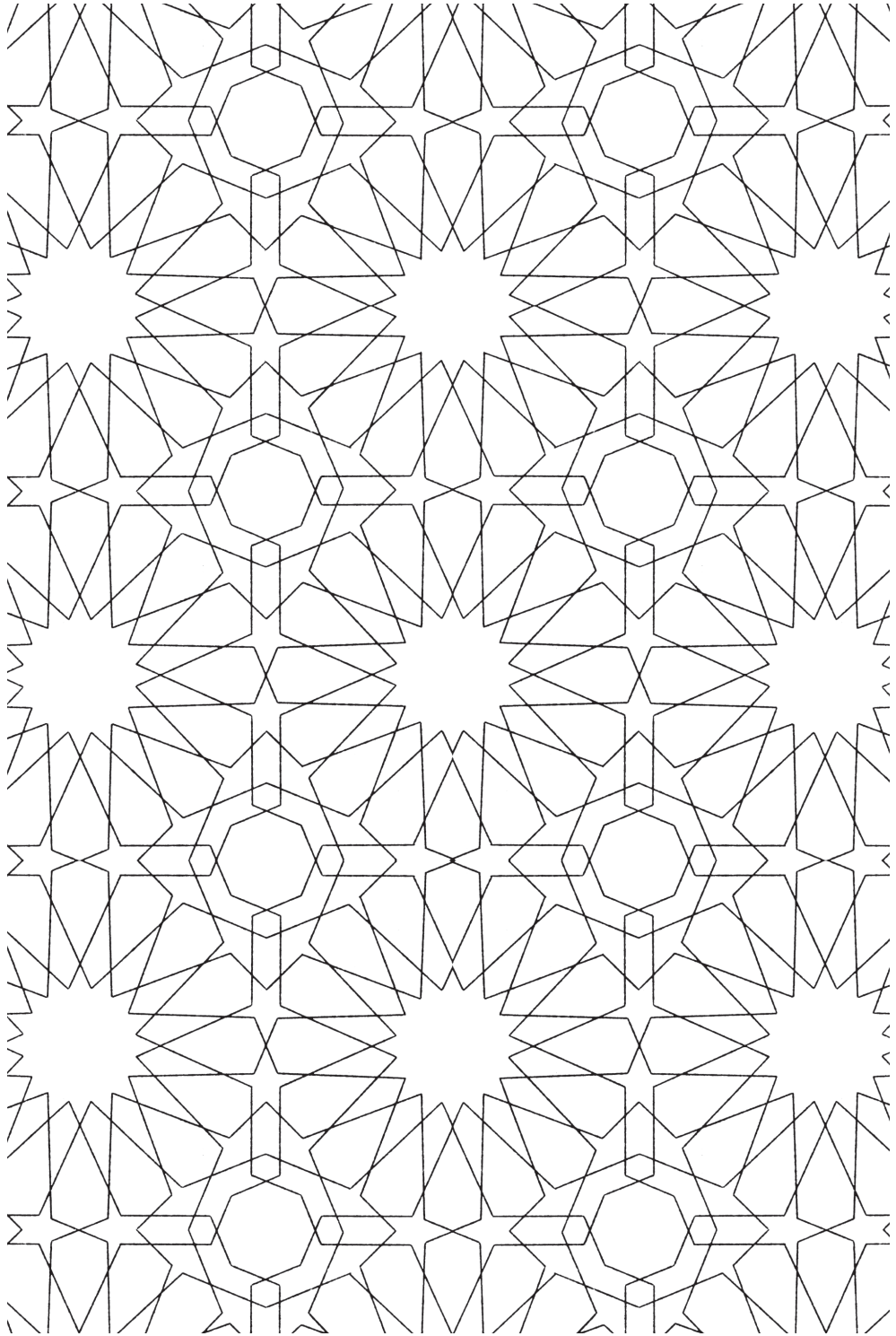
فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، عباد الله: إنَّ من الظُّلم ما يقوم به بعضُ ضُعفاءِ النفوسِ من إجبارِ الأطفالِ على التسولِ والاستجداءِ، ومن الظلم أيضاً: إجبارُ العُمَّالِ على زيادةِ ساعاتِ العملِ دونَ مُقابلٍ، أو تكليفهم بأعمالٍ شاقَّةٍ عليهم في أجواءٍ غيرِ مُناسبةٍ، أيها المسلمون: ومن حقوقِ العمالِ: إعطاؤهم الأجرَ حينَ تمامِ العملِ على الوجهِ المطلوبِ إنْ كانتِ الأجرُ على إنجازِ العملِ، أو تُعطى الأجرُ عندَ حُلُولِ وقتها إنْ كانتِ الأجرُ مؤقتةً بالزمنِ، ويلزمُ عدمُ المماطلةِ في ذلك، ومن حقوقِ العُمَّالِ: وجوبُ الإحسانِ إليهم، وفي الحديث: « ما أطعمتَ نفسك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ ولدك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ زوجتك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ خادمك فهو لك صدقةٌ »^(١). وتَحْرُمُ أذيةُ العمالِ ويَحْرُمُ الاعتداءُ عليهم باليدِ أو اللسانِ، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣]. وفي الحديث قال ﷺ: « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ »^(٢).

فاتقوا الله عباد الله وصلُّوا وسلِّموا على نبينا محمدٍ رسولِ الله، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٥٦].

(١) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ١٩٥٥ .

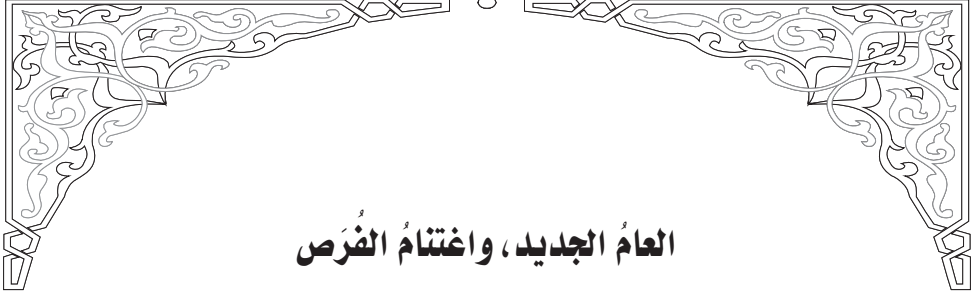
(٢) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠) مختصراً.



ناسها: قسّم المناسبات

وفيه أحد عشر موضوعاً هي:

- ١- العام الجديد، واغتنام الفرص.
- ٢- عاشوراء، وقصة موسى - عليه السلام - مع فرعون.
- ٣- يوم الجمعة.
- ٤- العشر الأواخر من رمضان، وزكاة الفطر.
- ٥- خطبتا عيد الفطر المبارك.
- ٦- متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان.
- ٧- من فضائل عشر ذي الحجة.
- ٨- خطبتا عيد الأضحى المبارك.
- ٩- أيام التشريق.
- ١٠- عام يمضي وأيام تنقضي.
- ١١- خطبة استسقاء.



العام الجديد، واغتنام الفرص

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن الحياة فرصة، والفرص مُتجددة، ودخول العام الهجري الجديد علينا ونحن في صحّة وعافية وأمن وأمانٍ فرصةٌ عظيمةٌ لكلِّ مُسلمٍ ومسلمةٍ لاستغلال أيامه ولياليه في طاعة الله تعالى؛ فهو فرصةٌ لكلِّ من أنعم الله عليه بالحياة بأن يستغلّها في طاعة الله ومرضاته، وفرصةٌ لكلِّ صحيحٍ مُعافى بأن يستغلَّ صحته وعافيته في طاعة الله تعالى، وفرصةٌ لاغتنام أوقات الفراغ في شغل النفس بما ينفع؛ فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والعام الجديد أيضاً فرصةٌ لكلِّ شابٍّ لاستغلال شبابه في طاعة الله تعالى؛ لأنَّ الشباب هو زمن العمل الجادّ؛ وهو فترةٌ قوّة بين ضعفين: ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، والشباب هو وقت القُدرة على الطاعة على تمامها، والشبابُ ضيفٌ سريعُ الرحيل، فإن لم يغتنمه العاقل ندِمَ أشدَّ الندم، وذلك بالمحافظة على فرائض العبادات، والحرص على النوافل، والبعد عن المعاصي والسيئات، والعام الجديد، والحياة كلّها فرصةٌ لكلِّ مَنْ

أنعم الله عليه بالمال بأن يُخْرِجَ حق الله فيه من زكواتٍ واجبة، وصدقاتٍ مُستحبة، وأعظمُ الصدقة أن تتصدقَ وأنت صحيحٌ شحيحٌ، تخشى الفقرَ، وتأملُ الغنى؛ ولهذا وجَّهَ رسولنا الكريم - ﷺ - أُمَّته لاستغلالِ الفُرصِ، والمبادرةِ إلى الخير قبل فواتِ الأوان، فقال: «اغتنم خمسا قبل خمسٍ: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلِك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»^(١).

عباد الله: فُرصُ الخير ومواسمُ الطاعاتِ تَعوُدُ في كل عام، يعودُ يومُ عاشوراء الذي يُكفِّرُ صيامُه السَّنَةَ التي قبله، وهو اليوم الذي نَجَّى اللهُ فيه موسى وقومه وأغرقَ فرعونَ وقومه، وهو اليوم العاشر من هذا الشهر، شهرِ اللهِ المُحرم؛ حيث صامه موسى عليه السلام شُكراً لله على هذا النصر وهذه النعمة، وصامه بنو إسرائيل من بعده واستمروا على صيامه حتى قدم النبي ﷺ المدينةَ وفيها من اليهود من يصومون يومَ عاشوراء فسألهم ﷺ عن سببِ صيام هذا اليوم؟ مُذكراً لهم وإلا فهو يَعْلَمُ فَضْلَ هذا اليوم وما جرى فيه قالوا: هذا يومٌ نَجَّى اللهُ فيه موسى وقومه فصامه موسى شُكراً لله فنحن نصومه، قال النبي ﷺ: «نحنُ أحقُّ وأولى موسى منكم فصامه وأمر بصيامه». وقال ﷺ: «صوموا يومَ عاشوراء وخالفوا فيه اليهودَ وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً»^(٢).

عباد الله: ويعودُ شهرُ رمضانَ وفضلُ صيامه وقيامه، وتعودُ سِتَّةُ شِوَالٍ ومضاعفةُ الأجرِ في صيامها، ويعودُ موسمُ الحجِّ والفرصةُ لكلِّ مستطيعٍ لم يحجَّ أن يُيَادِرَ بِحَجِّ الفريضة، ويعودُ يومُ عرفة، الذي يُكفِّرُ صيامُه السَّنَةَ التي قبله، و السَّنَةَ التي بعده، ألا فليبدأ كلُّ مُسلمٍ ومُسلمةٍ عامه الجديدَ بِجِدِّ واجتهادٍ في طاعةِ

(١) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٣٣٥٥.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٥٤) واللفظ له، والبخاري (٥٢٣٨)، وابن خزيمة (٢٠٩٥).

الله وتقواه، واستغلال العام القادم في التزود بالحسنات والطاعات، والبعد عن المعاصي والسيئات. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه
 واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى
 وطاعته، ولنعلم أن بداية العام الجديد فرصة لتربية النفس وتعويدها على طاعات
 هي خير زاد للمسلم إذا رحل من دُنياه، ومن ذلك: المحافظة على صلاة الجماعة،
 يقول ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا
 عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَأَسْتَبْقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ
 وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١)، ومن ذلك: المداومة على السنن الرواتب وهي
 اثنتي عشرة ركعة في كل يوم يُبْنَى لك بها بيت في الجنة، قال ﷺ: «من صَلَّى في يومٍ
 وليلةٍ اثنتي عشرة ركعةً سِوَى المكتوبة، بَنَى اللهُ عِزًّا وَجَلًّا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

أيها المسلمون: في عامنا الجديد، علينا أن نجعل لنا ورداً من القرآن نقرؤه
 كل يوم، وأن نعود أنفسنا على أذكار الصباح والمساء فإنها الحصن الحصين لنا
 من كل شر - بفضل الله تعالى - وفيها من الحسنات ما تفضل به المولى
 على عباده، وليكن لنا نصيب من صيام النافلة، وعلينا أن نتعهد أرحامنا بالصلاة،
 وأقاربنا بالزيارة، ومرضى المسلمين بالعيادة، وأن نُجاهد أنفسنا لفعل هذه
 الأعمال وغيرها من أعمال البر والإحسان، فاتقوا الله عباد الله، وصلوا وسلموا
 على محمد رسول الله، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ: «مَنْ
 صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦١٥) واللفظ له، ومسلم (٤٣٧).

(٢) صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: ١٨٠٥.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٣٨٤.



عاشوراء وقصة موسى عليه السلام مع فرعون

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي تكفل بنصر عباده المؤمنين، وخذلان الكفرة المجرمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن الابتلاء سنة إلهية وأن الأنبياء - عليهم السلام - أشد الناس ابتلاء، وقد جعل الله ابتلاء العباد بالمصائب والبلايا كفارات للذنوب ومحوراً للسّيئات؛ وذلك أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ليغفر له ذنوبه، حتى إذا لقيته لم يكن عليه خطيئة.

وفي الحديث يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «قلت: يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»^(١).

عباد الله: في هذا الشهر المحرم كانت نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون وقومه، وموسى عليه السلام ابتلاه الله بفرعون منذ طفولته، بل قبل أن يولد

(١) صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٣٩٨.

موسى حيث كان فرعون يُقتلُ أبناءَ بني إسرائيل خشيةً أن يظهرَ منهم طفلٌ يكونُ سبباً في هلاكِ فرعون وذهابِ ملكه وسلطانِه، ولكن الله - عز وجل - لحكمةٍ يَعلمُها جعل موسى يتربى في بيت فرعون الطاغية الجبار، وألآنَ اللهُ لموسى قلبَ امرأة فرعون فتعلقتُ به وكانت سبباً في ترك قتله من قِبَل فرعون ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩] يعني: أن فرعون لما رآه همَّ بقتله خوفاً من أن يكون من بني إسرائيل فجعلت امرأته آسية بنت مزاحم تحاج عنه وتذبُّ دونه، وتحبُّه إلى فرعون، فقالت: ﴿ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ فقال: أما لك فنعم، وأما لي فلا . فكان كذلك، وهداها الله به، وأهلكه الله على يديه، وقوله «: ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾، وقد حصل لها ذلك، وهداها الله به، وأسكنها الجنة بسببه . وقولها: ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ أي: أرادت أن تتخذه ولداً وتتبناه، وذلك أنه لم يكن لها ولد منه «(١).

تربى موسى في بيت فرعون بعناية إلهية حتى هياهُ اللهُ سبحانه لحمل رسالة الدعوة إلى الله عز وجل «، وأرسل اللهُ موسى إلى فرعون وقومه بالآيات البيّنات والبراهين القاطعة، ولكن فرعون يحاول بكل جهوده ودعائه أن يقضي عليها بالرد والكتمان حتى قال لموسى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ۗ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ ۗ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ ۗ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٧ - ٥٨]، أي مستويًا لا يحجب عن الرؤية فواعدهم موسى موعد الواثق بنصر الله تعالى واعدهم يوم الزينة وهو يومٌ عيدهم في رابعة النهار ضحى، فاجتمع الناس وأتى فرعون بكل ما يستطيع من كيد ومكر، فقال لهم موسى:

(١) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ١ / ٣٨٣.

﴿وَيَلِكُمْ لَا تَقْرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ [طه: ٦١]،
 فوَقعت هذه الكلمة الصادرة عن إيمانٍ و يقين، وقعت بين الناس أشد من السلاح
 الفتاك فتنازعوا أمرهم بينهم وتفرقت كلمتهم وصارت العاقبة لنبي الله موسى عليه
 السلام وأعلن خصومه من السحرة إيمانهم به ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ٤٦ ﴿قَالُوا
 ءَأَمْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧ ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ ٤٨ ﴿[الأعراف: ٤٦-٤٨]، وقالوا الفرعون حين
 توعدهم: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا
 نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ٧٢ ﴿إِنَّا ءَأَمْنَا رَبَّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ
 خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ٧٣ ﴿[طه: ٧٢، ٧٣]، وما زال فرعون ينازح دعوة موسى عليه السلام حتى
 استخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا
 أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٥٥ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ٥٦ ﴿
 [الزخرف: ٥٥-٥٦]، وكان من قصة إغراقهم أن الله أوحى إلى موسى أن يسري بقومه
 ليلاً من مصر فاهتم لذلك فرعون اهتماماً عظيماً فأرسل في جميع مدائن مصر
 أن يحشر الناس للوصول إليه لأمر يريده الله عز وجل، فاجتمع الناس إليه فخرج
 بهم في أثر موسى وقومه ليقضي عليهم حتى أدركهم عند البحر ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ
 قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، أي البحر أمامنا وفرعون وقومه
 خلفنا وسيأخذوننا فقال لهم موسى ﴿كَلَّا﴾ أي لستم مُدْرِكِينَ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
 سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، أي سيدلني على ما فيه النجاة فأوحى الله تعالى إلى موسى
 ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
 [الشعراء: ٦٣]، فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ بإذن الله تعالى اثني عشر طريقاً صار ذلك الماء ثابتاً
 كالجبال فدخل موسى وقومه يمشون بين جبال الماء بقدره الله تعالى وتبعهم فرعون
 وجنوده فغرقوا عن آخرهم فلما أدرك فرعون الغرق ﴿قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ [يونس: ٩٠]، ولكن لم ينفعه الإيمان حينئذ ف قيل له توبيخاً: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]، فكانت هذه النتيجة أن الله نجى موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه، وكان ذلك في اليوم العاشر من هذا الشهر، شهر الله المحرم، وأورث الله أرض فرعون وقومه المجرمين لبني إسرائيل لأنهم كانوا عند ذلك على الحق سائرين ولموسى متبعين،^(١) فكانوا وارثين لأرض الله كما وعد الله تعالى بقوله: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ؛ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»^(٢) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: حين صام رسول الله ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣).

وفي هذا الحديث بيان صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء، ثم مخالفة اليهود في صيامه، بأن يصام يوم التاسع معه.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) ينظر: الشيخ العلامة / محمد بن صالح بن عثيمين، الضياء اللامع من الخطب الجوامع، مكتبة

السوادي، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٧٠٧ - ٧٠٩.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٠٤) واللفظ له، ومسلم (١١٣٠).

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: (١١٣٤).

من الخطبة الثانية:

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:
- فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والاعتبار بما نسمع ونقرأ في كتاب الله تعالى من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية الجبار عبرٌ وعِظَاتٌ كثيرةٌ منها: (١).
- ١- أن الله تعالى يتلي عباده المؤمنين، وأشدُّ الناس بلاءً؟ الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ، وأن من صفات عباد الله تعالى وأوليائه الصبر على البلاء.
- ٢- أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمراً وقضاه فلا بُدَّ أن يكون، وأنا يجبُ أن نُحقق الإيمان بالقضاء والقدر حتى نحصل على الطمأنينة والراحة والثواب في الآخرة.
- ٣- أن الذين يجاهرون بالعداوة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين يسعون لحتفهم وهلاكهم في الدنيا والآخرة، وأن الكِبْر والتجَبُّر على المستضعفين وعلى عباد الله عاقبته إذلالُ الله للمتكبرين.
- ٤- أن الحقَّ له نورٌ يسطع يعرفُه أهلُ الفِطر السليمة، أما الباطل فإنه غُثَاءٌ كغُثَاءِ السيل ولا بُدَّ يوماً أن يزول ويضمحل.
- ٥- أن من توكل على الله كفاه ومن استضر به نصره ومن استعان به أعانه ومن لجأ إليه في الرخاء وجده في الشدة وانظروا إلى قول موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢].
- ٧- أن الإيمان بالله تعالى إذا قرَّ في قلب المؤمن فإنه يستهين بكل ما يحصل

(١) ينظر: محمد بن حسن أبو عقيل، الحياة الطيبة، ص ١٣٩-١٤٠.

له من الأذى في سبيل الله عز وجل لأنه مؤمنٌ بوعد الله تعالى له في الجنة، وسَحَرَةُ فرعون عندما آمنوا بموسى عليه السلام وتوَعَدَهُم فرعون استهانوا به وبوعيده وقالوا له في عِزَّة المؤمن الواثق ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢].

٨- أن نجاة موسى عليه السلام وقومه من عدو الله فرعون وجنوده نعمة كبرى تستوجبُ الشُّكر لله عز وجل، ومن شُكْرِ الله تعالى على هذه النُّعمة صيام اليوم العاشر من هذا الشهر شهر المحرم، والأفضل أن يصام يوماً قبله مخالفة لليهود كما حدث بذلك النبي ﷺ بقوله: «لَيْنٌ بَقِيَتْ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ. وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ»^(١). فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على خير البرية وأزكى البشرية، فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».



يَوْمُ الْجُمُعَةِ

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُّ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ).

عبادَ الله: يومُ الجمعة يومٌ عظيمٌ قال عنه رسولُ الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا» (١).

وعن أوس بن أوس: عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا

(١) رواه مسلم (١٤١٠).

عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - أَي يَقُولُونَ قَدْ بَلَيْتَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «^(١). يقول ابن القيم - رحمه الله - : (وكان من هديه ﷺ تعظيمُ هذا اليوم وتشريفُهُ، وتخصيصُهُ بعباداتٍ يَخْتَصُّ بها عن غيره، وذكر أنَّ من خصائصِ يومِ الجمعة: استحبابُ كثرةِ الصَّلَاةِ على النبي ﷺ فيه وفي ليلته، والاختِسالُ في يومها، والتطيبُ والسواكُ فيه، والتبكيرُ لصلاة الجمعة، وأنَّ يَشْتَغَلَ بالصَّلَاةِ، والذِّكْرِ، والقراءةِ، وقراءةِ سورةِ الكهفِ في يومها، وأنه يجبُ الإنصاتُ لخطبةِ الجمعة)^(٢).

وفي الحديث الصحيح: «لا يَغْتَسِلُ رجلٌ يومَ الجمعةِ، ويتَطَهَّرُ ما استطاع من طَهْرٍ، ويَدَّهِنُ من دُهْنِهِ، أو يَمَسُّ من طِيبِ بَيْتِهِ، ثم يَخْرُجُ فلا يَفْرُقُ بين اثنين، ثم يَصَلِّي ما كُتِبَ له، ثم يُنصِتُ إذا تكَلَّمَ الإمامُ، إِلَّا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعةِ الأخرى»^(٣).

عباد الله: ويُسْتَحَبُّ أن يلبَسَ في يومِ الجمعةِ أحسنَ الثيابِ التي يَقْدِرُ عليها، كما يُسْتَحَبُّ تجميرُ المسجدِ، وفي يومِ الجمعةِ ساعةُ الإجابةِ، وهي الساعةُ التي لا يَسْأَلُ اللهَ عبدٌ مسلمٌ فيها شيئاً إلا أعطاه، ففي الحديث الذي رواه مسلم: «إِنَّ فِي الجمعةِ لساعةً لا يوافقها مسلمٌ قائمٌ يصَلِّي، يسألُ اللهَ خيراً، إِلَّا أعطاهُ إِيَّاهُ. وقال بيده يَقْلُلُها، يزهدُها»^(٤) وكما يقول ابن القيم فإنَّ أرحمَ الأقوالِ في ساعةِ الإجابةِ في يومِ الجمعةِ قولان، الأول: أنها من جلوسِ الإمامِ إلى انقضاءِ الصلاةِ، ودليلُ

(١) رواه أبو داود (١٠٤٧) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٢٥).

(٢) ينظر: زاد المعاد ١ / ٣٧٥.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٨٨٣.

(٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٨٥٢.

ذلك ما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي بُردة بن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له: أسمعتَ أباك يحدثُ عن رسولِ الله ﷺ في شأنِ ساعةِ الجمعةِ؟ قال قلتُ: نعم. سمعته يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلسَ الإمامُ إلى أن تُقضى الصلاة»^(١). والقول الثاني: أنها بعد العصر، ويقول ابن القيم وهذا أرجح القولين، وحُجَّةُ هذا القول ما رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ»^(٢).

عباد الله: والجمعة فرضٌ عينٍ على كُلِّ مُكَلَّفٍ قادرٍ مستكملٍ لشروطها، فهي تجب على الرَّجُلِ المسلمِ الحُرِّ العاقلِ البالغِ المقيمِ القادرِ على السَّعيِ إليها، الخالي من الأعذار المبيحةِ للتخلفِ عنها، طالما أنه سمعِ النداء، أو عَلِمَ بدخول وقت الجمعة، وقد قال النبي - ﷺ -: «الجمعة حقٌّ واجبٌ على كُلِّ مسلمٍ في جماعةٍ إلا أربعة: عبدٌ مملوكٌ، أو امرأةٌ، أو صبيٌّ، أو مريضٌ»^(٣).

وحَدَّرَ النبي ﷺ من التهاون بصلاة الجمعة، ففي الحديث «- أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال، لقومٍ يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممتُ أن أمرَ رجلاً يُصَلِّيَ بالناسِ. ثم أُحَرِّقُ على رجالٍ يتخلفون، عن الجمعةِ، بيوتَهُمْ»^(٤). وقال ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ»^(٥).

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٨٥٣.

(٢) مسند أحمد الصفحة أو الرقم: ١٠٣/١٤، وينظر: زاد المعاد ١/ ٣٧٥-٤٠٠.

(٣) رواه أبو داود (١٠٦٧).

(٤) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٦٥٢.

(٥) أخرجه أبو داود (١٠٥٢)، والنسائي (١٣٦٩).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن يوم الجمعة
يُستحبُّ فيه التفرُّغ للعبادة، كما يُستحبُّ فيه التكبُّيرُ إلى المسجد، ففي الحديث
: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ
بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ،
فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ
رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ
يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ»^(١). ويوم الجمعة هو اليوم الذي تفرغ منه السماوات والأرض
والجبال والبحار والخلائق كلها إلا الإنس والجن، وفي الحديث: «لا تطلعُ
الشَّمْسُ ولا تغربُ على يومٍ أفضلٍ من يومِ الجمعةِ وما من دابةٍ إلا وهي تفرغُ
يومَ الجمعةِ إلا هذينِ الثَّقَلَيْنِ الجَنِّ والِإِنْسِ»^(٢). وهو اليوم الذي ادَّخَرَهُ اللهُ لهذه
الأمَّة، وأضلَّ عنه أهل الكتاب قبلهم، وفي الحديث: «ما طلعتِ الشَّمْسُ ولا
غربتِ على يومٍ خيرٍ من يومِ الجُمُعَةِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ، وَضَلَّ النَّاسُ عَنْهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ
تَبِعٌ، فَهُوَ لَنَا، وَلِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَلِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، إِنَّ فِيهِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا
مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهُ شَيْئًا؛ إِلَّا أَعْطَاهُ»^(٣). وقال ﷺ: «يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةٌ
نَفَرٍ، رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا
اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنصَاتٍ وَسُكُوتٍ،

(١) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠) باختلاف يسير.

(٢) صحيح ابن حبان الصفحة أو الرقم: ٢٧٧٠.

(٣) صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٦٩٥.

ولم يتخطَّ رقبةً مسلمٍ، ولم يُؤذِ أحدًا فهي كَفَّارَةٌ إلى الجمعةِ التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام، وذلك بأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»^(١). فأتقوا الله عباد الله، وصلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على خير الورى، كما أمركم بذلك ربُّكم جل وعلا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرا»..

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ١١١٣ .



العشر الأواخر من رمضان، وزكاة الفطر^(١)

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا برمضان، وجعل العشر الأواخر منه من أفضل الأزمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير الأنام وأفضل من صلى وصام، وسنَّ التهجد والقيام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد :
 فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أن الله - عز وجل - بحكمته فضَّل بعض الأزمنة على بعض، وجعل منها مواسم للتجارة الربحية مع الله سبحانه وتعالى، فكما فضَّل شهرَ رمضان على الشهور، فقد جعل العشر الأواخرَ منه أفضلَ لياليه وجعل أيامها أكملَ أيامه، وخصَّها بخصائص عن بقية أيام وليالي الشهر

ومن أظهر فضائل العشر الأواخر من رمضان وخصائصها:

أ- اجتهادُ النبي ﷺ، فيها فوق ما كان يجتهدُ في غيرها، كما روى مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان رسولُ الله ﷺ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ

(١) ينظر: عبد الله بن صالح القصير، تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام، دار الوطن للنشر، ١٤١٧هـ ص ٥٥-٦٣..

الأواخر، ما لا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»^(١) - ومن ذلك أنه كان يُحيي الليلَ فيها - كما في حديث عائشة رضي الله عنها - قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»^(٢). ويُحتملُ أن المراد إحياء الليل كله، ويُحتملُ أن يُراد بإحياء الليل إحياء غالبه، وفي صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ»^(٣).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: ومما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحرص عليه في هذه العشر: الاعتكاف في المسجد تفرغاً لعبادة ربه وتحريماً لليلة القدر، فالاعتكاف في رمضان سنة فعلية فعلها النبي ﷺ في حياته، واعتكف أزواجه من بعده، وحكى أهل العلم الإجماع على أنه مسنون، وينبغي أن يكون الاعتكاف على الوجه المشروع، وهو أن يلزم مسجداً لطاعة الله سبحانه بحيث يتفرغ من أعمال الدنيا إلى طاعة الله تعالى.

ب - ومن فضائل هذه العشر وخصائصها ومزاياها أن فيها ليلة القدر، التي خصها الله تعالى بخصائص^(٤) منها:

١ - أنه أنزل فيها القرآن، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ [القدر: ١].

٢ - ووصفها بأنها خير من ألف شهر في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

٣ - ووصفها بأنها مباركة في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٧٥.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٠٢٤.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٧٤٦.

(٤) ينظر: عبدالله بن صالح القصير، تذكرة الصوم، ص ٥٥ - ٦٣.

٤ - وأنها تنزل فيها الملائكة والروح، (أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، والروح هو جبريل عليه السلام خصه بالذكر لشرفه .

٥ - ووصفها بأنها سلامٌ، أي سالمةٌ لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو أذى، وفيها السلامة من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل .

٦ - ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤] أي يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها .

٧ - وأن الله - تعالى - يغفر لمن قامها إيماناً واحتساباً ما تقدم من ذنبه .

كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي، ﷺ، قال: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »^(١). وليلة القدر في العشر الأواخر كما في حديث عائشة وحديث ابن عمر أن النبي، ﷺ، قال: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ »^(٢) وهذا لفظ حديث عائشة. وفي أوتار العشر أكد لحديث عائشة أن رسول الله، ﷺ، قال: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ »^(٣). وأرجاها السبع الأواخر كما جاء في حديث ابن عمر: « أَنْ رَجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٠١٤ .

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٠٢٠ .

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٠١٧ .

ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ» (١).

ولمسلم: «التَّمِسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ، أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي» (٢). وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «التَّمِسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى» (٣).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمُهَا حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ١-٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٠١٥ وصحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٦٥.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٦٥.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٢٠٢١.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله القائل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥) [الأعلى: ١٤-١٥]. والصلاة والسلام على خير خلق الله الذي واسى الفقراء والمساكين وأمر المسلمين بمواساتهم والاهتمام بهم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والحرص على إخراج زكاة الفطر على الوجه الشرعي الذي بيّنه لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام، وذلك لأن حكم زكاة الفطر فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين، على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»^(١).

ومن حکمتها:

- ١- إحسانٌ إلى الفقراء وكفٌ لهم عن السؤال أيام العيد.
- ٢- الاتصافُ بخُلُقِ الكرمِ وحبُّ المواساة.
- ٣- تطهيرٌ للصائم مما يحصلُ في صيامه من نقصٍ ولغوٍ وإثم.
- ٤- إظهارُ شكرِ نعمة الله تعالى بإتمام الصيام والقيام. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٥٠٣ .

وطعمةً للمساكينِ من أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ (١).

واعلموا أن! جنس الواجب في الفِطْرَةِ هو طعامُ الأدميين من تمرٍ أو بُرٍّ أو زبيبٍ أو أَقِطٍ أو غيرها من طعام بني آدم مثل الرُّزِّ والذُّرَّةِ والدُّخْنِ ونحوها. عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه قال: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ» (٢).

ومقدار زكاة الفطر: صاعٌ بصاع النبي ﷺ عن كل فرد. ووقتٌ وجوبها: غروبُ الشمس ليلة عيد الفطر، وأما زمنُ دفعها: فلهُ وقتان: وقتٌ فضيلة ووقتٌ جواز.

فأما وقت الفضيلة فهو صباحُ العيد قبل الصلاة، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما (أن النبي ﷺ) (أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ، أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ) (٣). ولذلك كان من الأفضل تأخيرُ صلاة العيد يوم الفِطْرِ لِيَتَسَّعَ الْوَقْتُ لِإِخْرَاجِ الْفِطْرَةِ. وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين ففي صحيح البخاري: (وكان ابنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ). (٤).

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد بلا عُذْر، وأما مكانُ دفعها: فتُدْفَعُ إِلَى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج.

والمستحقون لزكاة الفِطْرِ: هم الفقراء ومن عليهم ديونٌ لا يستطيعون وفاءها فيُعْطُونَ مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِمْ، وَيَجُوزُ تَوْزِيعُ الْفِطْرَةِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ فَقِيرٍ وَيَجُوزُ دَفْعُ

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ١٦٠٩.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٥٠٦.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٩٨٦.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٥١١.

عددٍ من الفِطْرِ إلى مسكينٍ واحدٍ كما يجوز للفقير إذا أخذ الفِطْرَةَ من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحدٍ من عائلته.

عباد الله: صلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على خير البرية وأزكى البشرية فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال عليه الصلاة والسلام: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».



خطبتا عيد الفطر المبارك

الخطبة الأولى لعيد الفطر المبارك:

يكبر تسع تكبيرات متوالية ثم يقول: الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله! الله أكبر! الله أكبر! والله الحمد!، لله أكبر عدد ما ذكر الله ذاكراً وكبّراً، الله أكبر عدد ما حمد الله حامداً وشكراً، الله أكبر ما سَطَعَ فَجْرُ الإسلامِ وأسْفَرَ، الله أكبر ما أَقْبَلَ شَهْرُ الصيامِ وأدْبَرَ، الله أكبر ما فَرِحَ الصائمُ بتمامِ صيامِهِ واستبَشَرَ، الله أكبر عدد ما تَابَ تائبٌ واستغْفَرَ، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. الله أكبر، الله أكبر، ولِلَّهِ الحمدُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم الأكبر، وأشهدُ أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله صاحبُ الوجهِ الأنورِ، والجبينِ الأزهرِ، الطاهرِ المُطَهَّرِ، اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما أَقْبَلَ صُبْحُ وأسْفَرَ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ولنعلم أن عيدَ الفطرِ المبارك، جعله الله لنا ولسائر المسلمين في أصقاع الأرض يومَ فَرَحٍ وسُرورٍ، بعدَ أداءِ فريضةِ الصيامِ، والتزوُّدِ من الأعمالِ الصالحةِ في شهرِ رمضان، وأيُّ فَرَحٍ أعظمُ من فَرَحِ عبْدٍ مؤمنٍ أطاعَ رَبَّهُ بما شرَعَ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ، فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

أيُّها المسلمون: يومُ عيدِ الفطرِ يومُ التمايزِ لهذه الأمةِ المُحمّدية، ففي

الحديث عن أنس - رضي الله عنه - قال: « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ قَالُوا كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَ كُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ »^(١). فلا توجد أُمَّة اليوم على وجه الأرض كلها عيدها هو تشريع من عند الله إلا هذه الأمة المحمدية، فهكذا أرادها ربُّها سبحانه وتعالى أن تكون، أُمَّة متميزة في عقيدتها، وفي أنظمتها، وفي عباداتها، وفي شريعتها، وفي شعائرها، وفي أعيادها. ويوم عيد الفطر هو يومُ التكبير. قال الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

يقول السعدي - رحمه الله - في معنى هذه الآية: « وهذا - والله أعلم - لئلا يتوهم متوهم أن صيامَ رمضان يحصل المقصود منه ببعضه، رُفِعَ هذا الوهم بالأمر بتكميل عِدَّتِهِ، وبِشُكْرِ اللَّهِ تعالى عند إتمامه على توفيقه وتسهيله وتبيينه لعباده، وبالتكبير عند انقضاءه، ويدخل في ذلك التكبير عند رؤية هلالِ شوال إلى فراغ خطبة العيد^(٢). الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

عباد الله: ويوم عيد الفطر هو يوم التزاور، يومٌ تلتقي فيه الأسرُ مع بعضها بعضاً، يومٌ يتواصل فيه الأقارب والأرحام، ويتزاور فيه الأحابب والأصدقاء، وأعظمُ الصلَّةِ في هذا اليوم: صلَّةُ الوالدين والبرُّ بهما ومجالستهما، ولعظمُ صلَّةِ الأرحام ثبت عنه ﷺ أنه قال: « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ،

(١) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ١١٣٤.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٧.

فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكَ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]. (١).

ويوم عيد الفطر هو يوم التصافي والتسامح، يسامح المسلم أخاه المسلم، لأنَّ قلبَ المؤمن ليس بالقلب الحاقد، بل المؤمنُ صاحبُ قلبٍ تقيٍّ نقيٍّ لا غِلَّ فيه ولا حسدَ، وصاحبُ نفسٍ طيبة صافية، تَغْفِرُ وتتجاوزُ، وتتكرمُ وتسامح. يقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ» (٢). ويقول النبي ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ؛ فَيَصُدُّ هَذَا، وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» (٣). ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

ويوم عيد الفطر هو يوم التوسعة والسرور، ففي يوم العيد يُستحبُّ التوسعةُ على الأهل بالطعام والشراب، وباللعب المُباح، والمرح المشروع (٤).
الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

عباد الله: علينا أن نصل أرحامنا وأن نقوي أواصر المحبة مع الأهل ولأقارب والأصدقاء والجيران، علينا أن نجعل عيدنا عيداً يذكرُّه الصُّغارُ بالفرح والمرح والسرور، ويذكرُّه الكبارُ بالتواصل والذكر والشكر، ويذكرُّه المحتاجون بالسَّعة

(١) أخرجه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤).

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٥٥٦.

(٣) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٢٣٧.

(٤) شبكة ملتقى الخطباء، <https://khubaa.com/ar/discussions>

وَالْيُسْرَ، وَيَذْكُرُهُ الْأَغْنِيَاءُ بِالْعَطَاءِ وَالْبَدَلِ. وَأَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الطَّاعَاتِ حَتَّى الْمَمَاتِ وَأَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالثَّبَاتَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفْعِي وَإِيَاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ مَلِكٌ بَرٌّ وُؤُوفٌ رَحِيمٌ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية لعيد الفطر المبارك:

يكبر سبع تكبيرات متولية ثم يقول: الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله! والله أكبر! الله أكبر! والله الحمد! الحمد لله معظم الثواب ومُجَزَل الأجر، لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ويعلم ما في البر والبحر، أحمده سبحانه وأشكره، أتم علينا صيامنا وبلغنا عيد الفطر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله! والله أكبر! الله أكبر! والله الحمد.

عباد الله: لقد ندبنا رسولنا - ﷺ - بأن نُتَبِعَ رمضانَ ستاً من شوال، وجعل ذلك من متابعة الإحسان بالإحسان فمن فعل ذلك فكأنما صام الدهر كله، قال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١).

الله أكبر! الله أكبر! لا إله إلا الله! الله أكبر! الله أكبر! والله الحمد.

أيها الناس: أذكركم ونفسي بتلك الشعيرة العظيمة، بتلك الفريضة الجليلة، بالصلوات الخمس؛ لا حظ في الإسلام لمن تركها، أوصيكم ونفسي بصلوة الجماعة، والمحافظة عليها في المساجد.

عباد الله: صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين لهم

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٦٤.

وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وفضلك وإحسانك يا أرحم
الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واجعل
هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك
وعبادك المؤمنين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم وفق
ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما تُحبُّ وترضى وهيء له البطانة الصالحة
التي تعينه على الحق يا رب العالمين.

اللهم وفق ولي عهده لما تحب وترضى وخذ بناصيته للبر والتقوى، وارزقه
البطانة الصالحة التي تعينه على الحق يا رب العالمين، اللهم وفق جميع ولاة
المسلمين للحكم بشريعتك واتباع سنة رسولك محمد - ﷺ - . اللهم حقق لنا ما
نرجو، وأمنا مما نخاف، اللهم تقبل منا، واغفر لنا وارحمنا، اللهم تقبل منا رمضان،
وتقبل منا الصيام والقيام، وسائر الأعمال، اللهم اجعلنا ممن نال أجر ليلة القدر،
اللهم أعد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، ونحن بصحة وعافية، وأمة
الإسلام في عزة وتمكين، اللهم أَلْف على الخيرِ قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا
سبل السلام. اللهم أصلح فساد قلوبنا، وارزقنا حُسن النية. اللهم انصر إخواننا
المستضعفين في سائر بلاد المسلمين، اللهم انصر المجاهدين الذين يجاهدون
في سبيلك لإعلاء كلمتك وإعزاز دينك في كل مكان، اللهم اربط على قلوبهم،
واحفظ دينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم فرج هم المهمومين، وكُنْ
للأرامل واليتامى والمساكين، والمحصورين والمأسورين. اللهم أغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك غفورٌ مجيب
الدعوات، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا

آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٩٠] وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]، واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم
واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.





متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان (١)

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي منّ علينا بإتمام شهر الصيام والقيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أمام المتقين، وخير الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وشكره على نعمه الكثيرة التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وإنَّ من نعم الله تعالى علينا أن وفقنا لصيام شهر رمضان وقيامه، فنسأل الله القبول ؛ لأن الله سبحانه يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

عباد الله : ما أجمل الحسنة تتبعها الحسنة، وما أحسن الطاعة تعقبها الطاعة، وما أجمل الإحسان يتلوه الإحسان، والمعروف يعقبه المعروف، والخير يتلوه الخير .

يقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴾ [محمد: ١٧] «يقول ابن كثير - رحمه الله - أي : والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبتهم عليها وزادهم منها، ﴿ وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴾ أي : ألهمهم رشداهم» (٢) .

(١) ينظر: ابن عثيمين، مجالس شهر رمضان، ص ٢٢٦ - ٢٢٩ .

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٩١ .

ويقول القرطبي في تفسير: « قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَسَبُوا لَهُمْ ﴾ [مريم: ٧٦]. «أي ويثبتُ اللهُ المؤمنين على الهدى ويزيدهم في النصره، وينزل من الآيات ما يكون سبب زيادة اليقين مجازاة لهم»^(١).

فيا أيها المؤمنون الذين وفقكم الله تعالى للصيام والقيام وعمل الطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات في رمضان حافظوا على طاعاتكم، واستمروا على قرباتكم، وواصلوا عباداتكم لربكم عز وجل حتى يأتاكم الأجل، كما قال تعالى: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] «أي الموت». وإذا كان رمضان شهر الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن والصدقات وأعمال الخير فإنه يحسنُ بالمسلم أن يحافظ على أعمال الطاعات في سائر أيام السنة، وإن من متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان: صيام ستة أيام من شوال كما قال عليه الصلاة والسلام: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »^(٢).

ولقد سنَّ لنا رسولنا ﷺ أيضاً: صيام يوم عرفة لغير الحجاج، وصيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم، قال ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(٣).

ومن الصيام المسنون أيضاً: صيام أيام البيض من كل شهر، وهي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وفي الحديث عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - «أمرنا رسولُ اللهِ ﷺ أن نَصُومَ مِنَ الشَّهِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَيْضَ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ،

(١) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن ١٣ / ٥٠٤.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٦٤.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٦٢.

وأربع عشرة، وخمس عشرة»^(١). وسُميت أيام البيض بهذا الاسم؛ لأنها ليالي مُقَمَّرة، فهي بيض لا اشتداد ضوء القمر فيها.

ومن السنة أيضاً: صيام الإثنين والخميس؛ لأنه ﷺ كان يصومها فسئل عن ذلك فقال: «إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ»^(٢). وفي رواية: «وَأَحَبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»^(٣). وأفضل صيام التطوع: صيام داود عليه السلام، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ»^(٤). وهكذا يجد المسلم أن عبادة الصيام موجودة على مدار السنة، ولكن الله تعالى جعل صيام رمضان فريضة على المسلمين كل عام، وجعل باقي الصيام مسنوناً؛ لتبقى هذه العبادة العظيمة مستمرة وباقية لراغبيها على مدار العام، فعلى المسلم أن يحافظ على الصيام المسنون؛ حتى ينال الأجر والثواب من رب العالمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿

[الأحقاف: ١٣-١٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه.

(١) صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: ٢٤٢١.

(٢) صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٢٤٣٦.

(٣) صحيح النسائي الصفحة أو الرقم: ٢٣٥٧.

(٤) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٤٢٠.

من الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومتابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان من صيامٍ وقيامٍ وصدقاتٍ وذكرٍ وقراءةٍ للقرآن ونحوها من الطاعات وأعمال البر.

وإن من متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان بالإضافة إلى صيام السنن: المحافظة على الصلوات المسنونة ومنها: السنن الراتبية وأكدها ركعتا الفجر؛ التي يقول فيها ﷺ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١). ومن الصلوات المسنونة: صلاة الوتر، وصلاة الليل، وصلاة الضحى، وفي صحيح البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ»^(٢). وفي الحديث عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تُكُنْ بِمِثْلِ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»^(٣). فعلى المسلم أن يحافظ على الصلوات المسنونة؛ لأن الله عز وجل يكمل بها ما انتقص من الفريضة.

كما أن من متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان المحافظة على تلاوة القرآن الكريم بتدبيرٍ وتفكيرٍ، والمحافظة على الأذكار المشروعة الواردة عن النبي، ﷺ، مثل: أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، والذكر عند دخول المسجد وعند الخروج منه، وعند الأكل والشرب، وغيرها من الأذكار المشروعة. ومن

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٧٢٥.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ١٩٨١.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٥٩.

متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان: الحرصُ على بذل الصدقات ومساعدة
المُحتاجين وإخراج الزكاة الواجبة ودفعها لمستحقيها عند حلولها - فاتقوا الله
عباد الله وصلوا وسلموا على من بعثه الله رحمة للعالمين..





من فضائل عشر ذي الحجة

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل أيامَ العشرِ من أفضل الأيام، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ القدوسُ السلام، وأشهدُ أنَّ محمدا عبده ورسوله أفضلُ الخلق وسيدُ الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: إنَّ من رَحمةِ الله عزَّ وجلَّ بعبادِهِ أنْ مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَيامٍ مُّبَارَكَةٍ، يُضَاعَفُ لَهُمْ فِيهَا الأَجْرَ، وَيُعْطَى فِيهَا جَزِيلَ الثَّوَابِ؛ رَحمةً مِنْهُ وَكَرَمًا، وَمِنْهَا: الأَيامُ العَشْرُ الأَوَّلُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ؛ حيثَ يَقولُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ: «ما العَمَلُ فِي أَيامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟ قالوا: ولا الجِهَادُ؟ قال: ولا الجِهَادُ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ يُحَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»^(١).

«وفي هذا الحديثِ يُرشدُ النَّبِيُّ ﷺ إلى فَضْلِ العَمَلِ الصَّالِحِ فِي العَشْرِ الأَوائلِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَيُبيِّنُ أنْ أَجْرَ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا يَتضاعَفُ ما لا يَتضاعَفُ فِي سائِرِ الأَيامِ؛ فَعَلَى المُسْلِمِ أنْ يَغْتَنِمَها وَيُكثِرَ فِيها الطَّاعاتِ، وَمِنْ أَجْلِ الطَّاعاتِ فِيها ذَكَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وَأَعْظَمَ الذِّكْرَ قِراءةَ القُرْآنِ، وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ،

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٩٦٩.

وفي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وغيرِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ»^(١).

وَيَشْمَلُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْفَرَائِضَ وَالْوَاجِبَاتِ وَكُلَّ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَأَعْمَالِ التَّطَوُّعِ مِنَ الْعِبَادَاتِ؛ مِنْ صَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَبِالْأَخْصِ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، كَمَا يَشْمَلُ أَيْضًا تَرْكَ الْمُنْهَيَّاتِ وَالْمَنْكَرَاتِ. «^(٢)».

- ومن فضائل عشر ذي الحجة: أَنَّ فِيهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَصِيَامُهُ: «يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»^(٣).

- ومن فضائل العشر: أَنَّ فِيهَا يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوَّلُ أَيَّامِ عِيدِ الْأَضْحَى.

عِبَادَةُ اللَّهِ: وَالْأَضْحَى سُنَّةُ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِ، وَسُنَّةُ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَالْأَضْحَى مَشْرُوعَةٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِهَا يُشَارِكُ أَهْلُ الْبِلْدَانِ حِجَاةَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فِي بَعْضِ شَعَائِرِ الْحَجِّ، فَالْحِجَاةُ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِذَبْحِ الْهَدَايَا، وَأَهْلُ الْبِلْدَانِ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِذَبْحِ الضَّحَايَا. - ومن فضائل العشر: اجْتِمَاعُ أَمْهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهَا، وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ.

عِبَادَةُ اللَّهِ: وَمِنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ فِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ: - التَّوْبَةُ وَالْإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعَاصِي وَجَمِيعِ الذُّنُوبِ، كَمَا يَجِبُ الْحَرِصُ

(١) تخريج المسند الصفحة أو الرقم: ٥٤٤٦.

(٢) الدرر السنية، الموسوعة الحديثية 5572/hadith/sharh/old.dorar.net.

(٣) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٦٢.

على الصلاة، وهي من أجل الأعمال وأعظمها وأكثرها فضلاً، ولهذا يجب على المسلم المحافظة عليها في أوقاتها مع الجماعة، - ومن الأعمال التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم في العشر من ذي الحجة: صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها - وبالأخص صوم يوم عرفة لمن لم يكن حاجاً.

- ومن الأعمال المستحبة في عشر ذي الحجة: التكبير والتحميد والتهليل والذكر: قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ وقد فسرت بأنها أيام العشر. - ومما يستحب فيها كذلك: كثرة الأعمال الصالحة: من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة والجهاد وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم، ملك برؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فالمعاصي سبب البعد والطرد عن رحمة الله، والطاعات أسباب القرب من الله تعالى، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَنْعَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْعَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»^(١).

عباد الله: وهناك أعمال على المسلم أن يكثرَ منها في أيام العشرِ وفي غيرها، ومنها على وجه التذكير: قراءة القرآن، والاستغفار، وبرُّ الوالدين، وصلة الأرحام والأقارب، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحفظ اللسان والفرج، والإحسان إلى الحيوان، وإكرام الضيف، والإنفاق في سبيل الله، وإماتة الأذى عن الطريق، والنفقة على الزوجة والعيال، والإحسان إلى الأيتام، وزيارة المرضى، والمساهمة في قضاء حوائج المسلمين، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، والصلاة على النبي ﷺ، وعدم إيذاء المسلمين، والتحلي بالرفق، وصلة أصدقاء الوالدين، وأداء الأمانات، والوفاء بالعهد، وإغاثة الملهوف، وغض البصر عن محارم الله، وإسباغ الوضوء، والدعاء بين الأذان والإقامة، وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة، والمحافظة على صلاة الجماعة، والمحافظة على السنن الراتبة، والحرص على صلاة العيد، وذكر الله تعالى عقب الصلوات، والحرص على الكسب الحلال، وإدخال السرور على المسلمين، والشفقة بالضعفاء، واصطناع المعروف، والدلالة على

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٧٦١.

الخير، وسلامة الصدر، وترك الشُّحْناء، والتعاونُ مع المسلمين فيما فيه الخير،
 فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمدٍ عليه الصلاة والسلام فقد قال الله
 تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: « من صلى عليَّ
 صلاةً صلى الله عليه بها عَشْرًا ».





خطبتنا عيد الأضحى المبارك

الخطبة الأولى لعيد الأضحى المبارك^(١)

يكبر تسع مرات، ثم يقول : الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الله أكبر عدد ما أحرم الحجاج من الميقات، وعدد ما رفعوا بالتلبية لله الأصوات، وعدد ما دخل الحجاج مكة ونزلوا بتلك الرحبات، وعدد ما طافوا بالبيت العتيق وعظموا الحرّمات، وعدد ما خرجوا إلى منى ووقفوا بعرفات، وعدد ما باتوا بمزدلفة وعادوا إلى منى للمبيت ورمي الجمرات، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الحمد لله الذي منّ علينا بمواسم الخيرات والطاعات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مُسْبِغ النِّعَمِ، ودافع النِّقَمِ، وفارج الكربات، وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا عباد الله، أوصيكم وتنفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلّم أن يومنا هذا هو يوم الحج الأكبر، وهو عيد الأضحى والنحر، هو يوم الحج الأكبر؛ لأنّ الحجاج يؤدون فيه مُعظَمَ مناسك الحج، وهو عيد الأضحى والنحر؛ لأنّ المسلمين يُضحون فيه وينحرون هداياهم، وهذه الأضاحي سنّة أبينا إبراهيم

(١) ينظر: الشيخ العلامة / محمد بن صالح بن عثيمين، الضياء اللامع، ص ٢٠٠-٢٠٢..

ونبيِّنا محمدٍ - عليهما الصلاة والسلام - وتُجزئُ الشاةُ عن الرَّجُلِ وأهل بيته، والبدنةُ والبقرَةُ عن سَبْعَةٍ . ويُشترطُ في الأضحية ثلاثةُ شروطٍ: الأول: أن تَبْلُغَ السَّنَّ المُعتَبَرةَ شرْعاً، وهو خُمُسُ سنين في الإبل، وستان في البقر، وسنةٌ كاملةٌ في المَعِزِّ، ونصفُ سنةٍ في الضأن.

الثاني: أن تكون الأضحية سليمةً من العيوب التي تمنع الإجزاء وهي أربعةُ عيوب: - العرجاءُ البينُّ ظلُّعُها وهي التي لا تُعانقُ الصحيحة في المشي، - والمريضةُ البينُّ مرضُها وهي التي ظهرت آثارُ المرضِ عليها إما في أكلها أو مشيها أو غير ذلك من أحوالها، ومن المرضِ البينِّ الجَرَبُ. - والعوراءُ البينُّ عورُها؛ بأن تكونَ عَيْنُها العوراءُ ناتئةً أو غائرة، أما إذا كانت لا تُبصرُ بها ولكن عورَها غيرُ بينٍ فإنها تُجزئُ مع الكراهة، والعيبُ الرابع: العَجْفاءُ وهي الهزيلةُ التي لا مَخَّ فيها. الشرطُ الثالثُ من شروط الأضحية: أن تقعَ في الوقتِ المُحدَّدِ للتضحية شرْعاً وهو من الفراغِ من صلاةِ العيد، وينتهي بغروب الشمس من اليوم الثالث بعد العيد.

فأيامُ ذبح الأضحية أربعة أيام، يومُ العيدِ وثلاثةُ أيامٍ بعده، قال ﷺ: « - أربعٌ لا يجزِينَ في الأضاحي: العوراءُ البينُّ عورُها، والمريضةُ البينُّ مرضُها، والعرجاءُ البينُّ ظلُّعُها والعجفاءُ التي لا تُنقي »^(١).

واعلموا أن للذكاة شروطاً منها: أن يقولَ عند الذبح: بسم الله، ومنها: إنهارُ الدم بأن يقطعَ الحلقومَ وهو مَجْرَى النَّفْسِ، والمَرِيءُ وهو مَجْرَى الطَّعَامِ، ويُتمِّمُ ذلك بقطعِ الودجين، وهما: عِرْقَانِ غليظانِ مُحيطانِ بالحلقومِ يثعبُ منهما الدَّمُ، والأفضلُ نحرُ الإبلِ قائمةً من أسفلِ الرَّقَبَةِ في الوهدَةِ التي بينَ أصلِ العُنُقِ

(١) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٨٨٦.

والصَّدر، وذَبْحُ البقرِ والغنمِ من أعلى الرِّقبةِ أي ممَّا يلي الرأس، وهي مُضطَّجعة على جنبها الأيسر، ولا تَلووا يدها على عُنُقِها من خَلْفِها عند الذَّبْحِ فَإِنَّ ذلك تعذيبٌ لها وإيلاءٌ بلا فائدة لها، ولا تَسْلُخوها أو تكسروا رقبَتَها قَبْلَ أن تموت، وكُلُوا من الأضاحي واهدؤوا وتصدَّقوا ولا تُعْطُوا الجَزَارَ أجرته منها بل أعطوه أجرته من عندكم نُقُوداً أو نحوها، وأعطوه من الأضحية إن شِئْتُمْ هَدِيَّةً إِنْ كان غنياً، أو صدقةً إِنْ كان فقيراً، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ والله الحمد .

عبادَ الله : الإسلامُ دينُ الكمالِ والشُّمولِ، يهتَمُّ بجانبِ العقيدةِ والتوحيدِ عند المرءِ المسلمِ قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣]، كما يهتَمُّ بجانبِ العبادةِ، كالصلاةِ والصيامِ والزكاةِ والحجِّ، ويهتَمُّ أيضاً بجانبِ الأخلاقي والسُّلوكي اهتماماً كبيراً؛ حيث وصف اللهُ تعالى رسوله ﷺ بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [الفلم: ٤]، وقال ﷺ: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ »^(١)؛ ولذا نجدُ أنَّ الإسلامَ يحثُّنا على التواضعِ ولينِ الجانبِ وينهانا عن الكِبَرِ، ويحثُّنا على الصدقِ وينهى عن الكذبِ، ويحثُّ على الحِلْمِ وينهى عن الغضبِ، وينهى الإسلامَ عن كلِّ خصلةٍ ذميمةٍ تُوغِرُ الصدورَ وتُفسِدُ المودَّةَ وتجلبُ الحِقْدَ والتشاحنَ بين المسلمين. أعوذ بالله من الشيطانِ الرجيمِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ

(١) السلسلة الصحيحة الصفحة ٤٥ أو الرقم: ٤٥.

هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّهُ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا
وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ [الحجرات: ١١-١٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم إنه
تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية لعيد الأضحى:

يُكبر سبع مراتٍ متوالية ثم يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الحمد لله الذي بعث نبيّه محمداً ﷺ رحمةً للعالمين وقُدوةً للعاملين وحُجَّةً على العباد أجمعين، بعثه بدين الهدى والرحمة فأنقذ الله به من الهلكة وهدى به من الضلالة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولنعلم أنه ليس السعيد من أدرك العيد، ولبس الجديد وخدمته العيد، وأتته الدنيا على ما يريد، ولم يراقب الله فيما يُبدي ويُعيد، ولكن السعيد من خاف يوم الوعيد، وراقب الله فيما يُبدي ويعيد، ونجى من نار حُرّها شديد، وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزقوم وشرابهم المهل والصديد، وليأسهم القطران والحديد، وعذابهم أبداً في مزيد، السعيد يا عباد الله من فاز بجنة لا يفنى نعيمها ولا يبىد، فاتقوا الله عباد الله، وامثلوا لأمر ربكم وتأسوا بسنة نبيكم محمد ﷺ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، «وكلّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته»، واعلموا عباد الله بأننا مسؤولون عن أنفسنا ومسؤولون عن أهلينا وأولادنا فلتتق الله في هذه المسؤولية، علينا أن نربي أولادنا على مبادئ الدين الحنيف ونعوّدهم على مكارم الأخلاق، ونعلّمهم ما يحتاجونه في أمور دينهم بحيث نأمرهم بأداء الصلوات في الأوقات، وشهود الجمعة والجماعات، وأن نعوّدهم الأخلاق الحسنة، ونجنبهم الأخلاق السيئة، ونباعد بينهم وبين قراء

السُّوءِ وفاسدي الأَخلاق. وعلينا أَنْ نُوحِّدَ رَبَّنَا، ونُصَلِّيَ خَمْسَنَا ونُؤَدِّيَ زَكَاةَ
أموالنا، ونصومَ شهرنا، ونحجَّ بيتَ رَبِّنا إن استطعنا إلى ذلك سبيلا، وأن نقومَ
بِكُلِّ ما يجبُ علينا تجاهَ رَبِّنا، حتى نكونَ من الفائزين في الدنيا والآخرة بفضلِ
اللهِ ورحمته وكرمه. وصلوا وسلموا على محمدٍ عليه الصلاة والسلام فقد قال
الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: « من صَلَّى عليَّ
صلاةً، صَلَّى اللهُ عليه بها عشرا » اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وارض اللهم عن الخلفاء
الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين
وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم
بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين
وأذلَّ الشركَ والمشركين، واجعلْ هذا البلدَ آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين
اللهم آمنا في دُورنا وأصلح ولاةَ أمورنا اللهم وفق ولي أمرنا لما تحبُّ وترضى
وهيئْ له البطانة الصالحة التي تعينه على الحق يا رب العالمين، اللهم وفق جميع
ولاة المسلمين للحكم بشريعتك واتباع سنة رسولك محمد ﷺ، اللهم اغفر
للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، اللهم
إننا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرُّشد، ونسألك شُكْرَ نعمتك، وحُسْنَ
عبادتك، ونسألك قلباً سليماً، وألسنةً صادقة، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذُ
بك من شرِّ ما تعلم، ونستغفرُك مما تعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم مُصَرِّفَ
القلوبِ والأبصار صرِّفْ قلوبنا على طاعتك، اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكْرِمنا
ولا تُهِننا، وأعطنا ولا تحرِمنا، وآثرنا ولا تُؤثر علينا، اللهم أنت ربُّنا لا إله إلا أنت

خَلَقْتَنَا وَنَحْنُ عِبِيدُكَ وَنَحْنُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْنَا، نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْنَا، نَبِوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيْنَا، وَنَبِوءُ بِذُنُوبِنَا، فَاعْفِرْ لَنَا فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا
أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
عِبَادَ اللَّهِ: ﴿٩٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴿النحل: ٩٠، ٩١﴾، واذكروا الله العظيم الجليل
يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.



أيام التشريق

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم يتقربون إليه فيها بأنواع الطاعات، ويتطهرون بها من أدران السيئات. أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمٍ لَا تَزَالُ تَتَوَالَى عَلَى مَرِّ الأوقات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وماله من الأسماء والصفات. وأشهد أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَوَّلُ مُسَارِعٍ إِلَى الخيرات. وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَتَمَسَكَ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَمَا بَعْدُ:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وشُكْرِهِ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْنَا حَيْثُ هِيَ لَنَا مَوَاسِمَ الخيرات، وَشَرَعَ لَنَا مِنْ أَنْوَاعِ الطاعات مَا يَرْفَعُ بِهِ دَرَجَاتِنَا وَيُكَفِّرُ خَطَايَانَا، وَمِنْ ذَلِكَ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الْمُبَارَكَةِ وَهِيَ أَيَّامُ مَنَى، وَفِي الْحَدِيثِ: « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ » [وفي رواية: زاد فيه «وذكر الله»^(١)]. هذا الحديث يُوضِحُ سَمَاحَةَ الإِسْلامِ، وَأَنَّهُ دِينٌ يُسْرٌ، وَأَنَّ فِيهِ فَسْحَةً لِلْمُسْلِمِينَ بَأَن يُوَسَّعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي أَيَّامِ الأعيادِ، وَخَاصَّةً فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الَّتِي تَعْقُبُ يَوْمَ عِيدِ الأَضْحَى. وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ ثَلَاثَةٌ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَشْرِيقِ النَّاسِ لُحُومَ الأَضَاحِيِّ فِيهَا، وَهُوَ تَقْدِيدُهَا وَنَشْرُهَا فِي الشَّمْسِ لِتَجْفِيفِهَا،

(١) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١١٤١.

وهذه كانت حالهم في الصدرِ الأوَّلِ للإسلام، وفي هذه الأيامِ تكونُ لحومُ الأضاحيِّ والهدْيِ مُتوفِّرةً؛ فليأكلِ الناسُ ويشربوا، ويذكروا الله على ما رزقهم وعلى ما هداهم»^(١). إنها الأيامُ المباركة التي اجتمع للمسلم فيها نعيمان: نعيمُ القلبِ بالذِّكرِ والشُّكرِ، ونيعمُ البدنِ بالأكلِ والشُّربِ والتمتعُ بالمُباحاتِ التي حُظرتِ على الحاجِّ وقتَ إحرامه. وإن ارتباطَ هذين النعيمين دالٌّ على أن نِعَمَ الله تعالى يجبُ الاستعانةُ بها على طاعته، واستعمالها فيما يُرضيه - سبحانه -، وأن من استعانَ بها على طاعته فقد شكَّرَ المُنعمَ بها - عز وجل -، وعلى العكسِ منه؛ المُستعينُ بنِعَمِ الله على معصيته، المُستعملُ لها فيما يُسخطُه - جلَّ شأنه - فإنه جاحدٌ لها، غيرٌ مؤدِّ شكراًها.

عبادُ الله: وأيام التشريق هي من أعياد المسلمين، كما أخبر بذلك رسولُ الله - ﷺ - ففي الحديث: «يَوْمُ الْفِطْرِ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيُّمُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيُّمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»^(٢).

وذكرُ الله عزَّ وجل المأمورُ به في هذه الأيامِ أنواعٌ مُتعددة؛ منها: ذكرُ الله عزَّ وجل عَقَبَ الصلواتِ المكتوباتِ بالتكبيرِ بعد السلام، وذلك من فَجْرِ يومِ عرفةَ إلى آخرِ اليومِ الثالثِ من أيام التشريق. ويُسمى بالتكبيرِ المُقيَّدِ، فإذا سلَّم من الصلاة المكتوبة قال: الله أكبر اللهُ أكبر لا إله إلا اللهُ. والله أكبر اللهُ أكبر. والله الحمد. ومن ذكر اللهُ في هذه الأيامِ المباركة: ذكرُه بالتكبيرِ المُطلق وهو الذي لم يقيد بكونه عقب المكتوبات، ومن ذكر اللهُ في هذه الأيام: ذكرُه عند ذبح النُّسك، كما قال تعالى: ﴿وَأَلْبَدْنَ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ

(١) الدرر السنية - الموسوعة الحديثية 21647 <https://old.dorar.net/hadith/sharh/>

(٢) صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ٨١٩٢.

جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ
يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوعُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ [الحج: ٣٦، ٣٧]. ومن ذكرِ الله عز وجل في
هذه الأيام المباركة وفي غيرها: ذكره على الأكل والشرب؛ فإنَّ المشروع في الأكل
والشرب أن يُسمي الله في أوله ويحمده في آخره. وفي الحديث عن النبي -ﷺ- :
«إِنَّ اللَّهَ لَيَرُضِي عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ
عَلَيْهَا» (١). واستحبَّ كثيرٌ من السلف كثرة الدعاء بقوله: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]
فهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير، وكان النبي -ﷺ- يكثر منه؛ فإنه يجمع
خير الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا
فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴾ ﴿٣٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٠٢﴾ [سورة البقرة: ٢٠٠-٢٠٢] نفعني الله وإياكم بهدي
كتابه، وبسنة نبيه -ﷺ-، أقول هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم
ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ، إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية:

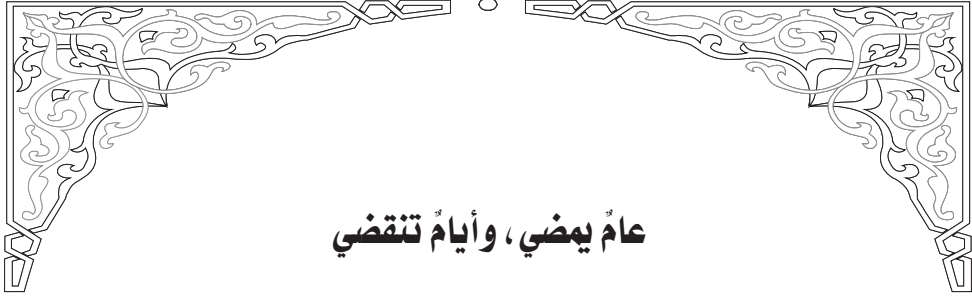
إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أما بعد، فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وشكره على نعمه علينا؛ إذ هيأ لنا من مواسم العُمر ونفائس الأيام ما نَعْمُرُهُ بعبادة نُرْضِي بها رَبَّنَا، وَتَطْمِئِنُّ بها قُلُوبُنَا، وَتَزْكُو بها نُفُوسُنَا، وَتَطْيِبُ بها حَيَاتُنَا بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خَلْفَائِهِ الْأَرْبَعَةِ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْأَلِّ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِعَفْوِكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْمِ حُوزَةَ الدِّينِ، وَأَلْفَ بَيْنِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدْ صَفْوَفَهُمْ، وَأَصْلِحْ قَادَتَهُمْ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ انصُرْ دِينَكَ، وَكِتَابَكَ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ -، وَعِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أُمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَهَيِّئْ لَهُ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ، وَوَفِّقْهُ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرٌ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ يَوْمَ

التَّوَادُّ. اللَّهُمَّ أَحْسِنْ لَهُمِ الْمَثُوبَةَ، وَأَعْظِمْ لَهُمِ الْأَجْرَ عَلَى مَا يُقَدِّمُونَ مِنْ خِدْمَاتٍ لِحُجَّاجِ بَيْتِكَ الْحَرَامِ، اللَّهُمَّ اكْتُبْ الْمَثُوبَةَ وَعِظَمَ الْأَجْرِ لِكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ يَدٌ فِي خِدْمَةِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ مَدِينِيِّينَ وَعَسْكَرِيِّينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَانَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا، وَبَلِّغْنَا فِيمَا يُرْضِيكَ آمَالَنَا، وَاخْتِمِ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا. ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣]، ﴿ رَبَّنَا عَاقِبَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١].

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿[النحل: ٩٠ - ٩١].

واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



عامٌ يمضي، وأيامٌ تنقضي

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وإليه المآب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تعبد الله وأناب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، أيها المسلمون: عامٌ يمضي وأيامٌ تنقضي، سنةٌ قمريةٌ طويت شهورها التي ذكرها الله تعالى في قوله عز وجل:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة: ٣٦]. وانتهت أيامها ولياليها التي جعلها الله ﴿ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٢]: أي « جعلهما يتعاقبان، توقيتاً لعبادة عبادِهِ له، فمن فاته عمَلٌ في الليل استدركه في النهار، ومن فاته عمَلٌ في النهار استدركه في الليل»^(١). وقد جاء في الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(٢). وهذا الحديث يُبَيِّنُ عَظِيمَ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَعَةَ رَحْمَتِهِ وَأَنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ بَعْدَ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ، فَالتَّوْبَةُ

(١) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ٣/ ٣١٩.

(٢) صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٢٧٥٩.

وإن كانت مأموراً بها على الفور إلا أنها إذا تأخرت قبلها الله عز وجل، فإن أذنب العبد ذنباً بالنهار وتاب بالليل قبل الله توبته، وإن أذنب ذنباً بالليل وتاب بالنهار قبل الله توبته، وبسط يده سبحانه يتلقى بهما توبة التائب فرحاً بها وقبولاً لها. ولا يزال الأمر كذلك بالعباد حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها قبيل يوم القيامة فإن باب التوبة يغلَق، فلا تُقبل بعد تلك العلامة توبة أحد^(١). ويقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ [الإسراء: ١٢] «يَمْتَنُّ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ بآيَاتِهِ الْعِظَامِ، فَمِنْهَا مُخَالَفَتُهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لِيَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَيَتَشَرُّوا فِي النَّهَارِ لِلْمَعَايِشِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَسْفَارِ، وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ الْأَيَّامِ وَالْجُمُعِ وَالشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَيَعْرِفُوا مُضِيَّ الْأَجَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلدِّيُونِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ.. وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ * أي: في معاشِكُمْ وأسفارِكُمْ ونحو ذلك ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ * فإنه لو كان الزمان كله نَسَقًا واحدا لما عُرِفَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ»^(٢).

عباد الله: والأيام ساعات تمضي، وعمرٌ يتقضي إلى قيام الساعة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥] والساعات دقائق وثوان كما يقول أحمد شوقي - رحمه الله - :
دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرءِ قَائِلَةٌ لَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

(١) الدرر السنية - الموسوعة الحديثية. <https://old.dorar.net/hadith/sharh/20580>.

(٢) الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ١٤ / ٣.

فَارْفَعِ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا

فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِي (١)

عباد الله: إن في مرور السنين والأعوام وانقضاء الشهور والأعوام عبراً لمن أراد أن يعتبر ويتذكر ويتعظ، على المسلم أن يتذكر عظمة هذا الكون وتدبير الخالق له ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، «أي: لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ويستدل بهما على كثير من المطالب الإلهية ويشكر الله على ذلك، وأن يعلم أن الدنيا زائلة وهي دار ممر وأن الآخرة باقية وهي دار مقر، قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿يَقُومِرَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩] وعلى المؤمن أن يتذكر نعم الله تعالى عليه في الكون وفي نفسه ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨] ويتفكر في مصيره وفي نهاية هذه الحياة، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» (٢).

إِنَّا لِنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقَطْعُهَا

وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجْلِ

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ مُجْتَهِدًا

فَإِنَّمَا الرَّبْحُ وَالْخَسْرَانُ فِي الْعَمَلِ

(١) أحمد شوقي، الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣ / ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٤١٦.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم
إنه تعالى جواد كريم ملك بر رؤوف رحيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فيا عباد الله، يقول السَّعْدِي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ جَمْعٌ - هلال - ما فائدتها وحكمتها؟ أو عن ذاتها ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ أي: جعلها الله تعالى بلطفه ورحمته على هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلى نصفه، ثم يشرع في النقص إلى كماله، وهكذا، يعرف الناس بذلك مواقيت عباداتهم من الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج. ولما كان الحج يقع في أشهر معلومات ويستغرق أوقاتا كثيرة قال: ﴿وَالْحَجِّ﴾، وكذلك تعرف بذلك، أوقات الديون المؤجلات، ومدة الإجازات، ومدة العدد والحمل، وغير ذلك مما هو من حاجات الخلق^(١).

عباد الله: ويقول الطبري - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] «يقول تعالى ذكره: جعل الليل والنهار وخلوف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذَّكر أمر الله، فينبى إلى الحق ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أو أراد شكر نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار»^(٢).

عباد الله: وقد أمر الله تعالى بالشُّكر في قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤]،

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٨.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥ / ٤٨٣.

ونهى عن ضده في قوله سبحانه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وأثنى الله تعالى على الشاكرين، ووصف به خواص خلقه؛ كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ آجِبْتَهُ وَهَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢١]، وقال عن نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]، ووعد أهله بأحسن الجزاء؛ حيث قال عز وجل: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وجعله سبباً للمزيد من فضله؛ كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فعلى المؤمن أن يعرف نعمة الله تعالى ويتحدث بها كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١١) [الضحى: ١١].

عباد الله: علينا أن نتفكر ونتعظ بما مضى من السنين والشهور والأيام، وأن نسأل الله تعالى الثبات على الصراط المستقيم حتى الممات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]، فاتقوا الله عباد الله وصلوا وسلموا على محمد رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان وإيمان إلى يوم الدين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام

والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واخذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١] عباد الله، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾، ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



خطبة استسقاء

يكبر تسعا ثم يقول:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم، ما يريد لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله العظيم المجيد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله استوى في علمه القريب والبعيد، سبحان فارح الكربات، سبحان مجيب الدعوات سبحان مغيث اللهفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم القاهر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف نبي أنزل عليه أفضل كتاب، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأنجابه، أما بعد: فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولنعلم أن الله أمرنا عند احتباس المطر أن نستغفره من ذنوبنا التي بسببها حبس عنا المطر؛ فإن الذنوب لا بُدَّ لها من توبة واستغفار، ومن كرم ربنا سبحانه وتعالى أنه وعد بقبول توبة التائبين ومغفرة ذنوب المستغفرين فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] ورسولنا ﷺ الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول: «والله إنِّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في

اليوم أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١). وكما أن الذنوب سبب لنزول البلاء فإن الاستغفار سبب لرفع البلاء وتأخير العذاب قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] فالاستغفار سبب لنزول الغيث من السماء ولزيادة قوة البلاد والعباد قال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]. وبالاستغفار تحل البركة في الرزق فتكثر الخيرات وتزيد الأموال والثمرات وتفجر الأنهار مع حسن المتاع، قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه: أنه خرج يستسقي بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، ما رأيناك استسقيتنا؟ فقال: لقد طلبت القطر بمجاديح (١٤٩١) السماء التي يُسْتَنْزَلُ بها القطر، قال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]»^(٢).

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٣٠٧.

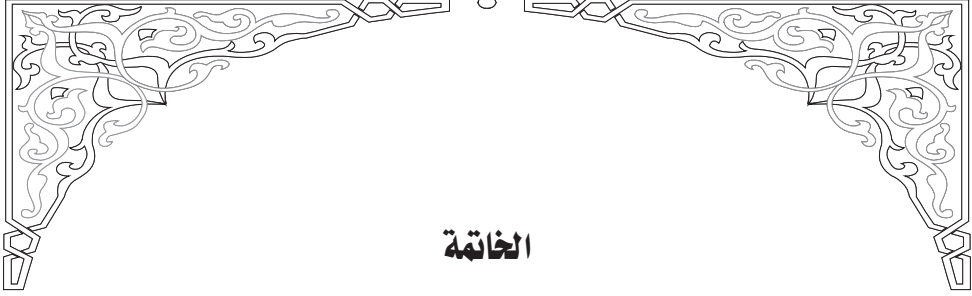
(٢) ينظر: مجد الدين محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تقديم علي بن حسن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ص ١٤٠. والدكتور / سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام، الشامل في فقه الخطيب والخطبة ٢٩٨-٢٩٩، <http://www.saaaid.net/>.

فالزموا الاستغفار يا عباد الله وتوبوا إليه من كل ذنب وخطيئة، فبالاستغفار تنزل الرحمة من الرحمن الرحيم. وتوجهوا إلى الله ربكم بما كان يتضرع به نبي الرحمة والهدى صلوات الله وسلامه عليه في هذا المقام، فقولوا وأمنوا على هذا الدعاء: لا إله إلا الله غياث المستغيثين، لا إله إلا الله جابر كسر المنكسرين، لا إله إلا الله راحم المستضعفين. نستغفر الله، نستغفر الله، نستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وتوب إليه. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. إلهنا، كل فرح بغيرك زائل، وكل شغل بسواك باطل، والسرور بك هو السرور، والسرور بغيرك هو الغرور. اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك. لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لكونن من الخاسرين، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لكونن من الخاسرين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. اللهم أغث قلوبنا بالإيمان واليقين، وبلاذنا بالخيرات والأمطار والغيث العميم يا رب العالمين. اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك. اللهم إنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا. اللهم أغثنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا سحًا غدقا طبقا واسعا

مَجْلَلًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، عَاجِلًا غَيْرَ رَئِثٍ، اللَّهُمَّ سَقِيَا رَحْمَةً، لَا سَقِيَا عَذَابٍ وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ. اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَأُحْيِ بِلْدَكَ الْمَيِّتَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا غَيْثًا مَبَارِكًا، تَحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ وَالْبَادِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهُ قُوَّةً لَنَا عَلَى طَاعَتِكَ وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ. اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرِّ الصَّرْعَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ الشِّيْخَ الرَّكْعَ، وَابَهَائِمَ الرَّتْعِ، وَالْأَطْفَالَ الرَّضْعِ. اللَّهُمَّ أَخْرِجْ فِي أَرْضِنَا زَيْتَهَا، وَأَنْبِتْ فِيهَا بَهْجَتَهَا، وَمَتَّعْنَا بِنَضَارَتِهَا، وَأَكْرَمْنَا بِخَيْرِهَا وَبِرَكَّتِهَا. اللَّهُمَّ ارْفَعْ الْقَحْطَ وَالْجَفَافَ وَالْجُوعَ وَالْجَهْدَ، وَاكْشِفْ مَا بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبَلَايَا. اللَّهُمَّ اكْشِفِ الضَّرَّ عَنِ الْمُتَضَرِّرِينَ، وَالْكَرْبَ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَسْبِغِ النِّعَمَ عَلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُمَّ لَا تَهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْآيسِينَ. اللَّهُمَّ أَغْنِنَا وَاجْعَلْهُ عَلَى الضَّرَابِ وَالْآكَامِ وَبَطُونِ الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ. اللَّهُمَّ هُوَ لَا عِبَادَكَ، رَفَعُوا أَكْفَ الضَّرَاعَةِ إِلَيْكَ، يَسْأَلُونَكَ الْغَيْثَ، اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَأَعْطِهِمْ سَوْلَهُمْ، اللَّهُمَّ فَأَعْطِهِمْ سَوْلَهُمْ، وَحَقِّقْ أَمْلَهُمْ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ - ﷺ - فِي قَلْبِ الرِّدَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَنَةٌ وَفِيهِ تَفَاوُلٌ بِقَلْبِ الْأَحْوَالِ إِلَى حَالٍ أُخْرَى، ثُمَّ يَسْتَقْبَلُ الْقَبْلَةَ وَيَقْلِبُ رِدَاءَهُ وَيَدْعُو اللَّهَ بِالسَّقِيَا وَيَفْعَلُ الْمَأْمُومُونَ مِثْلَهُ.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإلى هنا تنتهي خطبُ (مِن منبر
 الجامع) التي جاءت في موضوعاتٍ متنوعة، أسألُ الله تعالى أن ينفع بها، وأن
 يعفو عمَّا كان فيها من خَطَأٍ، ويثيبني على ما كان فيها من صوابٍ ونفعٍ، وأن تكونَ
 أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.
 وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- ١- ابن الأثير، مجد الدين محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تقديم علي بن حسن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٢- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، كتاب الشكر، المحقق: بدر البدر الناشر: المكتب الإسلامي - الكويت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠
- ٣- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، النفقة على العيال تحقيق / د نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم - السعودية - الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤ - ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات، إعداد وتقديم د. عبد الله الطيار والشيخ احمد الباز.
- ٥- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق محمد النمر وآخرون، ط: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٦- ابن تيمية الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن عبد السلام، الفتاوى الكبرى، تحقيق / محمد عبد القادر عطا.
- ٧- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة مكة، تم الطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة، ١٤٠٤هـ.

- ٨- الجزائري، أبوبكر، عقيدة المؤمن، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ٩- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، صفة الصفة، حققه وعلق عليه محمود فاخوري، خرج أحاديثة د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٠- الحكمي، الشيخ حافظ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ
- ١١- ابن حنبل، أحمد، كتاب فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ص ٩٢٤ .
- ١٢- الحنبلي، عبد الرحمن بن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١١ هـ
- ١٣- الرفاعي، محمد نسيب، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ١٤- السعدي، الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق / عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٥- السعدي، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٣ هـ .

- ١٦- الشريم، الدكتور سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام، الشامل في فقه الخطيب والخطبة. [/http://www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)
- ١٧- شوقي، أحمد، الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٨- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب.
- ١٩- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق / بشار معروف وعصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٢٠- عبد الحميد، علي، ومحمد وهبي سليمان، المعتمد في فقه الإمام أحمد، جرى فيه الجمع بين نيل المآرب لشرح دليل الطالب للعلامة الشيخ / عبدالقادر بن عمر الشيباني، ومنار السبيل في شرح الدليل، للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان، ويضم ملخص تخريجات إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٢١- عبد الرحمن عبد العزيز السديس، كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة، مكتبة الدعوة العلمية، مكة المكرمة، حي العوالي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٢٠م.
- ٢٢- العثيمين، الشيخ / محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٢٣- العثيمين / الشيخ / محمد بن صالح، الضياء اللامع من الخطب الجوامع، مكتبة السوادبي، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- ٢٤- العثيمين/ الشيخ / محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤ هـ.
- ٢٥- العثيمين/ الشيخ / محمد بن صالح، مجالس شهر رمضان، دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م.
- ٢٦- أبو عقيل، محمد بن حسن، الحياة الطيبة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ. .
- ٢٧- الفوزان، الشيخ الدكتور / صالح بن فوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
- ٢٨- الفوزان، الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان، الملخص الفقهي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٢٩- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م.
- ٣٠- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٣١- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣٢- القصير، عبد الله بن صالح، تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام، دار الوطن للنشر، ١٤١٧ هـ.

٣٣- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، حادي الأرواح إلى بلاد ٣٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، الداء والدواء، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه زائد النشيري، إشراف بكر بن عبدالله أبوزيد، تمويل مؤسسة الراجحي الخيرية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .

٣٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

٣٥- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٣٦- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مكتبة الرياض الحديثة.

٣٧- ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .

٣٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، دار الفكر.

٣٩- المباركفوري، - صفى الدين، الرحيق المختوم، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية .

٤٠- المدخلي، الشيخ زيد بن محمد هادي، الأفنان الندية شرح السبل السوية لفقهِ السنن المروية لناظمها الشيخ حافظ بن أحمد الحَكَمي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، توزيع مكتبة الحَكَمي.

٤١- المقدسي، عبدالله محمد بن مفلح (٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤٢- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخران، دار المعارف، ١٩٩٦.

٤٣- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، خطب مختارة.

٤٤- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، موسوعة خطب الجمعة، القسم الثالث.

ثانياً: المواقع الإلكترونية :

١- الألوكة [/https://www.alukah.net/](https://www.alukah.net/)

٢- الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، <https://www.dorar.net/hadith>

٣- الكلم طيب [/https://kalemtayeb.com](https://kalemtayeb.com/)

٤- صيد الفوائد [/http://saaaid.net](http://saaaid.net/)

٥- المنبر www.alminbar.net

٦- ملتي الخُطباء، [/https://khutabaa.com](https://khutabaa.com/)



فهرس الموضوعات

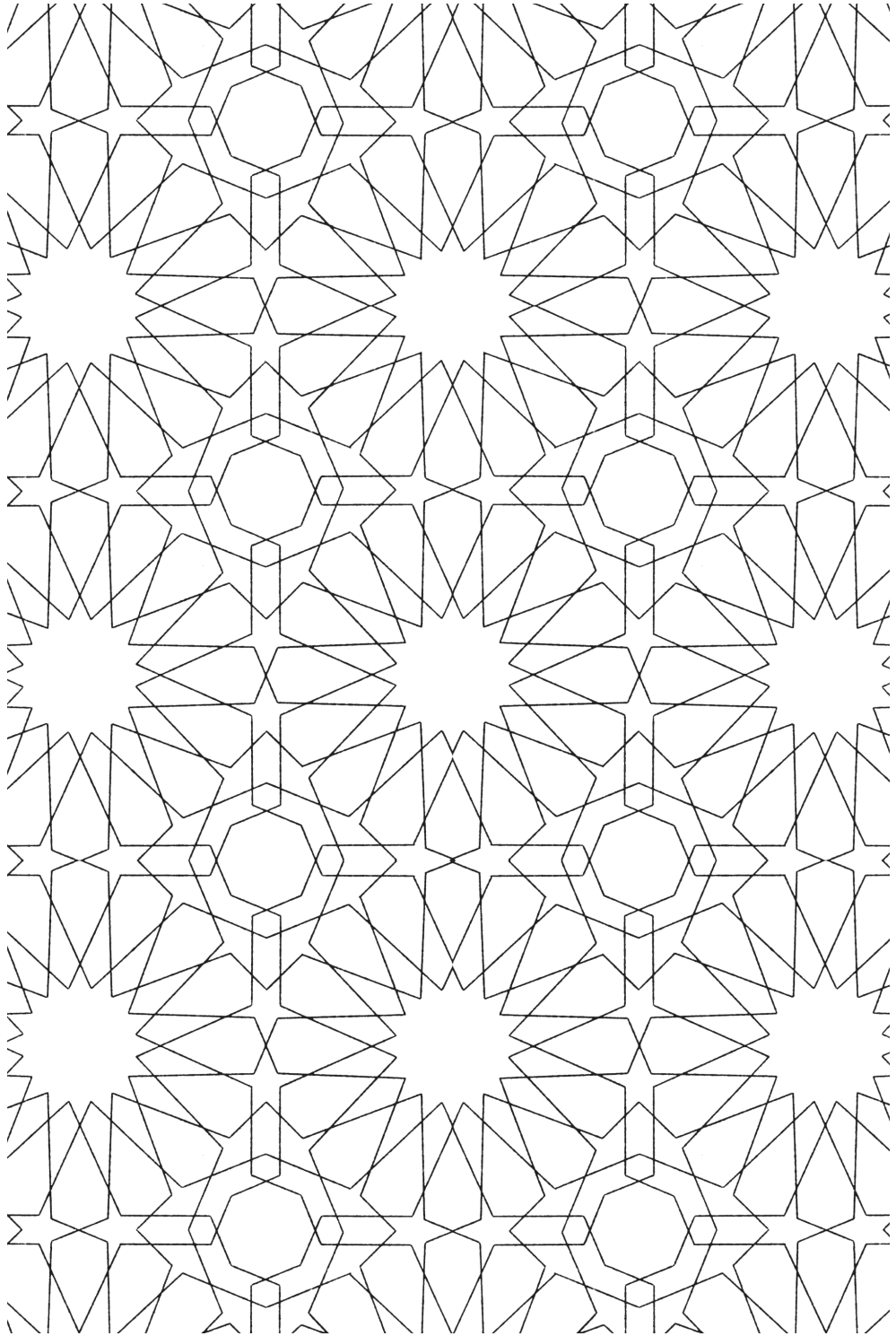
الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
أولاً: قسم العلم	
١٥	١- حي على العلم
٢١	٢- مفتاح العلم: حسن السؤال وحسن الإصغاء
٢٧	٣- تدبر القرآن
ثانياً: قسم السيرة النبوية	
٣٥	١- هجرة النبي ﷺ
٣٩	٢- من شمائل الرسول ﷺ
٤٤	٣- نبي الرحمة ﷺ
ثالثاً: قسم العقيدة والتوحيد	
٥١	١- مفتاح الجنة: التوحيد
٥٥	٢- الإيمان: زيادته، ونقصانه، وثمراته
٦١	٣- الإيمان بالقضاء والقدر
٦٦	٤- خطر الكهانة والكهان

الصفحة	الموضوع
٧١	٥- الاعتصام بالكتاب والسنة، ووجوب طاعة ولاية الأمور
٧٥	٦- لعلكم تتفكرون
٧٩	٧- الرياح آية من آيات الله
٨٥	٨- التأمل في إنزال الغيث
٩٠	٩- أنتم تزرعونه؟؟
رابعاً: قسم العبادات	
٩٧	١- الطهارة والتجمل
١٠٢	٢- حي على الصلاة
١٠٨	٣- التعلق بالمساجد
١١٣	٤- استقبال شهر رمضان
١١٧	٥- من أحكام صيام شهر رمضان وحكمه
١٢٣	٦- أفراح الصائمين
١٢٨	٧- تيسير الله تعالى في الصيام
١٣٣	٨- إيتاء الزكاة
١٣٩	٩- الحج مدرسة ربانية روحية
١٤٥	١٠- من أحكام الحج
خامساً: قسم الرقائق	
١٥٣	١- مجاهدة النفس
١٥٧	٢- من علاج الهموم

الصفحة	الموضوع
١٦٣	٣- الهجر: أنواعه وأحكامه
١٦٨	٤- مفتاح التوفيق: الرغبة والرغبة
١٧٣	٥- القلب السليم
١٧٨	٦- التضرع والاستغفار
١٨٣	٧- حسن الخاتمة
١٨٨	٨- الأثر الحسن
سادساً: قسم الأخلاق والآداب	
١٩٥	أ- صفات حميدة
١٩٥	١- الفأل الحسن
٢٠٠	٢- الاستئذان
٢٠٦	٣- الشكر
٢١١	٤- التحلي بآداب النوم وسننه
٢١٦	٥- من معاني الرجولة
٢٢٢	ب - صفات ذميمة
٢٢٢	١- الحسد والعين
٢٢٨	٢- الإسراف والتبذير
٢٣٤	٣- الاستهزاء والسخرية
٢٣٩	٤- الظلم: ظلمات

الصفحة	الموضوع
سابعاً : قسم الأسرة والمجتمع	
٢٤٧	١- عناية الإسلام بالمرأة
٢٥٣	٢- مسؤولية الأسرة المسلمة
٢٥٨	٣- من مقاصد الزواج وأحكامه
٢٦٣	٤- إنها الأم
٢٦٨	٥- إنه الأب
٢٧٣	٦- من حقوق الطفل في الإسلام
٢٧٨	٧- المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع
٢٨٣	٨- الوطن: محبة وانتماء
ثامناً : قسم المعاملات	
٢٩١	١- حي على العمل
٢٩٦	٢- من مفاتيح الرزق
٣٠٢	٣- خطر أكل أموال الناس بالباطل
٣٠٨	٤- فأما اليتيم فلا تقهر
٣١٣	٥- من حقوق الطريق
٣١٦	٦- من حقوق الأجير
تاسعاً : قسم المناسبات	
٣٢٣	١- العام الجديد واغتنام الفرص
٣٢٧	٢- عاشوراء وقصة موسى - عليه السلام - مع فرعون

الصفحة	الموضوع
٣٣٣	٣- يوم الجمعة
٣٣٩	٤- العشر الأواخر من رمضان، وزكاة الفطر
٣٤٦	٥- خطبتنا عيد الفطر المبارك
٣٥٣	٦- متابعة الأعمال الصالحة بعد رمضان
٣٥٨	٧- من فضائل عشر ذي الحجة
٣٦٣	٨- خطبتنا عيد الأضحى المبارك
٣٧٠	٩- أيام التشريق
٣٧٥	١٠- عام يمضي وأيام تنقضي
٣٨٢	١١- خطبة استسقاء
٣٨٦	الخاتمة
٣٨٧	المصادر والمراجع
٣٩٣	فهرس الموضوعات



مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ ﷺ

